المعرفة

العدد (٨٠) ذو القعدة ١٤٢٢ هـ ـ فبراير ٢٠٠٢ م



الهولوكوست

محرقة اليهود التي أحرقوا بها العالم!

COST OF HOLOCAUST

نقولا زيادة:
فشلت في إقناع الكثيرين بأني مسيحي!



دراسة علمية:
أبناء «الأمهات العاملات» في خطر!



التداوي بالعطور:
عبير الصحة



وجوه
المعرفة
AUTHENTIC
JEWS WILL
NEVER
RECOGNIZE



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعـــارف
المملكة العربية السعودية

العـدد (٨٠) - ذو القـعـدة ١٤٢٢ هـ - فـبـراير ٢٠٠٢م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عهـد خـادم الحرمـين الشريفين الملـك فهـد بن عـبدالعـزيز

إدارة النشر



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول: المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضـرورة عن رأي وزارة المعـارف.

البند الثاني: تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

تقرأ في الملف:



- يهود يخجلون من «الهولوكوست»!
- «الهولوكوست» تنجح دائماً.
- النازيون والصهاينة مصالح مشتركة.
- أبعاد الإبادة .. نظرة ثقافية.
- محارق الشعوب الأخرى.
- «الهولوكوست» في مناهج التعليم.
- تحويل «الهولوكوست» إلى «الهولوكاش»!
- العقاب بـ «الهولوكوست».
- اليهود من أهل كتاب إلى أهل محرقة!
- أسطورة إسرائيلية أم حقائق فلسطينية.

١٠



١٤٨

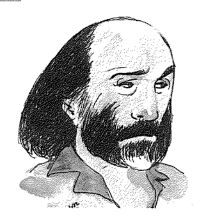


نقولا زيادة:

أنا دوماً المسوق .. لا السائق!



١٣٦



محيي الدين اللاذقاني:

خراب عربسات في أوقات معلومة؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

لا شك أن «الهولوكوست» أخذت موقعًا مهمًا ومؤثرًا في العقلية الغربية، الحكومية والشعبية. واستثمر الصهاينة تلك الحادثة استثمارًا متقنًا أمكنها من أن تحلب من البنوك والعقول الضمائر الغربية إلى يومنا هذا.

ولا يمكن فهم المواقف الغربية المتعاطفة مع «إسرائيل» دون معرفة الأبعاد الكاملة للهولوكوست.

مع تلك الأهمية البالغة للحديث واستغلالاته فلم يحظ بالضوء الكافي في الإعلام والتعليم العربيين. وقد تسأل بعض «خريجي الجامعات» العرب عن الهولوكوست ـ وهو ما فعلته المعرفة ـ فتفاجأ بأن الكثيرين لا يعرفون ما هي «الهولوكوست» ولم يسمعوا بها أصلاً، والبعض يجتهد في الإجابة كما فعل أحدهم وقال هذا المصطلح ليس بغريب على ذاكرتي.. أظنه أحد البرامج الحاسوبية أو هو أحد المفكرين الغربيين..! أليس كذلك.

بعد سنوات قليلة قد تسأل خريجي جامعات جدد: ماذا تعرف عن هذه الكلمة «تورا بورا»، لن تفاجأ إذا أكد لك أحدهم أنه الجناح الأيسر في منتخب البارغواي في كأس العالم ٢٠٠٢م!

المعرفة

في هذا العدد

المراسلات

باسم :رئيس التحرير
ص.ب ٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم،
الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس،
قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة،
اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم،
سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً،
لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً،
أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني،
فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

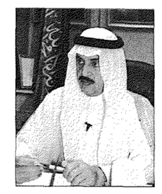
قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد،
ومئتا ريال للمؤسسات،
بريدياً أوعن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً
«شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الإعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

الوطنية للتوزيع





محمد بن أحمد الرشيد

التفوق .. من الرصد إلى التخطيط والتحفيز

(٢ـ٦)

أود الإشارة ـ تكملة لحديثي السابق عن التفوق ـ إلى ضرورة التفريق بين تفوق يؤدي إلى الغطرسة وتفوق يؤدي إلى التواضع. وإذا كنا نقول: إن تاريخ البشرية هو تاريخ التفوق، فإن صفحات تاريخنا المجيد منذ الهجرة النبوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ قد سطرت التفوق بحروف قوية طاهرة من نور:

«ففي اليوم الذي خرج فيه رسول هذه الأمة من مكة مطاردًا مع رفيقه الصديق

ـ وبشر مطارده بسواري كسرى!

ـ كان المطارَد يحمل تحت عباءته افتتاحية التاريخ الهجري.

ـ وافتتاحية أخرى لتاريخ العالم كله.

ـ بل وهيئة الخيمة التي سينصبها في قارات ثلاث من الأرض.

ـ واخضر الإسلام الذي سينطلق في شرايين الأرض ليصبغ خريطة العالم».

* وكان هذا التفوق الذي أذهلت العالمَ متابعةُ إيقاع فتوحاته المتلاحقة السريعة، على محاور هائلة تفصل بينها آلاف الكيلومترات، وبينها وبين قواعدها الأولى مثلها، فيما يحقق أعجوبة استراتيجية في ذلك القرن.. بل وفي القرون الأخرى المتتالية[1]، وإذا بنا وبعد قرن واحد من الهجرة كان «طرف الخيمة الثالث يدق! أبواب البلاد التي هي خلف جبال البرينه داخل حدود فرنسا (الغال) على يدي السمح ابن مالك وعبدالرحمن الغافقي[2].

وأحب أن أقرر أن هذه الفتوح لم تصبنا بأمراض غطرسة القوة والنزق الدموي المروع الذي كان عند التتار والصليبيين كما سجله التاريخ. إن هذا التفوق في مجال صناعة القوى العظمى كان محروسًا منذ نشأته بأهداف رفيعة.

وأسجل هنا: أن العلم كان ـ ولا يزال ـ عندنا مطلبًا مقدسًا، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها[3].

العلم في تراثنا الخالد هو طريق القوة وأداة صناعتها، كان ذلك مقررًا في الأفئدة وضابطًا للجوارح.

لقد تعلمنا:

ـ أصول الأخوة الصادقة.

ـ وأصول المساواة الإنسانية.

ـ وأصول استخدام القوة وأهدافها.

* لم يكن الهدف من العلم والتفوق في حضارتنا إنتاجًا لتأجيج السعار الاستهلاكي، أو سلب الخيرات من موائد الشعوب التي فتحتها الجيوش الإسلامية لحساب موائد «المدينة المنورة» أو «دمشق» أو «بغداد» في مراكز الخلافة على اختلافها.

لقد رأينا في نموذجنا العسكري أموال الجزية ترد لمدينة لم يعد بإمكان الجيش الإسلامي الدفاع عنها لسبب أو لآخر[4].

لقد كان العلم عندنا صانعًا للقوة المتفوقة لبناء الحياة العادلة وتقويمها إذا مالت.

ـ لم يكن تفوقًا لاقتناص المغانم، أو للاجتراء على الشعوب لمحو فضائلها وثقافتها الذاتية النظيفة.

ـ فهو إذًا تحديد قاطع لمجريات نهر العلم وأهدافه: «تطهير» و«تحديد».

﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ الحج: ٤١.

لقد كانوا يأمرون الناس بالبر ولا ينسون أنفسهم.

* إننا إذ نشهد عناء بناء الدول الحديثة: تربية، وتعليمًا، واقتصادًا، وإدارة، ومواجهة للأزمات، وننظر بعين الغبطة إلى القوى العظمى التي نعاصرها في زماننا، فإننا عندما نرمق ونتأمل من طرف آخر الدول العظمى التي أقامتها حضارتنا على مدار أربعة عشر قرنًا هجريًا، لندهش ونأسف لأولئك الذين يشطبون على هذا التاريخ الحضاري جملة وتفصيلاً

ناسين اعتراف علماء الحضارة الحديثة بفضل تلك الحضارة على حضارتهم في كثير من علومها، فنكرر مع الأستاذ «بدرو مونتايث» بجامعة مدريد قوله: إن هؤلاء لم يقرؤوا التاريخ أو إنهم قرؤوه ولم يفهموه.

لماذا التفوق؟ وكيف؟ وأين؟

أتفوق أم لا أتفوق؟ إنه سؤال على غرار ذلك السؤال الأشهر: أكون أو لا أكون؟ بل هو إن تأملته السؤال نفسه بلفظ مختلف لو تذكرنا ما قلناه سابقًا من أن التفوق كان ضرورة وجود، وسيظل!!

- أتفوق أم لا أتفوق؟ هل من المعتاد أن يطرح الفرد في وطننا هذا السؤال على نفسه؟

- هل هو مطروح على مستوى المجتمع؟

- هل يمكن أن «يُولد» هذا السؤال أصلاً دون غرس دوافع أو أشواق تؤدي إليه؟

- أتفوق أم لا أتفوق؟ سؤال يسبقه في ظني سؤال أخر هو: لماذا أتفوق؟

الإجابة عندنا في التوجيهات والتنبيهات والإشارات تكاد لا تحصى ولا تعد، في دورنا الواجب والمأمول. وخلاصتها أن نكون بموجب الشروط «خير أمة» فهل يمكن أن نؤمل لهذا الدور أو نقوم به دون تفوق أخلاقي وعلمي؟

بين التفوق وادعاء التفوق

ورغم مرور حوالي عشرين عامًا على صدور التقرير الأمريكي المشهور «أمة معرضة للخطر»(٥) إلا أن أصداءه ما زالت تتردد بجرأتها وعمقها وشمولها في المحافل التربوية وفي داخل أمريكا نفسها كما سنرى.

ويرد في التقرير الختامي من أمة معرضة للخطر «أن التاريخ لا يرحم الكسالى وأن المنافسة بين الأمم امتدت من التجارة إلى عالم الأفكار. ويقرر أن الخامات الجديدة للتجارة الدولية هي:

المعرفة - التعلم - المعلومات - الذكاء

* ويبلغ من صراحة التقرير - وهو أمر يستحق الاهتمام والتقدير - أن يقرر بغير مواربة ولا مداراة أن الطلاب الأمريكيين لم يحصلوا على المرتبة الأولى ولا الثانية في تسعة عشر اختبارًا للمواد الأكاديمية، وأن ترتيبهم بالمقارنة مع الدول الصناعية جاء في المرتبة الأخيرة في سبع مرات أجريت فيها الاختبارات!!.

بينما يقول الباحث التربوي «بول هرد» في ختام دراسة مسحية للطلاب الأمريكيين: إننا وسط الثورة العلمية الحالية نربي جيلاً «أميًا» من الأمريكيين من الناحية العلمية والتقنية.

وبصراحة فلنلتفت نحن أيضًا إلى المضمون الأخلاقي الشجاع للتقرير الذي يتجاوز أسلوب تغليف الأخطاء أو تجميلها فينبه إلى خطورة «ادعاءات التفوق» بينما ظلال التدني تبدو على مدارس الولايات المتحدة وجامعاتها!! «تأمل!!».

ويشير التقرير في موقع آخر إلى التفوق في التعليم، فيعرّف السبق والتفوق فيه ويظهر خصائصه في المدرسة والكلية، ويتجاوز ذلك إلى وصف «المجتمع» الذي يبتغي التفوق، ثم يستحث في النهاية شعب الولايات المتحدة ومدارسها وكلياتها لكي يَهَبَ نفسه لتحقيق التفوق.

- اسمعوا أيها الآباء حملة ضد «لابأس به» لأجل التفوق

وبينما يخاطب التقرير الآباء فإنه يذكرهم بالآتي: إنه لابد من أن يتمتع أبناؤهم بالشخصية القوية لتقديمهم لعالم اليوم. ولابد أيضًا من غرس احترامهم العميق لـ: **«الذكاء» و«التحصيل» و«التعلم» و«المهارات».**

ولنتأمل أيضًا في هذه العبارة: «ولابد أن يصاحبه اتجاه يجعل المرء لا يطيق ما هو رديء أو من الدرجة الثانية مما يختفي تحت كلمة (لا بأس به!!)».

* لا بد للآباء أن يُصروا على رفض ما هو أقل من الأفضل. تلك خطوة أولى، وأن يدركوا أنهم أول المعلمين وأكثرهم أثرًا في أبنائهم.

* ولابد من تشجيعهم على بذل المزيد من الجهد والجد، ورفض الرضا بالأداء الأقل جودة، والاتجاه إلى «تمشية الحال»!!

وأن نعاون أطفالنا ليدركوا أن الامتياز والتفوق في التعليم لا يمكن تحقيقه دون تكامل الثقافة والخلق مع العمل الجاد والالتزام.

ثم ينتهي إلى أن تحرك المدارس في الاتجاه الذي تنادي به التوصيات سوف يعد هؤلاء الأطفال لحياة أكثر فعالية.. لأمريكا صاحبة التقرير(٦).

مدارس في موقف خطير ومتدهور

تلقفت إحدى ولايات أمريكا هذا التقرير إثر صدوره. وعلقت عليه لجنة التعليم فيها بأنه «يوضح لنا كيف نخلص أنفسنا من الموقف المتدني في مدارسنا»، ذلك الموقف الذي وصفته اللجنة بلا تحفظ بأنه: «خطير ومتدهور» وعبرت عن نيتها في إحداث التغيير، وعدم رغبتها في بث طمأنينة لا أساس لها فقالت رئيسة اللجنة: «سأكون سعيدة لو أن ما توصلنا إليه من نتائج سيثير الذعر حتى في منزلي»!! وتأمل أيضًا كلماتها التي وجهتها إلى أعضاء اللجنة: «إن الولاية في حاجة إلى أن تصبح متعصبة لتدريس الرياضيات مثلما نتعصب للمباريات الرياضية في المدارس الثانوية. إن النشاط الرياضي في المدارس الثانوية لا يستمر إلى الأبد، والحياة تمضي بعد سن السابعة عشرة».

*** جلسات استماع وجمهور ومستويات عالية مطلوبة:**

وحددت لجنة التعليم موعدًا نهائيًا لإتمام مقترحاتها المبدئية للمستويات الجديدة المطلوبة للتعليم، ليتاح للناس كلهم المشاركة في مراجعة المقترحات. ومن اللافت للنظر أن معظم الجماهير التي شاركت في «جلسات الاستماع» طالبت بمستويات عالية مثل شروط أقوى لدراسة مواد الرياضيات، والعلوم، والدراسات الاجتماعية، كما طالبوا بفرض قيود أشد على توظيف المدرسين الذين لا يحملون مؤهلات عليا.

* أسباب عديدة وحل واحد: لا... لاختلاق الأعذار

* اختبارات لقياس كفاءة المدارس... لا التلاميذ

ويهمني أن أذكر أنه تم وضع اختبار كفاءة للصف الثامن، على أنه وسيلة رئيسية لقياس أداء المدارس لا التلاميذ، والمدارس التي لا تحقق في هذا الاختبار نسبة نجاح لا تقل عن ٨٥٪ عليها أن تغير طرائق التدريس فيها لتحسن أداء التلاميذ!!

وتصرح رئيسة اللجنة قائلة: «إن مدارسنا لا تؤدي عملها كما يجب، وهناك أسباب كثيرة لمشكلتنا المحيرة و... الورطة التي نحن فيها، ولكن هناك حل واحد أن نكف عن اختلاق الأعذار، وأن نقبل بدلاً من ذلك التحدي حتى تصبح مدارسنا ممتازة».

* لا للتزوير التعليمي، ولا قياس على الأوراق

تحذر رئيسة لجنة التعليم من أن «المدرسة التي توافق على نجاح الطلبة الأميين وأنصاف الأميين وتنقلهم للصفوف الأعلى ترتكب عملية تزوير تعليمية» وهي تحذر من أثر ذلك على الأمة كلها فتضيف «ينبغي ألا تعود أمريكا للوراء».

ويعلق أحد الصحافيين على ما يدور بذكاء قائلاً: «إن الولاية للمرة الأولى لن تنشغل بقياس المدرسين والفصول على الورق، ولكنها ستقيس كيفية أداء كل مدرسة في تعليمها للطلبة».

* أصعب جزء في البرامج: اختيار المعلمين

ولعلنا نوافق على أن أصعب جزء في برنامج الحكومة الأمريكية لإصلاح التعليم ذلك الذي جاء في أثر صدور التقرير المشهور «أمة معرضة للخطر» هو ذلك الجزء الذي تطلب فيه أن يدخل جميع المعلمين اختبارًا للكفاءة!! وذلك من خلال اختبارين:

الأول: لتقويم المهارات الأساسية، مثل القراءة، والكتابة، والعلوم الرياضية.

الثاني: في موضوع «تخصص المدرس» الذي سينال عنه «ترخيص التدريس».

كما أن القانون الذي صدر: «يتطلب أن يدخل الاختبار جميع القائمين بالتعليم في المدارس بما في ذلك النظار ومديرو المدارس»[٧].

العدو الأكبر: داخلي

ولم ينقطع خيط الاهتمام فقد تابع الرئيس الأمريكي آنذاك وتابع معه من بعده من الرؤساء اهتمامه البالغ بالإصلاح التعليمي.

ولذلك شدد الرئيس السابق في آخر خطاب له عن حالة الاتحاد على الموضوع التعليمي حتى إنه قال: «لقد كان لنا في السابق أعداء خارجيون، أما الآن فعدونا الأكبر داخلي» إنه... «الجمود والإحجام عن العمل» ثم قدم المجال التربوي على غيره، كما فصّل خطته للإصلاح التربوي التي ستكون لها الأولوية في سنوات حكمه الأربعة القادمة في حيثياته البارزة على هذا الاهتمام الخاص بالتربية بكونها «أحد المقومات الأساسية للأمن القومي المستقبلي»[٨].

القيادات والتفوق

في أثناء اللقاء الحميم والاستقبال الواعي بالمستقبل من قيادات المملكة لرجال التعليم تم تناول برنامج رعاية واكتشاف الموهوبين والمتفوقين على المستوى الوطني[٩] فكان أن لقي من التفاعل والتأثير ما بعث الطمأنينة في أن هذه الخطوة الأولى الواعدة سوف تتبعها خطة وخطوات على الطريق الصحيح الذي تسلكه الأمم الصاعدة، وأن نجاح تجربتنا الوطنية الرائدة في مجال التفوق هي في الوقت نفسه نجاح لتجربة عربية إسلامية في زمن التجمعات الكبرى.

* * *

بينما تتزاحم الأفكار

ولربما تتسابق في مشهد مثير

وأشهد أنها قد تتصادم أحيانًا في دوي مكتوم

أراني منشغلاً وأنتم مشغولون معنا ـ وكذلك كل واع بخصوصية الزمان والمكان الذي نشغله في أوليمبياد السباق الدولي!!

ننشغل، ونتساءل عن منهاج للتفوق يستفيد من تجارب من حولنا.. ومن سبقنا يحفز مجتمعًا بأسره للتفوق.

يرصد عناصر تفوقه.

ويستحث كل فرد وموقع للتفوق.

من خلال خطة لا تقبل أبدًا بالحد الأدنى من النجاح

ولا تستبدل أبدًا ﴿الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾

ولعل ملامح هذه الخطة تتكون بطرحها ليشارك فيها كل من يرى وجوب الدفاع عن نهضتنا وسلامة كياننا وتفوق أوطاننا. سواء كانت هذه المشاركة من المختصين أم من ذوي الاهتمام بمستقبل المملكة أيًا كان موقعهم وأيًا كانت وجهات نظرهم.

داعيًا الله دومًا أن نكون من ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾. ■

الهوامش:

١ـ تصدير لكاتب المقال: رسالة الخليج العربي، العدد التاسع، عدد خاص عن الهجرة النبوية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢ـ المرجع السابق.

٣ـ انظر سنن ابن ماجه برقم ٤١٦٩، وجامع الترمذي برقم ٢٦٨٧، ومعنى هذه الجملة صحيح وإن كان لم يصح رفعها إلى النبي ﷺ.

٤ـ انظر تفصيل الموضوع في فتوح البلدان للبلاذري ص٤١١، وفي كتاب «قصص من التاريخ» لعلي الطنطاوي ص١٨٧.

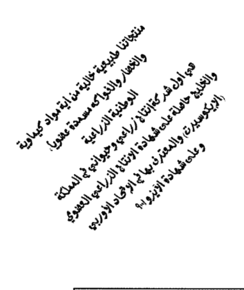
٥ـ سنذكر أن هذا التقرير نشره مكتب التربية العربي لدول الخليج سنة ١٤٠٤هـ.

٦ـ أمة معرضة للخطر: حول حتمية إصلاح التعليم ١٩٨٣م، ترجمة وعرض د/ يوسف عبدالمعطي، من منشورات مكتب التربية العربية لدول الخليج ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٧ـ «بيل كلينتون من أركانسو إلى البيت الأبيض» الفصل السابع: ثورة في التعليم، ص١١٩، المدارس الدولية للنشر والتوزيع ـ ترجمة كمال عبدالرؤوف.

٨ـ التربية والأمن القومي: قسطنطين زريق. الحياة، ١٦ / ٢ / ١٩٩٧م.

٩ـ التعليم في المقام الأول ـ المعرفة ـ العدد ٢٣ صفر ١٤١٨هـ (يونيو ١٩٩٧م) الرياض.



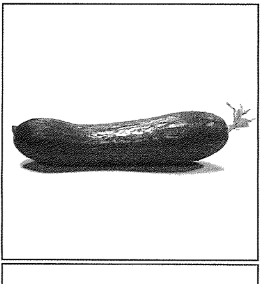


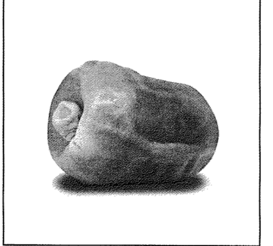


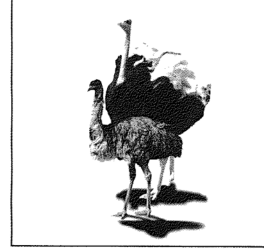


حاصلة على شهادة الإنتاج العضوي









... الغذاء الذي تثق به

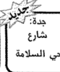
... Food You Can Trust

الوطنية | Watania





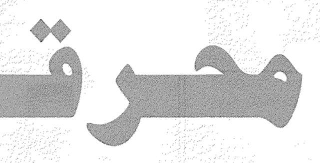




الرياض: العليا شارع العروبة	الرياض: شارع الحسن بن علي	الرياض: سوق الربوة للخضار	الرياض: الروضة شارع عبد الرحمن الغافقي	جدة: حلقة الخضار حي الصفاة	جديد جدة: شارع حي السلامة	مكة المكرمة: العزيزية	بريدة: شارع الشاحنات	جديد الرس: سوق الخضار
٤٦٠٨٠٨٩	٤٩٣٤٧٩٣	٤٩٦١٧٤٣	٢٠٨٥٠٤٤	٦٩٣٠٢٨٩		٥٥٩٣٩٩٣	٣٨٢٣٧٧٧	٣٣٣٣٢٨٥

هاتف ٤٧٢٧٢٩٣ ٠١ - فاكس ٤٧٢٧٣٠١ ٠١ Email: watania@wataniagri.com

عالم الهولوكوست:





«الأحداث تشتعل الآن في أرجاء الأرض، وأنتم تتحدثون عن حدث مضى عليه نصف قرن!».

هذه تهمة ساقها أحد أصدقاء «المعرفة» قُدِّر له معرفة ملف هذا العدد قبل صدوره.

لكننا لم نتحدث عن حكاية المحرقة النازية لليهود «الهولوكوست» بوصفها حكاية من الماضي.. ولكن بوصفها محرقة ما زال لهيبها مشتعلاً يأكل به اليهود أخضر ويابس الأرض.

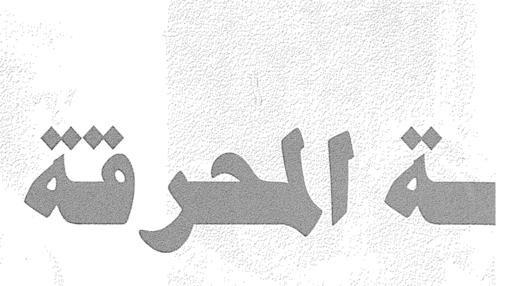
كان يمكن أن تبقى «الهولوكوست» محرقة ضمن محارق عديدة في التاريخ كالحملات الصليبية ومحاكم التفتيش وسحق الرجل الأبيض واستعباده لسود إفريقيا ومذابح الهنود الحمر. بل والهولوكوست الذي قام ولا يزال يشعله اليهود في الفلسطينيين.

«الهولوكوست» لم تعد مجرد محرقة لمكان وإنسان محددين، بل أصبحت محرقة لشعوب وقيم وحقوق، يشعلها الأقوى في الأضعف.

الهولوكوست - أيها الأصدقاء - ما زالت تشتعل حتى الآن، الفارق هو أنها كانت قبل نصف قرن تشتعل في اليهود، والآن هي تشتعل بأيدي اليهود.

هناك بنى ثقافية واقتصادية وإعلامية وتعليمية في الغرب، تُبنى على «رماد» الهولوكوست.

بل إن حرية التعبير نفسها التي لا يحدّها حدود في الغرب، تتوقف حدودها عند الحديث عن الهولوكوست حديثًا منكرًا أو مشككًا في



بعض التفاصيل فقط!

نحن حين أردنا فتح «ملف: الهولوكوست» في المعرفة، لم نجعل هدفنا البحث في صدقية الهولوكوست أو أسطوريتها.

ولا البحث عن الرقم الحقيقي لليهود الذين قتلوا فيها - إن صدقت - هل كانوا ستة ملايين أو كانوا ستمائة ألف أو أقل أو أكثر! (وإن كان بعض المشاركين قد خاض في هاتين المسألتين: الأسطورية والرقم الحقيقي).

لكننا أردنا أن نتعرف على ملامح من توظيف اليهود للهولوكوست والمكاسب و«الأرزاق» التي جنوها وما زالوا من وراء هذه الحكاية!

أردنا أن نتعرف على بعض المحارق «الهولوكستات» التي أشعلها اليهود الآن في العالم بـ«فتيل» الهولوكوست الذي كان!

أردنا من هذا الملف أن يسهم في قراءة وجه العالم بعد أحداث ١١ سبتمبر، بعيدًا عن التفسيرات التآمرية حتى لا نُرمى بالرجعية.. وبعيدًا عن التفسيرات السطحية حتى لا نرمى بالسذاجة!

يبقى أن نقول إننا حرصنا على أن نستكتب في هذا الملف نخبة متنوعة من المثقفين العرب، بل ومن مثقفي الغرب الذين لم يستجب لنا منهم سوى واحد!.. لعله يمثل شاهدًا من أهلها.

كان بودنا أن نتحدث بشكل موسع عن المظاهر الهولوكوستية على الإعلام الغربي والتعليم، لكن الملف قد طال، وكاد لهيب هذه «المحرقة» يلتهم كل صفحات المجلة.. كما التهم وجه العالم!

المعرفة



هيستيريا المحرقة:

يهود يخجلون من «الهولوكوست»

محمد أحمد النابلسي *
لبنان

عند نهاية الحرب العالمية الأولى صرح القائد الألماني «لاندروف» أن اللورد نورثكليف (صاحب جريدة التايمس) هو الذي كسب الحرب وليس لويد جورج (رئيس وزراء بريطانيا). وتفصيل ذلك أن التايمس كانت قد نشرت في عددها الصادر في ١٦ / ٤ / ١٩١٧م خبرًا، هو مجرد شائعة، عن وجود مصنع ألماني لتذويب الجثث واستخدامها علفًا للخنازير وسمادًا للأرض، ثم أتبعته في الأيام التالية بأخبار مؤكدة له. وجارتها في ذلك بقية الصحف الإنجليزية. ولم تتضح الرواية رسميًا إلا في ٢٥ / ١٠ / ١٩٢٥م حين نشرت إحدى المجلات الإنجليزية الحقيقة. فقد وقعت برقية بيد مراسل التايمس حول مصنع لاستغلال جثث الحيوانات. فما كان من المراسل إلا أن حرفها محولاً المصنع إلى استخدام الجثث الآدمية بدل الحيوانات. وعبثًا حاول الإعلام الألماني تكذيب الشائعة لكنه فشل.

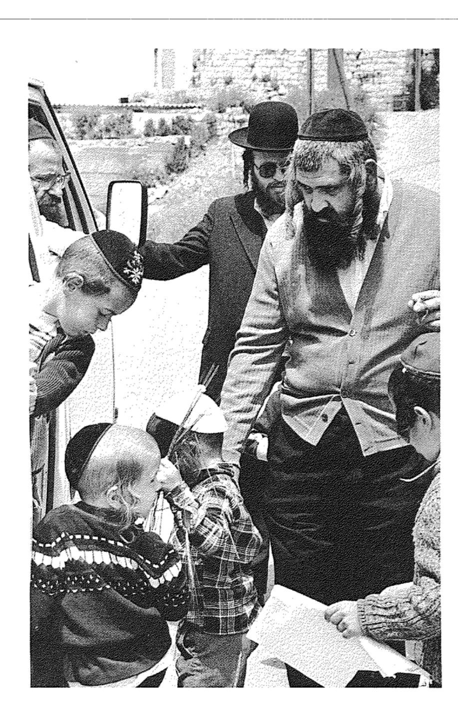
* أمين عام الاتحاد العربي للعلوم النفسية، رئيس تحرير مجلة الثقافة النفسية.



ولو اتبعنا أبسط مبادئ الحرب النفسية وسيكولوجية الشائعات لوجدنا أن هذه الشائعة كانت أولى الشائعات المرشحة للإطلاق في الحرب العالمية الثانية. فهي تسيء إلى إنسانية الألمان وتوقد الحماسة في أعدائهم. إن شائعة المحرقة هذه هي من نوع الشائعات الغاطسة التي تنكشف وتذبل لتعاود الظهور في الظرف المناسب. لكن شائعة محرقة الحرب الثانية تم تبنيها من قبل اليهود وهم لا يزالون مصرين عليها، ومعادين لكل من يشكك فيها. وهم مستمرون في استثمارها.

علماء الدعاية يحددون لها عتبات ففي المرحلة الأولى تعطي الدعاية نتائج إيجابية تتصاعد تدريجيًا حتى تبلغ العتبة الأولى (قمة التأثير الدعائي) التي لا يكون الاستمرار بعدها مجديًا، فإذا ما حصل فإنه قد يوصل موضوع الدعاية إلى العتبة الثانية، وفيها تصبح آثار الدعاية سلبية فتؤدي إلى النفور وتعطي نتائج معاكسة لتلك المرجوة منها.

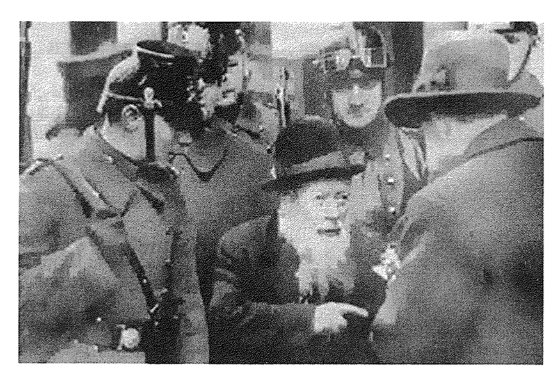
هذا المبدأ ينطبق على الدعاية التجارية كما على السياسية. ولعل مبالغة إسرائيل في استغلال الهولوكوست خير مثال على المبالغة الدعائية. حيث



وصلت دعاية المحرقة إلى حدود تنفر قسمًا من اليهود وتثير اشمئزازهم وتقززهم[١]. ولو راجعنا الكتابات حول صدمات الحروب ومعاناة الأسر لوجدنا المعاناة اليهودية تحتل الواجهة. على الرغم من وحشية الحروب التي عرفتها البشرية خلال القرن الماضي ولا تزال. وبمراجعة الكتابات اليهودية في المجال نقع على بحوث كاريكاتيرية تثير الاشمئزاز وتستثير الضحك وتطرح موضوع أخلاقيات البحث العلمي والتزوير قيد المناقشة. مثال ذلك بحث نشره الطبيب روبرت فيش في المجلة البريطانية للطب النفسي عام ١٩٨٩م تحت عنوان «التكتم ومشاعر الفقدان لدى الناجين من الكوارث»[٢]. ويعرض لحالة امرأة في الثامنة والخمسين عانت مخاوف الاعتقال عندما رحلت إلى مخيم للاجئين اليهود يوم كان عمرها ١٢ سنة. وهي تشكو أعراضًا يصر فيشر على علاقتها بالخوف من النازي!. علمًا أن مراجعة بسيطة لأعراضها تبين أنها من الأعراض المألوفة لدى الجميع في سنها.

هذه المبالغة ومثيلاتها تثير قرف الباحثين العلميين، ومثلها المبالغات على الصعد الأخرى من إعلامية ومعارض للهولوكوست وأفلام وغيرها. بل إن هذه المبالغة تثير مسألة حقوق الإنسان وتدعو إلى مراجعتها بصورة جذرية. فلو راجعنا أعداد وظروف الضحايا التي تسقط في لحظة قراءة هذا النص لوجدنا أن عالمنا الراهن مزروع ببراكين الصراع المتفجرة وبالمجاعات والفقر والتهجير وغيرها من المآسي. فهل يتوجب على الإنسانية أن تتجاهل وتهمل كل هذه الكوارث وتقف على أطلال الهولوكوست منتحبة ومستمرة في تقديم الاعتذارات بعد مضي أكثر من ستين سنة؟!.

لقد تحولت مسألة «الهولوكوست» إلى عملية ابتزاز دولي وتاريخي منظم حتى تحولت مناقشة هذه المسألة إلى واحدة من المحرمات (التابوات). حيث تعرض العديد من المفكرين والأساتذة الجامعيين للاضطهاد بسبب الهولوكوست. ومنهم روجيه غارودي وغيره من الباحثين الذين تطرقوا للموضوع فنالتهم ممارسات الإرهاب الفكري بدءًا بالطرد من الوظيفة وصولاً إلى الاعتداء الجسدي والتهديد مرورًا بتحطيم واجهات المكتبات التي تبيع كتب هؤلاء. وهكذا احتكر اليهود حق الحديث عن الهولوكوست وتقديم الدراسات والآراء حوله.



وبطبيعة الحال فإن تهمة «اليهودي الذي يكره نفسه» جاهزة ضد كل يهودي يسيء استخدام هذه الحصرية في حق مناقشة المحرقة. وخصوصًا عندما يتجرأ هذا اليــهودي على مناقشــة ونقد السلوك اليـهـودي في استغلال الهولوكوست. ومع ذلك فإن عددًا لا بأس به من الكتاب اليهود تجرؤوا على اتخاذ مواقف ناقدة لهذا السلوك ومكذبة الإيحاءات والمبالغات اليهودية في هذه القضية. ومن أهم الكتابات اليهودية في المجال نذكر:

١ـ صناعة الهولوكوست.. تأملات حول استغلال المعاناة اليهودية (٣)

Finklestein Norman: the Holocaust Industry: Syffering, verso Books, New york 2000

هو عنوان الكتاب الصادر للأكاديمي الأمريكي ـ اليهودي نورمان فينكلشتاين، المنحدر من عائلة فقدت معظم أقاربها في المعتقل النازي، وكان والداه من الناجين من معسكر اعتقال في وارسو.

بادئ ذي بدء يسأل القارئ لماذا يورط نورمان نفسه بنشر هذا الكتاب الذي يلصق به تهمة «لا سامية الأنا» ويحوله إلى هدف للإساءة اليـهـودية ويحـرمـه من المساعدات التي يمكنه الحصول عليها بصفته اليهودية!

وهذا السؤال ليس صعبًا بالنسبة إلى نورمان إذ يجيب عنه بعفوية كررها في عدة لقاءات ومقابلات صحافية. وهو يقول: لا أستطيع السماح لأحد باستغلال عذابات والديّ والمتاجرة بها مهما كان الهدف من ذلك!

ويذكر المؤلف أن والده بقي حساسًا تجاه تجربة الأسر وذكرياتها لدرجة أنه كان يرفض دائمًا الحديث عنها أو تذكرها. وذلك على عكس والدته التي كانت تجد لذة ما في تكرار الحديث عن هذه الذكريات (بما ينسجم مع الرغبة النسوية الاستعراضية والميل للمبالغة) ولكنها مع ذلك أعربت عن اشمئزازها وقرفها عندما شهدت بدايات تصنيع الهولوكوست في أمريكا.

من عنوان الكتاب يلفتك مصطلح «صناعة» وهو ذو دلالة بالغة. فهو ينطوي على تهمة لليهود باصطناع الهولوكوست. فكيف تم هذا الاصطناع وما أسس صناعة المحرقة بحسب المؤلف؟

يقول نورمان إن معلوماته الخاصة تشير إلى أن العدد الحقيقي للناجين من الأسر النازي هو ٥٠ ألف ناج. توفي ٢٠ ألفًا منهم في الأسبوع الأول التالي لتحريرهم (وبمراجعة الكتابات المتخصصة نجد أن وفاة هذه النسبة ـ ثلث المحررين ـ تتطابق مع نتائج دراسات طبية ونفسية وسيكوسوماتية عديدة). ويضيف نورمان أن العدد الحقيقي للناجين يصبح ٣٠ ألفًا. لكن صناعة الهولوكوست بدأت بعد ذلك إذ شهد نورمان نفسه على ادعاء أصدقاء والديه بأنهم من ضمن الناجين! (وهو ادعاء كاذب طبعًا إلا أنه حظي بتشجيع يهودي ـ صهيوني وبتجاهل أية محاولة لضبط أعداد الناجين وتمحيص ادعاءاتهم). ويتابع نورمان بأن هذه الادعاءات (صانعة الهولوكوست) قد وصلت إلى قمتها في الخمسينيات والستينيات حتى تحول

معظم أصدقاء والديه، كذبًا، إلى ناجين ومعتقلين سابقًا.

بناء على هذه المعايشة وعلى رفضه المتاجرة بعذابات والديه يقرر نورمان أنه يميل أحيانًا إلى التفكير بأن اسوأ ماحدث للهولوكوست هو اكتشاف اليهود له، فقد أدى هذا الاكتشاف إلى تضخيمه وتوظيفه لنشر الأكاذيب ولتورية الجرائم الإسرائيلية البشعة!. وهو يرى أن الإسرائيليين شرهون وطماعون لدرجة المتاجرة بعذابات البشر ومعاناتهم!. وهذا ما يدفعه لاعتبار المتاحف والمعارض والاحتفالات التذكارية، التي تقام بمناسبة المحرقة، مجرد «سيرك» (مع ما تحمله كلمة سيرك من دلالة استعراضية ومن استغلال للإنسان والحيوان). أما عن مطالبة إسرائيل للبنوك السويسرية بأموال اليهود فإن المؤلف يعتبر هذه المطالبة نوعًا من أنواع النصب والاحتيال الذي تقوم به دولة وليس أشخاصًا. ويضيف نورمان أن التصنيع المبالغ (حول جميع اليهود بعد فترة إلى ناجين من المذابح!) والعروض الفظة لقضية الهولوكوست كان من شأنها أن تحرك المشاعر المعادية للسامية وتعيد إحياءها؟. خصوصًا في أوروبا وأمريكا.

أما عن تجارة الهولوكوست فيرى نورمان أنها بدأت في أمريكا بعد حرب (١٩٦٧م) فقبلها لم يكن للمحرقة وجود في الحياة الأمريكية. ويظن بعضهم أنها أدخلت لجلب التعاطف مع إسرائيل. وذلك على عكس ما يعتقده المؤلف إذ يؤكد أن إحياء ذكريات الهولوكوست وعرضها على الجمهور الأمريكي كانا خدمة للاستراتيجية الأمريكية. فبعد انتصار إسرائيل في حرب (١٩٦٧م) تحولت إلى ربيبة أمريكا المنتصرة وحامية القيم الأمريكية. وهو وجه كانت تحتاج إليه الولايات المتحدة بعد خسارتها حرب فيتنام وبالتالي بعد عجزها عن حماية القيم الأمريكية وفقدان مصداقيتها أمام الفيتناميين الجنوبيين وأمام الجمهور الأمريكي نفسه. وبمعنى آخر فإن أمريكا كانت أكثر حاجة إلى انتصار (١٩٦٧م) من إسرائيل نفسها. وهكذا وجدت النخبة اليهودية ـ الأمريكية الطريق ممهدة لرفع راية الدفاع عن إسرائيل، وأيضًا لابتداع صورة هولوكوست أمريكية مناسبة. حيث استغلت هذه النخبة مواقعها المميزة ونفوذها بحيث باتت الولايات المتحدة مزروعة بالمتاحف والمعارض التذكارية للهولوكوست اليهودية.



كل ذلك في مقابل تجاهل تام لمذابح هتلر للغجر (شركاء اليهود في الهولوكوست) وكذلك لضحايا الشيوعية وهم يفوقون ضحايا الهولوكوست بعدة أضعاف (بحسب المؤلف) كما يؤكد فينكلشتاين على أن عدد ضحايا الغجر في الهولوكولست يفوق عدد اليهود ومع ذلك يتم تجاهلهم وكذلك تجاهل الملايين الذين قضوا نتيجة تجارة الرقيق والهنود الحمر الذين تعرضوا للإبادة!! لذلك فهو يضيف أن وجود متحف للهولوكوست في واشنطن يتعارض مع غايات متاحف أخرى للجرائم التي ارتكبت عبر التاريخ الأمريكي.

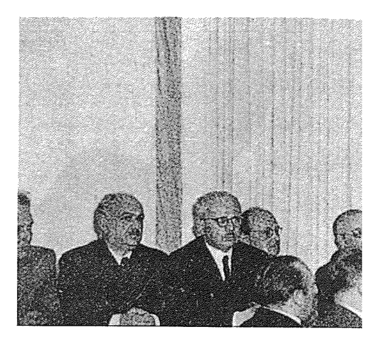
وينهي فينكلشتاين بأن الهولوكوست كان تجربة جعلت والديه يتعاطفان مع معاناة المضطهدين من البشر، وهما لم يعتقدا أن تجربتهما كانت ظاهرة منفردة في تاريخ البشر كما يحاول تجار الهولوكوست إظهارها.

٢ـ الهولوكوست في الحياة الأمريكية (٤)

Novick Petet: The Holocaust in American life

عندما يتصدى كاتب يهودي أمريكي للموضوعات المحرمة (تابوات) للوبي اليهودي الأمريكي. فإن هذا اللوبي ينتقم على طريقته الخاصة. فاللوبي اليهودي الأمريكي يستثمر هذه التابوات اليهودية وخصوصًا المحرقة (الهولوكوست) أفضل استثمار.

لذلك يطرح سؤال مزدوج مع كل كتاب يصدره يهودي ويتضمن معارضة لأساطير وشائعات اللوبي



اليـهـودي - الأمـريكي. الوجـه الأول للسـؤال هـو: لماذا يجـيب هذا اللوبي بكل مـا يملك من عـدوانية؟ والثـاني: لماذا يضع المؤلف نفسـه في وضـعية «اليـهودي الكاره نفسـه»؟.

بالنسـبة إلى الشطر الأول من السـؤال فإجابتـه أن اللوبي لا يريد أن يخسـر شيـئًا من مكاسبـه وسطرتـه المالية (١٦ من أصل ٤٠ من أغنى أغنياء أمريكا هـم من اليـهـود. ومـتـوسط دخل الأمـريكي اليـهـودي ٤٥ ألف دولار .... إلخ). أمـا الجـواب عن الشطر الثـاني فـهـو يتـعلق بـالدوافع الذاتيـة الخـاصـة بـالمؤلف. فـقـد قـبل تشـومـسكي تـهـمـة لا سـامـيـة الأنا مـدفـوعًـا بـأفكاره الماركسية وقبلها فينكلشتاين دفاعًا عن ذكرى والديه. وها هـو مـؤلف كـتـاب «الـهـولوكـوست في الحـيـاة الأمريكية» البروفسـور بيتر نوفيك يعرض نفسـه بدوره لهذه التهمة! فلماذا؟.

تخرج من قـراءة الكتاب بـانطبـاع مـفـاده أن المؤلف يرد أن يدافـع عن الـهـولوكـوست ويرد تـعـويض الـخطأ البنيوي في الشـخـصـيـة اليـهـودية التي تسـتغل الأمـور دون أن تعـرف مـتـى يجب أن تتـوقـف أو أن تنسـحب. فـقـراءة نوفـيك للـهـولوكـوست تعـتـمـد على النظرية الاستقرائية. وهي تقول باختصار إن استمرار اليهود في استـغلال الـهـولوكوست، بعد أكثر من نصف قرن على حـصـوله، لابد له من أن يعطي نتـائج عكسـيـة ومـضـادة لمصلحة اليـهـود ويحـدد نوفـيك هذه النتـائج الضـارة بالنقاط التالية:

- أنهـا تحـول هتلر إلى بطل تـاريخي، وتجلب له الدعاية.
- أنهـا تجـعل الرأي العـام يميل إلى الاعـتـقـاد بصـوابيـة مـا فـعله هتلر بدليل هذا التنظيم اليـهـودي الفائق والمستمر بعد أكثر من نصف قرن على وفاة هتلر.
- إعادة إحياء مشـاعر «معاداة السامية» كنتيجة طبيعية للدعاية المكثفة والمبالغة والابتزاز الناجم عنها.
- خلق أجواء مـعـادية لليـهـود لدى المجـمـوعـات الأخـــرى التي تعـــرضـت للاضـطهـــاد ســـواء في الهولوكوست أو في مناسبات أخرى.

وبالرغم من هذه التـحليلات التي تحـتمل النقـاش فقد قـامت جريدة «نيـويورك تايمز» بشن هـجـوم عنيف على المؤلف واصفـة إياه بأستاذ التاريخ الجاهل. الذي لا علم له بالتـاريخ وخـصـوصًـا بالتـاريخ اليـهـودي. وتوصلت الجريدة إلى الجزم بأن كتاب نوفيك (أستاذ التاريخ بجامعة شيكاغو) هو كتاب لا معرفي وفاقد للمعلومات!.

من جـهـته يرى نوفيك أن هنالك موقفين يـهـوديين من المحرقة. الأول يقول إن مذابح الماضي هي مناسبة تعـسـة على اليـهـود أن يذكـروهـا بالاعـتـكاف (وهذا الموقف ينسجم مع الأنثروبولوجيا الثقافية اليهودية التي تضم حـائط المبكى إلى نظمـهـا الرمـزية). أمـا الموقف الثـاني فكان يدعـو إلى اسـتـغـلال رؤية المسيـحـيين وهـم يبكون لرؤيتـهم مناظر التـعذيب في الهـولوكـوست، وهذا البكاء يعكس مـشـاعـر ذنب تستـحق الاستغلال من خلال استعراضية مشاهد الهولوكوست.

ويرى نوفيك أن الغلبـة كـتـبت لأصـحـاب الموقف الثـاني ولكنه يأخـذ عليـهم جـملة مـلاحظات. هـي في الواقع انتـقـادات تسـتـفـز هذا الفـريق من اليـهـود. وتتلخص في:

- من الخطأ إدخال العذابات اليهودية في التاريخ الأمريكي، بحيث تصبح جزءًا من هذا التاريخ، لأن هذه العـذابات لم تحـدث في أمـريكا أصـلاً. وبالتـالي فـإن إدخالها قسـرًا في التاريخ الأمـريكي هو تزوير يستثير المشاعر اللاسامية.
- إن مـحـاولة اسـتـغـلال تعـاطف غـيـر اليـهـود وشعورهم بالذنب هي محـاولة لتجنيدهم للعمل لصالح الصهيونية. وهذا الاستغلال قد نجح لفترة ما لكنه بدأ يعلن فشله عبر ما يمكن ملاحظته من تبرم قطاع من

الأمريكيين من تكرار حكايات مضى عليها أكثر من نصف قرن.

- إن تكرار الحديث عن مذابح المحرقة كل هذا الوقت جعل اليهود يظهرون وكأنهم فخورون بما فعله بهم هتلر. وكأنهم يتسابقون مع الآخرين حول من تعذب أكثر ليستحق عطفًا أكبر!

- استغلت إسرائيل حرب (١٩٧٣م) لتوريط مباشر للولايات المتحدة ولإعادة إحياء قلق اليهود الأمريكيين من احتمال حدوث هولوكوست جديد في الشرق الأوسط. وكذلك قلق هؤلاء اليهود من احتمالات عدم تكرار التدخل الأمريكي المنقذ لإسرائيل في حال تكرار الموقف المهدد لإسرائيل.

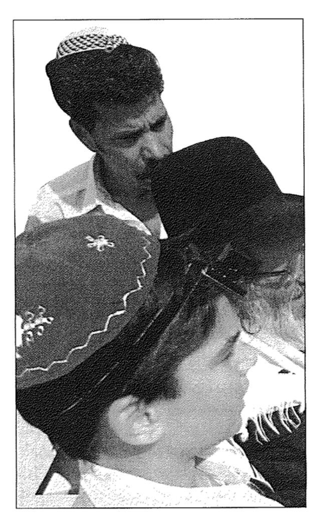
وينهي نوفيك بإشارة إلى أن مجموعة هذه المبالغات تدفع بأعداد متزايدة من الناس للإحساس بأن هتلر كان محقًا في ما قال وما فعل؟

٣- مذكرات رودلف فربا

وهو أحد الفارين القلائل من معتقل «أوشفيتز» وهو قد نشر هذه المذكرات في عام ١٩٦١م في جريدة «لندن دايلي هيرالد». ومما يقوله فيها: أنا يهودي وبالرغم من يهوديتي فإنني أدين بعض القادة اليهود بأبشع أعمال الحرب. فهذه الفئة من الخونة علمت بما يحدث لإخوانهم لكنهم فضلوا شراء أرواحهم بالصمت عما يجري! ومن هؤلاء د. رودولف كيستنر (المندوب الدائم للمؤتمر اليهودي العالمي ورئيس فرع هنغاريا). لكن صاحب هذه المذكرات يبدو جاهلاً تمام الجهل لطبيعة العلاقة بين كيستنر (والصهيونية عامة) وبين النازية. فقد أوضحت محاكمة أدولف إيخمان بوجود علاقة وثيقة بينه وبين كستنر إذ يقول عنه: «... لقد كنا نثق أحدنا بالآخر وكان همه الأكبر هو تمكين مجموعة مختارة من يهود هنغاريا من الهجرة إلى إسرائيل».

وهذه الانتقائية (النخبوية) تتفق مع تحديد بن غوريون القائل بانتقاء القليل من جموع اليهود في ترتيب عملية الهجرة إلى فلسطين، على أن يكونوا من الشباب الذين يستطيعون فهم معنى «الوطن القومي اليهودي» ووضع طاقاتهم وإمكاناتهم لإيجاد ظروف اقتصادية ملائمة لمتابعة الهجرة!

والناحية التي لم يدركها فربا هي أن الصهيونية كانت تعي استحالة تهويد فلسطين إذا بقي اليهود مصرين على البقاء حيث هم في البلدان التي يعيشون فيها. وكان التفاهم مع أعداء السامية هو طريقة



الصهيونية لدفع هؤلاء اليهود باتجاه فلسطين. ولقد وصل هذا التفاهم إلى حدود التحالف ومن مشاهده:

- لقاء في عام ١٩٢٣م بين موسوليني وبين رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمان. أكد فيه الأول دعمه لتهويد فلسطين.

- لقاء في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٤م بين موسوليني وناحوم غولدمان. وافق فيه موسوليني على فكرة تأسيس «المؤتمر اليهودي العالمي».

- تشير وثائق عديدة إلى وجود علاقة بين الصهيونية وهتلر قبل تسلمه الحكم. كما تشير هذه الوثائق إلى تلقي الحركة النازية لتبرعات صهيونية.

- ملاحظة لا يمكنها أن تكون بريئة وهي أن السلطات النازية كانت تصادر وتحرق كتب سبينوزا وأينشتاين في ألمانيا وتسمح بإعادة طبع كتاب هرتزل «الدولة اليهودية».

- ملاحظة لا تقل عن سابقتها إثارة للشكوك وهي منح السلطات النازية للثري الصهيوني مندلسون لقب

«مـواطن آري بمرتبـة الشـرف» في الوقت الذي كـان يساق فيه آلاف اليهود الفقراء إلى المعتقلات(٥).

وبناء على هذه المشاهدات يؤكد نائب الكنيست السابق «يوري افيندي» أن اهتمام الحركة الصهيونية، وقت وقوع المحرقة، لم يكن موجهًا إلى اليهود على الإطلاق، بل كان موجهًا إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين!

٤ـ بن هيكت ـ الخيانة

في كتابه الذي يحمل عنوان «الخيانة» يقول بن هيكت إن مئات الألوف من اليهود كانوا يجمعون في الغيتوات تمهيدًا لإرسالهم إلى معسكرات الاعتقال دون أن يعرفوا المصير الذي ينتظرهم. ولم تكن الصهيونية لتهتم إلا بنخبة مختارة من اليهود. وحين كانت تفشل في إدخال هؤلاء المختارين إلى فلسطين فإنها كانت تحكم عليهم بالموت دون تردد. ثم تقوم بشن الحملات الإعلامية الضخمة للاتجار بدماء ضحاياها!. ويعطي بن هيكت مثالاً على ذلك ما حدث للباخرة «باتريا» عام ١٩٤٢م التي وصلت إلى ميناء حيفا وعلى متنها المئات من المهاجرين اليهود. لكن السلطات البريطانية رفضت السماح لهم بالنزول إلى ميناء حيفا وعرضت عليهم التوجه إلى مدغشقر، وعندها قام الصهاينة بنسف الباخرة بمن فيها. وأعقبوا هذه الجريمة بحملة دعائية واسعة ادعت أن ركاب الباخرة قد نفذوا انتحارًا جماعيًا لتفضيلهم الموت على مفارقة الوطن (انظر أسطورة الماسادا). ويقول بن هيكت إن الصهاينة كرروا الفعلة نفسها بالباخرة «سترومي».

٥ـ الباخرة شترن

نشرت مجلة شترن **(Stern)** الألمانية سلسلة وثائق فضائحية تكشف محاولات الصهاينة للتعاون مع النازية. وتتعلق إحدى هذه الوثائق بإسحق شامير (رئيس وزراء إسرائيل السابق ورئيس منظمة أرغون الإرهابية في حينه) إذ قام شامير بإجراء اتصالات سرية مع النازيين عبر الملحق البحري في سفارة ألمانيا بتركيا. وقدم عرضًا مفاده أن أهداف أرغون تتفق مع الأهداف النازية لجهة إجلاء اليهود عن أوروبا تمهيدًا لإقامة نظام أوروبي جديد. وهذا الإجلاء لا يمكنه أن يتم إلا عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين. وهكذا فإن هذا الهدف المشترك يمكنه أن يؤسس لتعاون مشترك بين الصهيونية والنازية. ويمكن ضمان استمرار هذا التعاون بعد قيام الدولة اليهودية عن طريق معاهدة بين الطرفين تؤمن المصالح الألمانية في الشرق الأوسط. وفي حال الموافقة فإن منظمة أرغون مستعدة للاشتراك في العمليات الحربية إلى جانب ألمانيا...

وإذا كنا بصدد الحديث عن معاداة السامية فهل يحق للصهيونية بعد كل هذا مجرد الادعاء بأنها تحمي اليهود من معاداة اليهود؟ وها هي الوثائق تتراكم حول وجود تعاون وثيق ما بين قادة الحركة الصهيونية وبين المخابرات النازية والفاشية الإيطالية؟. وهل يجوز إلصاق تهمة «لا سامية الأنا» أو «اليهودي الكاره نفسه» فينكلشتاين لمجرد أنه يقرف من المتاجرة بعواطف والديه وعذاباتهما؟ وهل يصبح نوفيك كذلك لأنه يحذر إسرائيل من استغلالها الهستيري، غير السوي، للهولوكوست؟. وهل يعتقد رودولف فربا أن اغتيال كستنر في إسرائيل العام ١٩٥٧م كان بسبب خيانته؟

لو شك فربا في هذا الأمر مجرد شك فإننا نحيله إلى الكاتب الألماني «غوليس مادير» ليطلعه على قائمة تقع في ١٦ صفحة تضم أسماء الزعماء الصهاينة المتعاونين مع الغستابو، منهم على سبيل المثال: حاييم وايزمان وموشي شاريت ودافيد بن غوريون وإسحق شامير... إلخ فهل بقي من زعماء الصهاينة من يستطيع الادعاء بأنه ليس يهوديًا يكره نفسه؟!.■

الهوامش والمراجع

1- Bryan Appleyard: Stop, in the name of the Holocaust. In the Sunday times 10/6/2000.

2- Fisch Robert: Alexythmia, masked Depression and Loss in a Holocaust survivor, in British journal of psychiatry, 154 (1989) Reflections of the Explatation of Jewish.

3- Finklestein Norman: the Holocaust Industry Syffering, verso Books, New york 2000.

4- Novick Peter: The Holocaust in American life.

٥ـ هذه الملاحظات حول علاقات الصهيونية بالنازية باتت مؤكدة بالوثائق. ويتكرر ذكرها في أغلب المراجع الحديثة التي تتناول تلك الفترة. ولعل المؤرخ العربي وليد الخالدي هو اقرب هذه المراجع وأسهلها بالنسبة إلى القارئ العربي.

كيف أن حدثًا بعمر نصف قرن ظل يلمع في عيون الأمريكيين:

«الهولوكوست» تنجح دائماً!

بقلم: بيتر نوفيك *
أمريكا

هل المؤكد أن معسكرات الموت النازية الألمانية لم تكن نزهة، بل مات فيها الكثيرون، وأنا لا أنكر ذلك. لكنني في الوقت نفسه أدعي أن الهولوكوست لها قيمة حقيقية كبيرة في حياة الأمريكيين الذين يعرفون عن مأساة الهولوكست ما لا يعرفونه عن مأساة إسقاط أمريكا للقنبلة النووية على اليابان. سبب ذلك في الحقيقة هو أن اليهود الأمريكيين يستخدمون الهولوكست ليفوزوا بالميدالية الذهبية في المبياد صناعة الضحايا.

---

* أستاذ التاريخ بجامعة شيكاغو الأمريكية.



لقد قلت هذا في كتابي «الهولوكوست والحياة الأمريكية **Holocaust and The American Life**» ولم أكن أبحث عن المشكلات أبدًا، ولكن يبدو أنه أثار غضب الكثيرين، بعضهم من ضحايا الهولوكوست، وأكثرهم ممن يستخدمون الهولوكوست كأداة تنظيمية .

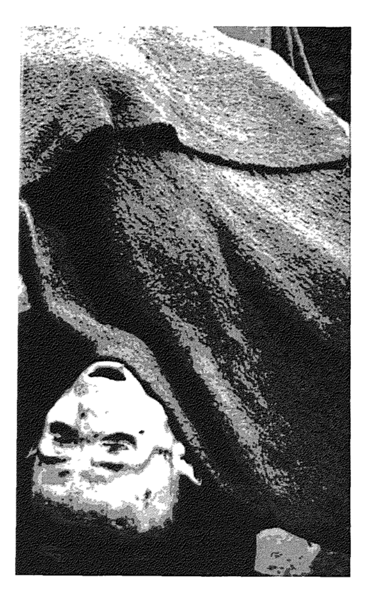
الصنف الأخير يشمل مجموعة كبيرة ومتنوعة من الناس: جامعو التبرعات للمنظمات اليهودية والذين يستخدمون الهولوكوست كتكتيك للإخافة، السياسيون الأمريكيون الذين يستخدمونها كوسيلة لتبرير السياسات الأمريكية المتبعة حاليًا في إسرائيل ويوغسلافيا، فلول الحرب الباردة الذين يدافعون عن خطواتهم ضد الشيوعية من خلال مساواة روسيا بالنازية، وأولئك الذين يمررون سياساتهم المختلفة باسم الهولوكوست حتى في قضايا مثل الإجهاض، وعقوبة الإعدام، وحق حمل السلاح، وحقوق الحيوان!!

الهولوكوست بلا شك كرة سياسية خطيرة جدًا، وهي تشبه الزنبرك الذي يطير في وجه من يرميه. هناك الكثيرون يقولون إننا نركز على الهولوكوست لأنها تعلمنا دروسًا للمستقبل، وأنا أشك كثيرًا في صحة ذلك.

لقد بدأت البحث في هذا الموضوع منذ عشر سنوات، وقضيت كل حياتي أسأل عن أمور تزعج الجالية اليهودية، إن كانت هناك جالية فعلاً وليس فقط مجموعات صغيرة شديدة التفرق من ناحية المعتقدات الدينية والسياسية وثقافتهم متأثرة بالمكان الذي يعيشون فيه، وحتى نقطة القوة الأقوى: الصهيونية، البعض يعتبرونها المصطلح الذي يوحد الناس، وبالنسبة لكثيرين ليست سوى مفهوم مجرد، لكن جميع اليهود في أمريكا يشتركون فقط في معرفة الكثير عن معاناة اليهود الأوروبيين من أحكام الإعدام.

أنا يهودي، عشت في «جيرسي سيتي» بقرب محل والدي، وكنت أحضر الاجتماعات اليهودية بأقل قدر ممكن بما يحافظ على علاقتي مع جدي، لكن هذا كان آخر علاقة لي مع اليهودية المنظمة.

رغم يهوديتي، كان يضايقني ارتفاع ظاهرة الاهتمام بالهولوكوست بشكل مكثف، كما يضايقني ما تعطيه الهولوكوست لليهود من تفوق على الأمريكيين العاديين. أن تعيش ضحية في وسط مجتمع ليس بضحية يعطيك

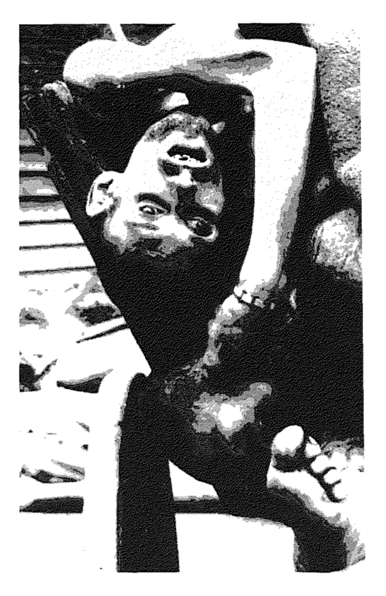


وضعًا أفضل من أن تكون مجرد شعب عادي، وهذا كان يجعلني أتساءل: لماذا الآن؟ ولماذا هنا؟

أو بشكل أدق: لماذا يقبل الطلاب على المواد الخاصة بتاريخ الهولوكوست في مختلف جامعات أمريكا؟ و**لماذا تشير الاستفتاءات إلى أن اليهود يشعرون بالفخر حين يزورون متحف الهولوكوست؟ الجواب: لأن الهولوكوست صارت تمنح اليهود التميز الأخلاقي والقيمي على باقي الشعب الأمريكي.**

ليس هذا فحسب، بل إن الهولوكوست أيضًا لها دورها كأداة للذاكرة الجماعية للشعب اليهودي تجمع بينهم وتوحدهم، وهذا ما جعل مهندسي الذاكرة الجماعية اليهودية يخرجونها عن إطار التاريخ.

إن تحويل الهولوكوست من حدث له إطار زمني معين إلى ذاكرة جماعية، جعل الأمريكيين ينظرون إليها كتجربة



إنسانية ذات علاقة مباشرة بهم وليس مجرد أمر حدث في الماضي الأوروبي. لقد صار الأمريكيون لا ينظرون إلى الهولوكوست على أنها فقط حدث فريد من نوعه بل أيضًا حدث لا يقارن به حدث آخر وأحيانًا حدث مقدس.

لكن في الحقيقة ليس هناك شيء يجعل القتل الجماعي حدثًا فريدًا لا يقارن به حدث، أو يجعله حدثًا مقدسًا في الواقع، كل حدث تاريخي له ما يشابهه من أحداث بما في ذلك القتل الجماعي، قد تكون هناك بعض الفروقات، ولا مانع من مناقشة هذه الفروقات ولكن دون الادعاء أن هذا الحدث مقدس، لا يتكرر.

وهنا ألاحظ أمرًا غريبًا، فالهولوكوست لم تكن أبدًا أمرًا يهتم به الأمريكيون كحدث، بل إن الشواهد كثيرة على أنهم لم يسمعوا بها أصلاً. وإذا أردت أن أسلسل تاريخ الهولوكوست في الذاكرة الأمريكية فأنا أستطيع القول أن الهولوكوست كانت متجاهلة تمامًا كحدث، وكان الأمريكيون في عام ١٩٤٥م قد حولوا ألمانيا من عدو لهم إلى حليف استراتيجي في صراعهم ضد روسيا، ولذا كانوا يخافون من أن الحديث عن الهولوكوست سيثير مشاعر سلبية ضد ألمانيا وهو ما يؤثر على تحالفهم معها، أو حتى يؤثر على صراعهم مع روسيا لأن المشاعر السلبية ضد ألمانيا لصالح عدوها التقليدي: روسيا.

الحل لهذه المشكلة جاء في عام ١٩٦٠م على يد إسرائيل، والتي حاكمت ذلك العام مجرم الحرب أدولف إيتشمان، واستطاعت في ذلك العام أن تلفت انتباه الأمريكيين نحو وجود شيء اسمه الهولوكوست، مع ربطها بالعصر النازي بشكل خاص، وإن كان ذلك قد لقي معارضة صحف أمريكا الكبرى بما فيها وول ستريت جورنال التي قالت إن محاكمة النازيين سيجعل العالم يقف ضد ألمانيا، الأمر الذي سيشتته عن الاهتمام بروسيا، وإن هذه المحاكمة مجرد تثبيت لبعض أفكار التوراة.

لكن سرعان ما جاءت حرب الأيام الستة في عام ١٩٧٦م، والتي بالرغم أنها لم تعرض إسرائيل لأي خطر حقيقي إلا أن الأمريكيين ساد بينهم خوف أن تتكرر مأساة الهولوكوست مرة أخرى لليهود في فلسطين، ولما جاءت حرب عام ١٩٧٣م وتحول الرأي العالمي ضد إسرائيل، أصبحت الهولوكوست وسيلة مهمة لجمع التبرعات للمنظمات اليهودية ولجلب الاستعطاف لهم. **لقد كانت إسرائيل تختفي من الذاكرة الأمريكية شأن كل الدول الأخرى، ولكن الهولوكوست كانت تذكر بها، وكانت هذه وسيلة للحفاظ على الحضور وعلى منع اليهود من الذوبان في المجتمع الأمريكي.**

في أواخر السبعينيات استقر لدى المجموعات اليهودية الإيمان بأن الحديث عن القتل الجماعي هو أفضل طريقة للحصول على الأعضاء الجدد. وحسب ما يقول مدير مركز سيمون ويسنثال بكاليفورنيا «الهولوكوست تنجح دائمًا».

ويبدو أن الكثيرين حتى من غير اليهود اكتشفوا هذا النجاح للهولوكوست فبدؤوا يستخدمونها محولين إياها من جزء من الذاكرة اليهودية إلى جزء من الذاكرة الأمريكية. فمثلاً المسلسل الأمريكي الذي تم عرضه في عام ١٩٧٨م باسم «الهولوكوست» وشاهده ١٠٠ مليون



شخص أثبت أن الهولوكوست لها حضور تلفزيوني جيد، وهو ما أدى إلى إنتاج الكثير من الأفلام السينمائية والأفلام الوثائقية مع ضمان الحضور الكبير لها حتى في أوساط غير اليهود.

وتدريجيًا حولت الأفلام السينمائية والروايات والمسرحيات والسيمفونيات الموسيقية والأمثال السياسية المرتبطة بالهولوكوست مع ما فيها من قصص الأبطال والمآسي رمزًا مهمًا في العقلية الأمريكية للمشاعر الإنسانية الحية.

إنني أشك في قول أولئك الذين يدعون أننا نحصل على الدروس التاريخية من الهولوكوست، وإلا أين كان الرد العالمي والحي على مقتل مليون شخص في رواندا؟ لقد تحولت الهولوكوست لمجرد حكم معينة أمن بها الناس مثل «الكراهية أمر سيئ» أو «النازية أم الشر» وصار أناس غير مقتدين ولا أذكياء يحصلون على احترام الناس واستماعهم حين يستعملون حكمًا مثل هذه في كلامهم.

لقد هاجمني الكثيرون لما كتبت كتابي هذا، وصاروا يقولون إنني منحاز ضد الصهيونية، أو ما قاله دافيد روسكيز، أستاذ الأدب في أكاديمية العقيدة اليهودية الذي قال إن الناس تحمست لكتابي، لأنني أخلصهم من الهولوكوست التي تذكرهم دائمًا بالذنب الذي ارتكبه آباؤهم. أما د.ديبوراه ليبتساد، أستاذة الأديان بجامعة إموري فقالت إنني لم أفهم القضية جيدًا، لأن عدم حصول العالم على الدرس التاريخي الضروري من الهولوكوست يدعو للمزيد من دراستها والتركيز عليها وليس العكس، فضلاً عن أنه ليس من الصحيح أن العالم لم يستفد فرد فعل الرأي العالمي الغربي نحو مجازر البوسنة كان أفضل بكثير من رد فعله نحو مجازر الهولوكوست.

بالمقابل أيدني كثيرون، ومن هؤلاء إزمر شوروش مستشار أكاديمية العقيدة اليهودية الذي قال إن هذا الكتاب كان يفترض أن يأتي من وقت طويل، وجوناثان سارنا، أستاذ التاريخ بجامعة برانديز الذي قال إن هذا الكتاب ربما كان أذكى وأفضل كتاب ناقش الهولوكوست بعد كتاب د.حنا آرند «إيشمان في القدس».

لكن أحب أن أقول شيئًا أخيرًا، أنا لست بفيلسوف بل مؤرخ. لا يهمني ما إذا كان أمر ما جيدًا أو سيئًا وليست هذه وظيفتي، بل وظيفتي أن ألفت الأنظار للأحداث.

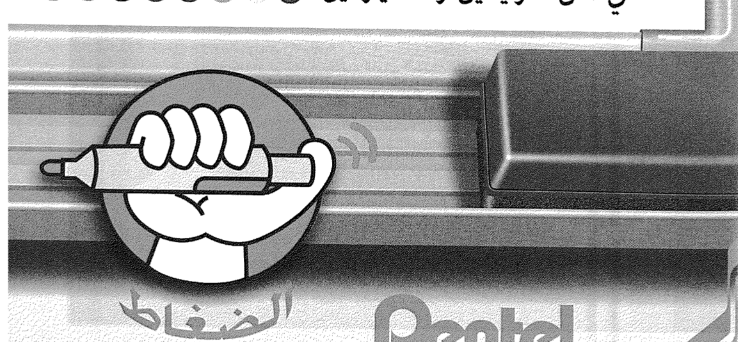
والحدث الذي أريد لفت الأنظار إليه هو كيف أن حدثًا قديمًا بعمر أكثر من نصف قرن ظل يلمع في عيوننا بشكل رهيب جعلنا لا نرى أي شيء آخر. ■

بنتل

ماكسيفلو .. للسبورة البيضاء



خالي من الزايلين والتليونين



الضغاط

Pentel®

مصالح مشتركة في «الهولوكست»:

النازيون ومعهم الصهاينة

أحمد حماد*
الرياض

لم يمل الصهاينة من الحديث عن تفاصيل ما لاقاه اليهود في معسكرات الاعتقال النازية. مئات الكتب وآلاف المقالات وملايين الصور. بل وحتى متحف خاص يروي تفاصيل ما يدعونه من تنكيل بهم في تلك المقالات. ونجح الصهاينة في ترسيخ واقع «الهولوكوست» أو «الإبادة النازية ليهود أوروبا» في وجدان الأغلبية العظمى من الإسرائيليين. وصار موضوع «الهولوكوست» موضوعًا مركزيًا في الأدب العربي الحديث، بل إنهم كرسوا يومًا لإحياء ذكرى «الإبادة» يسمى «يوم الذكرى»(١).

وإذا سلمنا بواقع الهولوكوست، فمن المؤكد أن ما حدث لم يكن موجهًا ضد اليهود فحسب، وإنما ضد سائر العناصر، اليهودية وغير اليهودية، التي اعتبرت، من منظور النازية، غير نافعة(٢).

* استاذ الأدب العربي الحديث- جامعة الملك سعود.


Adolf Hitler

وتدفعنا الحملة المحمومة التي تقودها الصهيونية العالمية ضد كل من ينكر واقع الهولوكوست أو يخفف منه، إلى محاولة البحث عن الحقيقة في كل ما يتعلق بعلاقة اليهود بالنازية. وهنا نجد لزامًا علينا أن نطرح عدة أسئلة قد تكون الإجابة عنها تفسيرًا لهذه العلاقة التي اكتنفها كثير من الغموض.

- إذا كان النازيون قد مارسوا العنف ضد الأقليات بصورة عامة، ولأسباب ما من مجال للخوض فيها، فلماذا صعدوا العنف ضد اليهود بصورة خاصة، وما العلاقة الخفية بين النازية والصهيونية؟

- ما الذي دفع «جيرشتاين» صاحب الشهادة الأشهر في محاكمات نورمبرج إلى التقدم طواعية بكتابة تقريره الشهير، الذي يعد أهم النصوص التي تدين النازية في ما يسمى «الهولوكوست»؟

- ما حقيقة غرف الغاز و«الإعدام الجماعي» لليهود؟

* *

ترد في كتاب «كفاحي» بعض الفقرات يستند إليها الصهاينة في دعواهم باللاسامية الهتلرية، منها:

- «اليهود هم الذين جاءوا بخراب ألمانيا وطعنوا الشعب الألماني في ظهره خلال الحرب، كما أنهم أفسدوا الدم الآري النقي».

- «هل هناك أي عمل مشبوه أو أي فساد في الحياة الثقافية على الأخص إلا وكان اليهود مشتركين فيه»(٣).

وإذا راجعنا البرنامج السياسي الذي أعلنه الحزب النازي في فبراير ١٩٢٥م نجده يتضمن خمسة وعشرين بندًا، استشعر اليهود في سبعة منها أنهم معنيون بها. ومن هذه البنود:

المادة الخامسة: يطبق على اليهود وضع الأجانب ويسمح لهم أن يعيشوا في البلاد بشرط خضوعهم لقوانين خاصة.

المادة السادسة: لا يمكن إسناد أي وظيفة علمية إلى أي فرد ما لم يكن من «الألمان الأتقياء».

المادة السابعة: يجب إقصاء «الأجانب كافة، من البلاد في الفترات التي تكون فيها اضطرابات اقتصادية.

أما المادتان الأخيرتان فقد طالبتا بضرورة «تطهير» الصحافة الألمانية والعقيدة المسيحية والثقافة الألمانية من الروح «المادية» اليهودية(٤).

إلى هنا ولا نرى أي تعنت في البرنامج النازي ضد اليهود بصفة خاصة، بل هو بصورة عامة ضد الأقليات ولمصلحة ألمانيا العليا.

وإذا كان هذا هو البرنامج الذي أعلنته النازية، فماذا كان على الجانب الآخر، أي الجانب اليهودي؟

معروف تاريخيًا أن الحركة الصهيونية أسبق في الوجود من النازية، ومعروف أيضًا أن هدف الصهيونية الأساسي هو تحريك الجماعات اليهودية من أوروبا إلى فلسطين لإنشاء «وطن» يهودي هناك.

وعلنا نلحظ هنا وجود قدر من التوافق بينما تسعى له النازية وما سعت إليه الصهيونية. فالنازية تسعى إلى إبعاد الأقليات كافة عن ألمانيا حتى تبقى ألمانيا للألمان، وترى الصهيونية ضرورة نقل اليهود إلى فلسطين تجنبًا لما تسميه بالاضطهاد ضد اليهود.

وقد أظهرت الدراسات الحديثة التعاون المتكرر بين النازية والصهيونية، فهجرة اليهود من ألمانيا إلى فلسطين كانت تخدم قضية كل من النخبة النازية «المعادية للسامية» التي أرادت تحرير ألمانيا من النير اليهودي، والصهيونيين الذين كانوا في حاجة إلى مزيد من المهاجرين اليهود لدعم وضعهم في فلسطين وتأسيس دولتهم اليهودية(٥).

ويمكننا هنا أن نتوقف لحظة قصيرة لنطرح هذا السؤال، الذي نرى أهميته في فهم العلاقة بين النازية والصهيونية: من الذي سعى لمن؟ هل سعت النازية للتعاون مع الصهيونية، أم أن الصهيونية هي التي سعت أولاً للنازية؟

تميل أغلب الكتابات العربية التي تناولت العلاقة بين النازية والصهيونية إلى اعتبار أن النازية هي التي استغلت الصهيونية في تحقيق مآربها، ودللت على ذلك بوجود يهود في صفوف النازية عملوا على تسهيل «اضطهاد» اليهود (إما لمصلحة شخصية وإما لمصلحة صهيونية عليا). لكنا نرى أن العكس هو الصحيح. فقد كان من السهل على ألمانيا أن تقضي على اليهود إذا شاءت، وبأقل تكلفة ممكنة. لكن فكرة القضاء على اليهود لم تكن واردة في الحسبان بعد. لذا فقد كان التعاون بين النازية والصهيونية يرتكز على ضرورة ترحيل اليهود. لذا فلم تستخدم ألمانيا العنف ضد اليهود إلا في مرحلة متأخرة، وكان لهذا أسبابه الصهيونية أيضًا. فبعد أن فشلت كل الطرائق الودية لجأت الصهيونية إلى إنتاج أسلوب العنف. ولنبدأ القصة من أولها.

* *



يمكن أن نقسم ما يسمى «اضطهاد النازي لليهود» إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: من عام ١٩٣٣م إلى عام ١٩٣٨م. خلال هذه المرحلة قام النازيون بحملات ضد اليهود لإثارة مشاعر الكره والاحتقار لهم. وقد ركز النازيون في هذه المرحلة على المضايقات المالية والثقافية لليهود لدفعهم إلى مغادرة ألمانيا طواعية(٦).

ويلاحظ أن كل القرارات والقوانين التي صدرت في هذه المرحلة كانت ذات طابع اقتصادي سياسي لتغيير حركة اليهود ودفعهم إلى الخروج من ألمانيا، ومع ذلك ففي عام ١٩٣٨م، وبعد خمس سنوات من سوء المعاملة السياسية والاقتصادية ظل في ألمانيا حوالي ٣٥٠ ألف يهودي.

المرحلة الثانية: من ١٩٣٩م وحتى نهاية الحكم النازي. وتتسم هذه المرحلة بأنها انتقال من مرحلة القوانين العنصرية إلى مرحلة العنف البدني (والذي يعرف تاريخيًا باسم الهولوكوست). تبدأ هذه المرحلة من حادثة أهمل التاريخ ذكرها، لكنها بالغة الدلالة في فهم العلاقة بين النازية والصهيونية وفي فهم طبيعة العقلية الصهيونية في شهر أكتوبر ١٩٣٨م صدر قرار بجمع ١٢ ألف يهودي بولندي يعيشون في ألمانيا وأودعوا في عربات وقطارات أنزلتهم عند الحدود الألمانية البولندية، وهناك وجدوا أنفسهم في أرض حرام على الحدود. وطالت فترة انتظار سماح الحكومة البولندية، المعادية لألمانيا آنذاك، بالدخول. وكان بينهم زوجان مسنان عاشا في هانوفر لمدة ثلاثين عامًا. وكانت الأنباء التي وردت لابنهما «هرتسل جرنيزبان» المقيم بباريس عن حالهما المتردي قد أثارت غضبه فصمم على أن يعلن عن غضبه بقتل أحد الدبلوماسيين الألمان . فدخل السفارة الألمانية في باريس وأطلق الرصاص على إرنست قوم رات، السكرتير الثالث في السفارة، وسلم نفسه للشرطة الفرنسية.

وعندما توفي قوم رات في ٩ نوفمبر أصبح للنازيين العذر في القيام بهجوم جماعي على اليهود الألمان. وهو ما يعرف باسم «كريستال شاخت» أي «ليلة الزجاج المحطم». وكان هذا اليوم هو نقطة التحول إلى المرحلة الثانية من مراحل العنف النازي. حيث أعلن جوزيف بول جوبلز، وزير الدعاية الألماني، أن اغتيال قوم رات كان جزءًا من مؤامرة يهودية عالمية، ويجب معاقبة اليهود على مؤامرتهم. وفي يومي ٩ و١٠ نوفمبر نظم النازيون هجومًا على نطاق الدولة وقبض على ٥٠ ألف يهودي ووضعوا في معسكرات الاعتقال. وهنا يمكن القول أن الصهيونية خططت لدفع ألمانيا النازية إلى مرحلة العنف، حيث شعرت ألمانيا بالغدر الصهيوني وأن انتهاك الاتفاق غير



المعلن، باغتيال قوم رات، جزء من مؤامرة يهودية عالمية. لذا ففي أواخر عام ١٩٣٨م لجأ النازيون إلى استخدام اليهود كرهائن للمساومة عليهم، ما دام أن اللعبة انكشفت وانتهك الاتفاق. فقد بعثت الحكومة الألمانية أحسن تجارها وأشهر رجل مصرفي فيها، الدكتور هجلما هوراس جريلي شاخت، إلى لندن ليضع تفاصيل الفدية. وأوضح شاخت لمندوبي بريطانيا في عصبة الأمم (الوسطاء في ذلك الوقت بين ألمانيا والصهيونية) أن النازيين سيطلقون سراح ١٥٠ ألف يهودي خلال ثلاث سنوات إذا وافقت بريطانيا على خطة إعادة تسليح ألمانيا، وإذا وافق يهود إنجلترا على دفع بليون ونصف مارك ألماني ثمنًا لذلك(٧).

وبهذا يتضح جليًا أن مرحلة العنف النازي ضد اليهود هي المرحلة التي قررت فيها ألمانيا التصرف لحسابها الشخصي بعد أن غدرت بها الصهيونية في محاولة فردية من جانبها لإجبار مزيد من اليهود على الخروج من ألمانيا.. لكن الصهيونية لم تقف إزاء ذلك مكتوفة الأيدي بل استغلت الفرصة وعملت هي أيضًا لحسابها الشخصي. وانصب عملها على الإساءة لصور ألمانيا عالميًا واستدرار عطف العالم على اليهود. وحتى تكتمل الصورة جاء تقرير «جيرشتاين» الذي يعتبر بمثابة الرتوش الأخيرة في الصورة التي رسمتها الصهيونية للنازية وقدمتها للعالم وانتهجت كل الطرائق المشروعة وغير المشروعة لإقناعه بها.

* *

قدم جيرشتاين للمحكمة تقريرًا يشتمل على كل ما رآه من «فظائع» خلال وجوده في الجيش الألماني. وكان أول نص كتبه بخط يده يوم ٢٦ أبريل على ظهر إيصالات تتعلق بتوريد السليكون ب إلى معسكر أوشفيتز. وفي ٦ مايو قدم نصًا ثانيًا مكتوبًا على الآلة الكاتبة. وبلغ عدد النصوص التي قدمها للمحكمة ستة نصوص ويقول في إحدى هذه الوثائق:

«... حشر ما بين ٧٠٠ و٨٠٠ إنسان في مساحة ٢٥م٢... وكانت **لساعة التوقيت التي أحملها تسجل الوقت**، خمسون دقيقة، سبعون.... كان الرجال ينتظرن في غرف الغاز. كان بإمكانك أن **تسمعهم يبكون** وقال البروفسور بتانشتيل **«كأنهم في معبد يهودي»**. ثم حدقت عيناه في نافذة الباب الخشبي.... وبعد ساعتين وتسع وأربعين دقيقة بدأ محرك الديزل في العمل. ومرت خمس وعشرون دقيقة... ثم ماتوا جميعًا بعد اثنتين وثلاثين دقيقة. وقام عمال يهود على الناحية الأخرى بفتح الأبواب الخشبية. وكان هؤلاء قد وعدوا بإبقائهم أحياء إذا قاموا بهذا العمل الفظيع.... وحتى في الموت بقي الأقارب ممسكين بأيدي بعضهم بعضًا(٨).

وهنا يمكن لنا التوقف قليلاً لنمعن النظر في هذه الفقرة من الناحية النقدية اللغوية البحتة، ناهيك من الثغرات العلمية الفنية فيها.

- لا نعلم لماذا كان جيرشتاين قريبًا من موقع

الحدث، علمًا أنه كان مجرد مورد للغاز، ولا علاقة له بهذا العمل حتى يقف يشاهده وفي يده ساعة توقيت يسجل بها الوقت بهذه الدقة المتناهية.

- لماذا يقوم عمال يهود بفتح الأبواب الخشبية بعد عملية القتل على الرغم من أن هدف النازية هو إبادة اليهود. ومن أين له أن يعرف بالوعد الذي قدمه لهم الألمان وهو مجرد زائر للمكان؟

- «وحتى في الموت بقي الأقارب ممسكين بأيدي بعضهم بعضًا»، لغويًا تعد هذه الجملة ناقصة. فإذا افترضنا أنني أقول لشخص ما «حتى في البيت نحافظ على الشعائر» فهذا يعني منطقيًا أنه يحافظ عليها أيضًا خارج البيت، والجملة التي أمامنا تفيد بأن جيرشتاين متعاطف مع اليهود ومع ما يسمى بالتقاليد الجمعية اليهودية. وهي تعني أنه معجب بتوحدهم لأنهم «حتى في الموت ممسكين بأيدي بعضهم». ومن هذه الجملة نكاد نقرر أن هذه الشهادة أعدت من قبل أسياد جيرشتاين الصهاينة لتقديمها، أي أن هذه الشهادة أعدها اليهود أنفسهم ولقنوها لجيرشتاين الذي يعمل لحسابهم.

ويدفعنا إلى هذا أيضًا التناقض الواضح في شهادة جيرشتاين. ومن مظاهره:

- يقول إنه كلف بحمل ١٠ أطنان من سيلكون ب، ثم يقول في نص آخر إن الكمية كانت ٢٦٠ طنًا.

- يؤكد جيرشتاين في تقريره أنه شاهد بنفسه هتلر وهملر (رئيس الجستابو) في يوم ١٥ أغسطس يقومان بزيارة معسكر بلزك. وثبت بعد ذلك باليقين أنهما كانا في برلين في ذلك اليوم.

- يصر جيرشتاين على إعدام ٦٠ ألف شخص يوميًا في المعسكرات. وهذا الزعم يدحضه التحليل الفني لاستخدام غرف الغاز في القتل(٩).

* *

بقي لنا أن نأخذ من شهادة جيرشتاين هذه إصراره على شرح ما تم مدعيًا أن عمليات القتل كانت تتم فيما أسماه «غرف الغاز». ويؤكد أن الإعدام لم يتم بغاز سيلكون ب وإنما عن طريق عادم موتور ديزل، ويكرر هذه الكلمة أكثر من مرة خلال شهادته. ولقد أجمع كل كتاب المجزرة البشرية على أن عمليات الإبادة في كل المعسكرات تقريبًا (باستثناء أوشفيتز حيث استخدم غاز سيانيد الهيدروجين) كانت تتم باستخدام غاز أول أكسيد الكربون وهذا الغاز يمكن توليده من محرك ديزل. وهنا نجده متطابقًا مع مازعمه جيرشتاين من استخدام محرك ديزل.

ودون الدخول في متاهات علمية، فإن محرك الديزل لا يمكنه إنتاج كمية من أول أكسيد الكربون تحت أي ظرف تشغيل تكفي لقتل الإنسان الذي يتعرض لعادمه أكثر من نصف ساعة.

وهكذا نجد أن قصة معسكرات الإبادة مليئة بالمتناقضات والمغالطات ومن السهل أن تفضح نفسها بنفسها، الأمر الذي يجعلنا نقرر أن الصهيونية سهل عليها تدبير الشهادات حول المجزرة الجماعية التي ادعتها على النازية، وكان من السهل أيضًا أن يصدق الناس كل هذه الروايات حول أمة مهزومة بعد حرب قاسية. لكن لم يكن من السهل أبدًا تجاهل أن أيدي الصهيونية كانت وراء كل هذه الأفعال وأنها هي التي أحدثت كل هذه الضجة لخدمة الهدف الصهيوني، حتى ولو كان الثمن هو اليهود أنفسهم ■

المصادر:

١- عبدالوهاب محمد المسيري. موسوعة اليهود واليهودية وإسرائيل. الجزء الثاني.

٢- المصدر نفسه.

٣- قدري حفني. تجسيد الوهم. دراسة في سيكولوجية الصابرا، الأهرام القاهرة ١٩٧١. ص١٠٢.

٤- هوارد مورلي ماشار، مسار التاريخ اليهودي الحديث (بالإنجليزية) ص٣١٦.

٥- حسن ظاظا. الشخصية الإسرائيلية. دار القلم - دمشق. ١٩٨٥ ص٨١.

٦- لمزيد من التفاصيل راجع ساشار ص٣١٨ وموسوعة اليهود واليهودية جـ٢.

٧- ساشار ص٣٢٦.

٨- الثقافة العالمية. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت عدد ٢٠ السنة الرابعة ص٧٦.

٩- جريدة الأهرام القاهرية ١٩٨٦/٧/١٤.

لإرهاب العالم ولإرهاب «اليهود»:

العقاب بـ«الهـ


عمار بكار*
الرياض



الصهيونية صنعت من «الهولوكست» سلاحًا لإرهاب العالم بعد أن استغلتها في إرهاب اليهود أنفسهم بغية تحقيق أهدافها الكبرى.

التأمل في تاريخنا الحديث يقدم لنا «ظاهرة» غريبة تتمثل فيما أسميه بـ «صناعة الرعب». لقد استطاعت الصهيونية العالمية أن تثبت جدارتها كمنظمة تخطط على مدى عقود من الزمن وتحقق أهدافها، وكانت الخطة كالتالي: نستفيد من الميول النازية «الإرهابية» ضد اليهود، وندفعهم دفعًا لتحقيق ميولهم هذه، ثم نضخم الصورة حتى «نرعب» الشعب اليهودي فينطلق «خائفًا» في الاتجاه الذي نحدده له، ثم نعاقب العالم كله بجريمة «إخافة» اليهود، ونرتكب من المذابح ما نريد، لأن العين بالعين ولأننا ضحايا «الإرهاب». كل من يتصرف ضد مصالح اليهود هو عدو لليهود وشريك في «إرهابهم» ويستحق «العقاب» نفسه.

---

* رئيس تحرير موقع باب bab.com


ـــولوكست» !
VS ARE FORBIDDEN
TO HAVE
HEIR OWN STATE
FORE THE COMING
OF MESIAH
JEWS AND
TS
ARE
AEL
IS
IGHT
EAK

هذه الخطة ليست مجرد عبارات إنشائية يصفها عربي «مقهور»، بل هي نتيجة بحث مكثف قمت به في عشرات الوثائق اليهودية التي كتبها يهود يفضحون بها مؤامرات الصهيونية وخططها الناجحة في «صناعة الرعب». بدأ اطلاعي على هذه الوثائق بعد أن تعرفت على أحد المعارضين اليهود للصهيونية واسمه «إلياس دافيدسن». إلياس ولد في فلسطين عام ١٩٤١م وهو عضو في فرقة فنية بسويسرا، وقد تولى إلياس في عام ١٩٩٧م رفع دعوى فاشلة ضد حكومة مدينة بازل السويسرية لسماحها ومشاركتها في تجهيزات الاحتفال المئوي للمجلس الصهيوني مستندًا في ذلك إلى المادة ٢٦١ من قانون العقوبات السويسري الفدرالي والذي يحرم الأنشطة العنصرية.

بالنسبة إلى إلياس، هذه الوثائق والأدلة كانت تخبره أن الصهيونية السياسية هي أيديولوجية عنصرية، وهذه الأيديولوجية هي الأساس الأصيل لوجود «إسرائيل» كـ«دولة يهودية» وللقانون الإسرائيلي بشكل عام، وهذه الأيديولوجية هي أساس المجلس الصهيوني العالمي أيضا. ويضيف إلياس أن المجلس الصهيوني العالمي يتمتع بوضع رسمي في «إسرائيل» حسب قانون خاص يؤسس التعاون بين الدولة والمجلس والذي يتضمن كيفيات تخصيص جميع الموارد لليهود دون غيرهم.

يقول إلياس «الصهيونية السياسية عنصرية منذ تأسيسها ويبدأ هذا بتأسيس دولة يهودية في فلسطين في الاتجاه المضاد لإرادة الأغلبية غير اليهودية، وهذا فعل عنصري تضمن سلسلة من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية تحمل إسرائيل مسؤوليتها حيث لم يتم محاكمة أي إنسان بعد بسبب هذه الجرائم».

إلياس دافيدسن هو ابن لأسرة يهودية هاجرت إلى فلسطين. قضى العام الأول من حياته في القدس. «أسرتي كانت لديها علاقات طيبة مع الأسر الفلسطينية العربية في الحي. أمي، وأنا بفخور بقول ذلك، تعلمت لغة البلد، العربية»، ويضيف دافيدسن أنه مثل كل «الأطفال الإسرائيليين» تم تسليمه في شبابه لـ«دورة تنظيمية صهيونية». بسبب ذلك رحل إلياس في أثناء مراهقته إلى فرنسا حيث ارتبط بالحركة الشبابية الصهيونية وبدأ يتعلم مبادئ الصهيونية. «المعلمون القادمون من إسرائيل والذين كانت مهمتهم جعلنا صهاينة صالحين، كانوا يؤكدون أننا أناس مميزين، لأننا يهود، ولأنه لم يكن لدينا



اللافتة تقول: اليهود الأصليون لا يعترفون أبدًا بدولة إسرائيل.

مكان آخر تحت الشمس غير «إسرائيل»، والسبب وراء ذلك حسب ما شرح لنا أن كل الأمم من بيرو وحتى الصين، ومن فنلندا حتى الكاميرون يكرهون اليهود علموا أم لم يعلموا، يتوارثونه أبًا عن جد، ولذا فالحل الوحيد قيام دولة إسرائيل.

التغيير حسب قول إلياس جاء عندما اطلع على منشورات تفضح الوجه الأسود للصهيونية «لم يكن من السهل التخلص من رواسب التعاليم الصهيونية في نفسي لكني بعد أن قرأت الكثير قررت أن أقف مؤيدًا للفلسطينيين».

بالنسبة إليّ لم يكن هذا جديدًا، فأنا كعربي جزء من المحنة التي بدأت بتأسيس الصهيونية في بازل في عام ١٨٩٧م وتضخمت حتى صاغت الوجه السياسي والاجتماعي للعالم الإسلامي في القرن العشرين. من



خلال الوثائق، استطعت أن أشاهد بين السطور خطة «صناعة الرعب»، وفيما يلي جولة سريعة في أهم هذه الوثائق.

المرحلة الأولى من الخطة: تعريض الشعب اليهودي للهولوكست

واحد من أشهر اليهود المعادين للصهيونية في العالم هو «يوري دافيس». دافيس أكاديمي يحمل الجنسيتين البريطانية والإسرائيلية وهو مؤلف مجموعة من الكتب حول «الصراع الإسرائيلي الفلسطيني». في كتبه يقرر دافيس أن الصهيونية زرعت في أذهان اليهود أنهم لا يمكنهم أن يحققوا الحرية والمساواة في مجتمعات غير يهودية، لكن أحد أخطر النتائج التي توصل إليها دافيس هي أن «تعاونًا رسميًا قام بين المنظمة الصهيونية والسلطات النازية المعادية للسامية بهدف التدمير الجماعي من خلال الهولوكست، وذلك بغرض الحث على التهجير الانتقائي لليهود من ألمانيا والدول الأوروبية المحتلة من ألمانيا أثناء الحرب العالمية إلى فلسطين». واحدة من الحجج العديدة جدًا التي يسوقها دافيس لدعم رأيه ما قاله إسحاق جروينباوم رئيس لجنة الإنقاذ بالمجلس الصهيوني العالمي وقت الحرب والمنصوص عليه في كتاب «الصهيونية في زمن الدكتاتوريين» لبرينر ليني والمنشور في لندن عام ١٩٨٣م حيث يقول: «في هذا الوقت في أرض إسرائيل هناك من يطالبني ألا أضع أرض إسرائيل كأولوية في هذا الوقت الصعب حيث يسحق اليهود الأوروبيين. أنا لا أقبل هذا القول على الإطلاق، وعندما سؤلت «هل يمكن أن أعطي مالاً من الصندوق الخيري الصهيوني (أسس لتمويل الاستيطان اليهودي في فلسطين) لإنقاذ اليهود في المهجر الأوروبي؟ قلت لا، ومرة أخرى أقول لا. أعرف أن الناس يتعجبون لماذا كان عليّ أن أقول هذا. الأصدقاء يخبرونني أن هذه الأمور حتى لو كانت صحيحة لا داعي لبيانها على الملأ في هذا الوقت العصيب. أنا أعترض، أعتقد أن علينا أن نقف ضد هذه الموجة التي تضع النشاطات الصهيونية في الصف الثاني، ولأن الناس هاجموني لأنني لم أعط الأولوية لإنقاذ الضحايا يجب أن أقول الصهيونية فوق كل شيء».

ويبدو أن الحجج تواترت حول قرار قادة الصهيونية ألا يتدخلوا في إنقاذ الناس من الهولوكست وأن يركزوا استخدام المال في ترحيل من يختارونهم من نخب اليهود تاركين الباقين للنازيين، وقد ساق دافيس هذه الحجج بتفصيل مكثف في كتاب له صدر عام ١٩٧٥م مع مؤلف آخر بعنوان «وثائق من إسرائيل: قراءات نقدية للصهيونية».

علاقات قوية مع النازية

لكن الأمر في الحقيقة يتجاوز التقصير المتعمد من قبل الحركة الصهيونية العالمية في إنقاذ اليهود من براثن النازيين الألمان.

في كتاب حديث بعنوان «إسرائيل: دولة عنصرية والصندوق القومي اليهودي» والمنشور في لندن ونيوجرسي عام ١٩٨٧م كشف عن حقائق رهيبة عن علاقة وطيدة بين الحركة الصهيونية والحركة النازية كتبها يوري دافيس الذي عاش بنفسه هذا الوجه المظلم.

ما يثبته ذلك الكتاب وكتاب آخر من ٥٤٨ صفحة بعنوان «المليون السابع: الإسرائيليون والهولوكوست» والمنشور في نيويورك عام ١٩٩٢م أن الصهيونية في الحقيقة تعاونت مع النازيين في تدبير الهولوكست،الأمر الذي يدمر بإثباته أساسًا سياسيًا وأيديولوجيًا مهمًا لقيام دولة إسرائيل.

يقول مؤلف كتاب «المليون السابع» المؤرخ اليهودي وكاتب العمود بجريدة «هآريتز» الإسرائيلية توم سيجيف محاولاً الإجابة عن السؤال: كيف تعامل القادة الصهيونيون مع الهولوكست واليهود الأوروبيين خلال الحرب العالمية الثانية؟ الجواب أن القيادة الصهيونية بجناحيها اليمين والعمل تعاملت بتجاهل كامل للأحداث في أوروبا، والمهم منها لهذه القيادة فقط كان مايخدم الأهداف الصهيونية. سيجاف يشرح الطريقة التي استعمل فيها القادة السياسيون الهولوكست مثل بن غوريون وبيجين والتي تأخذ هذا المنحى تمامًا، فحسب مايقول سيجاف «مصير اليهود تحت السيطرة النازية لم يكن أبدًا أولوية لبن غوريون، لقد كان رجلاً بهدف واحد: تأسيس الدولة اليهودية». لكن سيجاف يضيف أن القيادة الصهيونية أدركت أن الهولوكست خدمت الأهداف الصهيونية بقوة ولذا دعموها أيضًا.

أكاديمية يهودية أخرى اسمها د. حنا أريند كتبت كتابًا دعمت فيه فكرة التعاون الصهيوني مع النازية ضد اليهود أنفسهم، وإن كانت المؤلفة في كتابها تدعم فكرة قيام دولة «إسرائيل» بشكل عام. أريند تحدثت عن اتفاقية عالية المستوى وموثقة بين السلطات النازية والوكالة اليهودية لأجل فلسطين (المؤسسة الرسمية الممثلة للحركة الصهيونية). هذه الاتفاقية والتي تحمل اسم «هآفارا» أو «التهجير» بالعبرية والتي تنص على أن المهاجر إلى فلسطين من ألمانيا يمكنه أخذ ماله من خلال استبداله ببضائع ألمانية في ألمانيا وحملها معه إلى فلسطين حيث يتم هناك استبدالها بالجنيهات الإسترلينية، لتصبح هذه الطريقة الوحيدة التي يمكن لليهودي بها إخراج ماله من ألمانيا. النتيجة كانت في الثلاثينيات حين كانت أمريكا تفرض حصارًا اقتصاديًا شديدًا على ألمانيا في الحرب مع أن فلسطين والدول المحيطة بها كانت مليئة بالبضائع الألمانية. في الكتاب نفسه تتحدث أريند بعبارات مليئة بالألم: «بالنسبة إلى اليهود كان دور القادة اليهود في تدمير شعبهم بلا شك الفصل الأكثر سوادًا في القصة كلها». تشرح أريند في كتابها أن المسئولين اليهود قدموا قوائم بأملاك اليهود للألمان قبل ترحيلهم حتى يستولي عليها الألمان كثمن لهم على تسهيل تهجير اليهود. أكثر من ذلك، هؤلاء المسؤولون الصهاينة ساعدوا في اصطياد هؤلاء اليهود وحشرهم في القطارات وتسليم أملاكهم للألمان. «لقد عملوا على أساس: بمائة ضحية رحل ألف شخص، وبألف رحل ١٠ آلاف». د. كاستنر المسؤول اليهودي لهنغاريا على سبيل المثال رحل ١٦٨٤ شخصًا في مقابل حوالي ٤٧٦,٠٠٠ ضحية تم التخلي عنها وترك مصيرها لقرار النازيين. تضيف المؤلفة «لقد كان المسؤولون الصهاينة هم فاضحي أسرار الجالية اليهودية بالرغم من أن السرية يمكن أن تساعدهم حينها في النجاة في حالات كثيرة تذكرها د. أريند. خاتمة المؤلف تقول إنه دون هذا التعاون أرواح كثيرة كانت ستنجو: «لو كان اليهود غير منظمين وبلا قيادة لكان هناك ضحايا أقل».

رد الآلة الدعائية الصهيونية على هذا الكتاب وكتاب آخر بعنوان «اليهودي كمنبوذ» والذي نشر في نيويورك عام ١٩٧٨م حيث قالت «المفهوم عن مشاركة اليهود في تنظيم محرقة الهولوكست قد يغيظ اليهود لسنوات طويلة» -كان ضخمًا جدًا. ففي مارس ١٩٦٣م قام اتحاد «بناي بيرث» الصهيوني بإصدار «ملخص مقترح على الصحفيين الراغبين في الكتابة عن هذا الكتاب» يهاجم الكتاب بشدة وبخاصة عباراته التي تقول إن المنظمات الأوروبية اليهودية أدت بشكل عام دورًا كبيرًا بالتعاون مع آلة الإبادة النازية، ولذا فاليهود أنفسهم يحملون جزءًا كبيرًا من اللوم لأن اليهود ببساطة هم الذين قتلوا أنفسهم. الحملة اليهودية بدأت على مراحل فبينما كانت قبل صدور الكتاب تقدم د. أريند على أنها عالمة معروفة وذات احترام في الأوساط الأكاديمية انتهت الحملة بأنها عدو اليهود المتآمر عليهم ضمن المؤامرة العالمية. في كتابها «اليهودي كمنبوذ» تصف د. أريند (بشكل نادرًا ما يوثق بهذا التفصيل) الحملة ضدها بما يكشف لنا بشهادة شخص من داخل المجتمع اليهودي الآلية الإعلامية الدعائية الرهيبة التي يستعملها اليهود ضد خصومهم. تقول بلسان الجريح المحطم: «لا أحد يشك في فعالية صناعة الصورة الذهنية الحديثة، ولا أحد يتوقع ما يمكن للمنظمات اليهودية فعله من خلال العدد اللانهائي من قنوات الإعلام خارج سيطرتهم المباشرة في



اللافتات تقول: الصهيونية هي النازية، إسرائيل ليس لها الحق في تمثيل اليهود، نحن ضد إسرائيل لأننا يهود.

التأثير على الرأي العام. بالإضافة إلى قوتهم في السيطرة هناك قوة تطوعية غير مباشرة يقوم بها كل يهودي حتى لو كان غير مهتمًا بالشؤون اليهودية حيث يقوم بدوره في خدمة الآلة الصهيونية، وكأن هناك خوفًا يجمعهم ويدفعهم لمواجهة كل من ينتقد اليهود أو قادتهم. ما فعلته كان حسب رأيهم هو جريمة الجرائم. لقد قلت الحقيقة في بيئة غاضبة حسب ما قاله لي مسؤول صهيوني. إنها منظمات جماهيرية تستعمل كل وسائل الاتصال الجماهيري بحيث كل قضية يناقشونها سلبًا أو إيجابًا ترسم بما يكفي لجذب اهتمام جماهير الناس إلى الدرجة التي قد يفقدون فيها تحكمهم في القضية. ولذا فما حصل لي بعد فترة أن بعض الناس بعد مشاهدة كل هذا الهجوم عليّ بدأ يقتنع أنني قلت الحقيقة».

ولكن لا تذهب إلى اليهود أبدا!

اليهود في بولندا يعرفون دور الصهاينة في مأساتهم أيضًا. ماريك إيدلمان، نائب قائد منظمة اليهود المحاربين وعضو «جمعية مكافحة الصهيونية» والتي استطاعت قبل الحرب الفوز في الانتخابات وسط كل جالية يهودية بولندية، نشر كتابًا بعنوان «حروب الغيتو» في عام ١٩٤٦م، قال فيه إنه خلال محاولات النازيين الألمان للسيطرة على وارسو العاصمة البولندية من يوليو إلى سبتمبر عام ١٩٤٢م كان للصهيونيين دور كبير في مساعدة النازيين للقبض على اليهود وترحيلهم لمخيم الموت المعروف باسم «تريبلينكا»، وبلغ عدد هؤلاء أكثر من ربع مليون يهودي حسب إيدلمان. وأضاف «كانت الجماعات السياسية اليسارية، وخصوصًا حزب العمال اليهود في الغيتو (الأحياء اليهودية المغلقة) قد وقفت بغضب عارم رغم ضعفها وعدم تسلحها في وجه الشرطة اليهودية والتي كانت تصطاد اليهود أنفسهم وتسلمهم للنازيين». إيدلمان تحدث عن الصهيونيين الذين تفاوضوا وتعاونوا مع النازية لدرجة عقد صفقات تجارية مربحة، وشرح كيف كان المجلس اليهودي عقبة رئيسية في مقاومة «الغيتو» ضد النازيين.. «لقد حاربنا ليس من أجل، بل بالرغم من الصهيونيين». ويضيف إيدلمان في كتابه أن الشرط الأساسي للمقاومة كان تصفية اليهود الخائنين المتعاونين مع النازيين والمتوزعين في أنحاء الغيتو. وينبه إيدلمان لنقطة مهمة أن «الصهيونية لم تساعد فقط النازيين خلال الحرب بل هم أيضًا شجعوا



يهود يحرقون العلم الإسرائيلي.

المشاعر المعادية للسامية في بولندا من خلال عزلهم لليهود في أحياء مستقلة بعيدًا عن البولنديين غير اليهود».

في نفس القضية كتب البروفسور الأمريكي اليهودي الشهير إسرائيل شاحاك، والذي عاش بنفسه محرقة الهولوكوست بوارسو العاصمة البولندية، رسالة للمحرر نشرت في ١٩ مايو ١٩٨٩م في جريدة «كول هاأير» بالقدس بعنوان «تزييفات الهولوكوست». يقول شاحاك في مقالته إنه «في الغيتو بوارسو، وحتى خلال فترة الإبادة الجماعية الأولى (يونيو حتى أكتوبر ١٩٤٣م) لم يكن الشخص يرى أي جندي ألماني. كل الذين تولوا العمل في الإبادة سواء في الإدارة وبعد ذلك في ترحيل مئات الآلاف من اليهود إلى مصيرهم الأخير وهو الموت تم من خلال اليهود أنفسهم. أغلبية سكان الغيتو كانوا يكرهون الصهاينة اليهود أكثر من الألمان النازيين. كل طفل يهودي كان يعلّم، وربما هذا حفظ حياة بعضهم: إذا دخلت مربعًا به ثلاثة مخارج، واحد محروس برجل ألماني نازي، وآخر برجل أوكراني، والثالث بشرطي يهودي، فعليك أولاً أن تحاول عبور الألماني، وبعد ذلك ربما الأوكراني، ولكن لاتذهب إلى اليهودي أبدًا». الكلمات الأخيرة من الرسالة كانت «ومن ثم، إذا كنا نعرف القليل من الحقيقة عن الهولوكوست، فعلينا على الأقل أن نفهم لماذا يُصفي الفلسطينيون الآن الخائنين من بينهم. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يملكونها في مقاومة نظامنا الذي يعشق تكسير الأعضاء».

وحتى في الأرجنتين

مارسيل زوهار، مراسل «يديعوت أحرونوت» (جريدة إسرائيلية شهيرة) في الأرجنتين بين عامي ١٩٧٨م و١٩٨٢م، في كتابه «دع شعبي يذهب إلى الجحيم»، والمنشور عام ١٩٩٠م، شرح كيف أن الحكومة الإسرائيلية والوكالة اليهودية وغيرها من المنظمات اليهودية الرسمية في الأرجنتين كان يمكن أن تحفظ أرواح المئات من اليهود الأرجنتينيين الذين قتلوا أو اختطفوا أثناء حكم الجنرالات بين عامي ١٩٧٦م

و١٩٨٣م لكنهم لم يفعلوا ذلك لأسباب سياسية صهيونية متعددة مثل دعم فكرة «العداء للسامية» لدفع اليهود للهجرة إلى إسرائيل، ولحفظ العلاقات السياسية والتجارية الجيدة لإسرائيل مع الجيش الحاكم بهدف إكمال صفقة مبيعات عسكرية قيمتها تصل لحوالي بليون دولار.

سياسة الصهيونية هي وضع اليهود أمام حل وحيد: الهجرة إلى إسرائيل لتحقيق أهدافها السياسية وفعل كل ما يمكن فعله لتأمين هذه السياسة. ذلك كان في الماضي وما زال مستمرًا حتى لحظتنا هذه في تعاملها مع المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي.

«يديعوت أحرونوت» الجريدة الإسرائيلية اليومية نشرت في ١٥ مارس عام ١٩٩١م أن هلموت كول المستشار الألماني في لقائه مع وزير الخارجية الإسرائيلي دافيد ليفي وعد إسرائيل بمنع مساعدة اللاجئين السوفييت اليهود الذين يصلون لألمانيا بحيث يكون خيارهم الوحيد الهجرة إلى إسرائيل، وتمت اتفاقات مماثلة مع العديد من دول العالم التي يمكن أن يلجأ إليها اليهود السوفييت والذين ساءت أوضاعهم في الفترة الأخيرة بفعل عوامل يقدر العديدون أن وراءها الحكومة الإسرائيلية والوكالة الصهيونية ولا أحد غيرهم.

هذا ما دفع «إلياس دافيدسن»، الصديق الذي ذكرته في أول هذا المقال أن كتب رسالة لكول عقب نشر هذا الوعد الألماني، تقول الرسالة «أنا مفاجأ جدًا بهذا الخبر. إنه يذكرني بعام ١٩٣٥م، ففي ذلك العام أُرغمت والدتي من خلال النظام النازي على مغادرة ألمانيا لأنها كانت يهودية. رفضت كل حكومة غربية أن تعطي عائلتي ملجأ. كان على أسرتي أن تذهب إلى فلسطين حيث ولدت. الآن يتكرر الحدث نفسه حيث الدول الغربية ترفض المهاجرين اليهود إلى الغرب وتعمل على حل المشكلة اليهودية على حساب الفلسطينيين أنفسهم. إسرائيل لسنوات ضغطت على الدول المختلفة لتغلق أبوابها في وجه اليهود السوفييت بعد أن وجدت أن معظمهم سوف يهاجر إلى أوروبا أو أمريكا لو منحت له الفرصة. معظم اليهود السوفييت مستقرون في المجتمع السوفييتي ومتزوجون من أشخاص غير يهود، وبالتالي فلا رغبة لديهم في الرحيل للدولة اليهودية إسرائيل لو كان لديهم خيار، إلا أن قادة إسرائيل يرون أن واجبهم هو نزع اليهود من المجتمعات غير اليهودية ولوكان ذلك بالقوة. هم يعتبرون اندماج اليهود «أكبر تهديد خطير لليهود منذ الهولوكوست»، وهم بفعلهم ذلك يضعون الأيديولوجية الصهيونية فوق حقوق الإنسان، الأمر نفسه الذي كانت تفعله الحكومات الفاشية. رفض إسرائيل للزواج المدني المتحضر وتفعيلها لقوانين عنصرية يسلط الضوء على الطبيعة العنصرية لهذه الدولة». دافيدسن أعلن أن كثيرًا من اليهود «لايمكن أن يقبلوا بإسرائيل كمتحدث بالنيابة عن يهود العالم وكأنها تمثل مصالحهم. إنها لا تمثلهم..». خاتمة الرسالة أن «سلوك إسرائيل لايتوافق مع الأخلاق اليهودية ولا مع مصالح اليهود حول العالم. أولئك المهتمون فعلاً بمصالح اليهود عليهم أن ينهوا تمامًا علاقتهم مع دولة إسرائيل الصهيونية».

عودة

خير مصدر للوثائق المضادة للصهيونية هي بالتأكيد «ريترن» Return أو «عودة»، وهي مجلة بدأ نشرها في مارس ١٩٨٩م بلندن من خلال ثمانية محررين وأكاديميين يهود مثل يوري دافيس، المذكور أعلاه، وتوني جرينستين وحايم سكورتاريو. المحررون قدموا مجلتهم بأنها «أسست لإعلان معارضة القانون الإسرائيلي لعودة اليهود وأقاربهم، ودعم حق الفلسطينيين في العودة. أكثر من ٣٠٠ شخص، يدخل قانونًا تحت مسمى «يهودي» حسب قانون العودة الإسرائيلي، وقعوا هذا الإعلان. «عودة»، حيث المجلة جزء من أنشطتها، هي واحد من أوضح التعبيرات عن معارضة اليهود للصهيونية».

ولأن «رب اليهود أصبح الدولة اليهودية» ولأن «الدولة اليهودية والصهيونية هي العوامل الأساسية المحددة في هوية عموم الشعب اليهودي» فإن الهوية السياسية لليهود «تعكس التعارض الشديد بين متطلبات الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل من جهة، والموقف الفعلي لليهود من جهة أخرى». «العلاقة بين إسرائيل والجالية اليهودية علاقة استعمارية إن لم تكن استعبادية». أيضًا المقدمة التحريرية قالت إن «إسرائيل مخلوق طفيلي ليس ماليًا فقط بل سياسيًا أيضًا. إنها تستعمل اليهود كرهان سياسي وغطاء لمصالحها الإمبريالية. هذا حقيقي خصوصًا في الولايات المتحدة حيث يستعمل الناخبون اليهود بشكل غير صحيح لدعم الاتحاد الاستراتيجي مع إسرائيل. وبفعل ذلك فالصهيونية ليست فقط تبعد الانتباه عن المصدر الحقيقي للمصالح الإمبريالية في الشرق الأوسط بل إنها

تخاطر مباشرة باليهود بدعمها للمشاعر المعادية للسامية ولليهود، وإشعار الآخرين بأن اليهود أجانب في أوطانهم الأصلية، وهي في الأصل كذبات مدعومة بقوى أجنبية «..» إنها الصهيونية التي لم تترجم مصالح اليهود، فهي بعيدًا عن كونها ملجأ لليهود، أصبحت إسرائيل مصدرًا للخطر عليهم». خاتمة المقدمة المطولة للمجلة هي هذه العبارات «ليس فقط الصهيونية دمرت ثقافة اليهود في المهجر، لقد دمرت في حال العالم العربي هذه الجاليات بالكامل أيضًا. لكن جريمتها الأساسية هي مافعلته للفلسطينيين... إنه أمر أساسي الربط بين مافعله النازيون لليهود، وما تفعله الصهيونية للفلسطينيين كما يعتقد الكثير من الإسرائيليين..الدروس التي يمكن نسجها من الهولوكوست تعلمنا معارضة الصهيونية».

يهود يرفضون إسرائيل

مجموعة «عودة» الفكرية ليست الرافض الوحيد لقيام دولة إسرائيل، بل هناك فئات يهودية كاملة تعلن هذا الرفض الذي يوضح الصراع الداخلي بين صانع الرعب والرافض له.

نشر إعلان في جريدة نيويورك تايمز في يوم ١٨ مايو ١٩٩٣م بواسطة «نيتوري كاترا»، وهي فئة دينية من اليهود الأرثوذكس الذين يعارضون الصهيونية ويرفضون الاعتراف بإسرائيل كدولة. أعضاء هذه المنظمة موجود أغلبهم في لندن ونيويورك. الإعلان كان يحمل العنوان «لماذا تخالفون أوامر الله؟ إنكم لن تنجحوا». يقول الإعلان إنه استنادًا إلى التوراة فإن اليهود أخرجوا من الأرض المقدسة قبل ٣٢٦٤ عامًا بسبب ذنوبهم. ولذا فإن ما يحتاج إليه اليهود لبناء أنفسهم هو التوبة الكاملة حسب ما نصت عليه التوراة، وأن يبقوا في الشتات حتى يأتي النبي المخلص لهم ليؤمنوا به ويتبعوه (وهذا النبي كما هو معروف هو الرسول صلى الله عليه وسلم وإن كانت هذه الفئة تؤمن أنه عيسى عليه السلام في عودته الثانية). الإعلان يقول بالنص «الصهاينة رفضوا المعتقد اليهودي وادعوا أن علاج المشكلة اليهودية هو امتلاك دولة قوية بجيش قوي. هذا التغيير للمعتقدات المقدسة نحو الوطنية هو تدمير للجوهر المقدس لليهود وسبب حربًا وإسالة دماء، والنتيجة أن الدولة هي المكان الأكثر خطرًا».

ويضيف الإعلان ما نصه «جرائم أخرى للصهيونية أنهم ضحوا بأرواح اليهود في صراعهم المستمر لتحقيق هدف الدولة، الصهاينة دائمًا وبشكل مخطط شجعوا معاداة السامية. خلال الحرب العالمية الثانية وقف الصهاينة ضد إعطاء مال لتحرير اليهود. القائد الصهيوني إسحاق جرينباوم قال في حديث له في تل أبيب في فبراير ١٩٤٣م «يجب أن نستنكر هذه الموجة التي تريد دفع الأنشطة الصهيونية لتعطيها أهمية ثانوية». هو أيضا قال «بقرة واحدة في فلسطين أكثر أهمية من كل اليهود الأوروبيين». هدفهم لم يكن حفظ اليهود بل على العكس إسالة المزيد من دماء اليهود لأن هذا سيقوي مطالبتهم العالم بتأسيس دولتهم الخاصة بهم. شعارهم كان «فقط بالدماء سنحصل على الأرض».

وبعد بضع كلمات عن عملية السلام تقول المنظمة في إعلانها «ليس فقط الإيمان بأنه لن يكون هناك سلام حقيقي ما دامت الدولة الصهيونية موجودة بل أسوأ من ذلك، الدولة الصهيونية هي أكبر فاجعة لليهود . «لاسلام» الله يقول، لصانع الشر». ويضيف الإعلان «اليهود الحقيقيون لايعارضون فقط احتلال الضفة الغربية وغزة مع الاضطهاد اليومي والقتل، ولكنهم أيضًا يعارضون احتلال كل أرض فلسطين. حسب التوراة، كل فلسطين يجب إعادتها للفلسطينيين، وكل المقاطعات المحتلة يجب



اللافتات تقول:
فلسطين تنتمي للفلسطينيين.
اليهود وإسرائيل: المعارضة الكاملة.
إلى الأسفل يا إسرائيل.
«يلاحظ وجود شخص يقرأ التوراة بينما يقرأ اللوحة».

أيضا إعادتها لمالكيها الحقيقيين». خاتمة الإعلان العجيب إعلان أن «السياسيين الصهيونيين وأتباعهم المسافرين لا يتحدثون باسم اليهود، فاسم إسرائيل سرق بواسطتهم. بالتأكيد، المؤامرة الصهيونية ضد التعاليم والقوانين اليهودية تجعل الصهيونية وكل أنشطتها وحلفائها العدو الأعظم للشعب اليهودي». الإعلان موقع باسم «نيتوري كاترا الأمريكيين: أصدقاء القدس - الحاخام شوارتز» ثم عنوانه البريدي في نيويورك.

هذا الإعلان يعبر عن فكر مذهب نيتوري كاترا، وإن كان لا يمثل النشاط الوحيد لهم، فهم قد بذلوا جهودًا سياسية مكثفة مع كل الرؤساء الأمريكيين تتضمن اللقاء الشخصي والدعم المالي في الانتخابات الرئاسية لإقناع صانعي القرار الأمريكيين بمعارضة إسرائيل وإنهاء جهودها، كما تتضمن المظاهرات المتواصلة التي تحمل الشعارات التي يتبرأ فيها اليهود من إسرائيل، وخصوصًا في منطقة مانهاتن بنيويورك وفي لندن، وجهود التوعية المتنوعة للشعوب الأوروبية عن الظلم الصهيوني لليهود.

عمل أتباع نيتوري كاترا على تقوية نفوذهم في بريطانيا وأمريكا، وحققوا الكثير من ذلك، ولكنهم يمنون بالهزيمة بعد الأخرى من الحركة الصهيونية، ولا يذكر لهم إلا انتصار واحد ساحق في اليمن.



منعا للإطالة، أشرح باختصار ما حصل في اليمن. نيتوري كاترا تؤمن أن يهود اليمن هم اليهود الوحيدون في العالم الذين يحملون عرقا يهوديًا أصيلاً غير مشكوك فيه. لما عرف أتباع الجماعة بوجود جهود إسرائيلية سرية لترحيل كل يهود اليمن إلى إسرائيل، ذهب قادة هذه الجماعة بالعشرات إلى اليمن وبذلوا جهودًا دعوية مكثفة في أوساط الجالية اليهودية باليمن لإقناعهم بمبادئ الجماعة، وبالفعل حصل لهم ما أرادوا، وكان هذا خبرًا سارًا للحكومة اليمنية التي سرعان ما عقدت اتفاقًا مع الحكومة الإسرائيلية سمحت بموجبه بسفر اليهود اليمنيين، لكن الحقيقة لم يتجه إلا حوالي ١٠٠ يمني لإسرائيل بينما سافر كل الباقين إلى بريطانيا وأمريكا، ليحصلوا على جنسيات هذه الدول ويعيشوا ضمن أحياء يهود نيتوري كاترا.

بقي أن أشير إلى أنه بالرغم من اشتداد المعارضة اليهودية الداخلية للصهيونية بعد عام ١٩١٩م، إلا أنه بالرغم من ذلك وهو أمر غريب فإن معارضة الصهيونية كانت واضحة لدى بعض اليهود في الولايات المتحدة قبل هذا التاريخ، وربما كان ذلك لإدراكهم للاستراتيجيات التي اعتمدتها الصهيونية منذ تأسيسها للوصول لأهدافها. العبارات التالية هي أجزاء مختارة من وثيقة مهمة جدًا سلمت للرئيس الأمريكي ويلسون نيابة عن موقعيها بواسطة عضو الكونجرس جوليوس كاحن في ٤ مارس ١٩١٩م بمناسبة مؤتمر السلام في باريس. الخطاب أعد بواسطة د. هنري بيركويتز عن ولاية فيلادلفيا، ماكس سينيور، والبروفسور موريس جاسترو من جامعة بنسلفانيا. يقول الخطاب «كشكل مستقبلي لحكومة فلسطين والتي سيتم تدارسها بواسطة مؤتمر السلام، فإننا نحن الموقعين من مواطني الولايات المتحدة نتقدم مسبقًا بمعارضتنا لتنظيم دولة يهودية في فلسطين كما هو مطلوب بواسطة الجمعيات الصهيونية في هذه الدولة وفي أوروبا، ولتأسيس اليهود كوحدة وطنية في أي دولة «..» نحن نشعر أن بفعل ذلك نعبر عن صوت الأغلبية من اليهود الأمريكيين المولودين في هذه الدولة والمولودين خارجها ولكنهم مستقرون فيها ومندمجون مع ظروفها الاجتماعية والسياسية. الصهيونيون الأمريكيون يمثلون، حسب الإحصاءات المتوفرة حاليًا، فقط جزءًا

صغيرًا من اليهود الذين يعيشون في هذه الدولة (حوالي ١٥٠,٠٠٠ من أصل ٣,٥٠٠,٠٠٠) حسب إحصاءات الكتاب اليهودي السنوي الصادر في عام ١٩١٨م «...» هذا الطلب ليس فقط يسيء تمثيل اتجاه التاريخ اليهودي والذين لم يعودوا كأمة منذ ٢٠٠٠ عام، ولكنه يشمل أيضا محدودية وبطلان مطالبة قطاع أكبر من اليهود بالمواطنة الكاملة وبحقوق الإنسان في كل الأراضي حيث هذه الحقوق لم تتأمن بعد «.....» إننا نطالب مجلس السلام بتطبيق المبادئ الأساسية للديمقراطية عمليًا، بما يكفل حقوقًا متساوية لكل المواطنين في أي دولة، بعيدًا عن الأصل أو العرق الإثني، وبعيدًا عن أي تجمعات قائمة على وطنية عرقية «....» هؤلاء الذين يتصرفون بهذه الطريقة يشككون في انتمائهم للدول التي يحملون جنسياتها وقد غشوا أنفسهم بانتمائهم للصهيونية تحت ضغط الاندفاع العاطفي «...» هذه الأخطار عبر عنها تحذير السير جورج آدم سميث، والذي يعتبر عمومًا أعظم مرجع في هذا العالم في كل ما يتعلق بالفلسطينيين في الماضي والحاضر، في منشور حديث له عن سوريا والأرض المقدسة يقول إنه لا يوجد هناك بكل ما تحمله الكلمة من معنى أي تحديد لأرض فلسطين لأن هذا تغاير بشكل كبير عبر القرون. هذه الادعاءات المطالبة بوطن على أرض غير محددة المعالم سيخلق بلا شك مواجهات شديدة الحدة «...» نحن نرفض التجميع السياسي لليهود وإعادة تأسيس فلسطين كدولة يهودية بما أن ذلك معارض أساسًا لمبادئ الديمقراطية «...» هذه الأرض (فلسطين) مملوءة بمعالم مقدسة مرتبطة بأتباع ثلاث ديانات عظمى، وتحتوى على جماعات مختلفة هاجرت إليها عبر القرون. وذلك يستدعي ضرورة بقاء فلسطين في نظام أوسع قاعدة ممكنة».

من كل ما سبق يتضح لنا الكثير عن الجزء الأول من خطة «صناعة الرعب» والتي تتضمن -حسب المثل الشعبي العربي- «قتل القتيل» ثم «المشي في جنازته» أو بالأصح قتل القتيل حتى يستمتع القاتل بالمشي في جنازته ويستخدم ذلك حجة ضد أهل القتيل، وضد العالم كله متهمًا إياهم بقتل القتيل، ويجني الكثير من ذلك، كما سنرى في المرحلة الثانية من الخطة.

المرحلة الثانية من الخطة: معاقبة العالم بالهولوكست.

عاش اليهود في أوروبا الهولوكست، أيا كان حجمها الحقيقي ومصدر المأساة فيها، والمتوقع لشعب عاش المعاناة وتحدث عنها كثيرًا أن يتأثر بها إنسانيًا وأن يكون رسولاً عالميًا يدعو لتخليص العالم من العنصرية والاضطهاد وكل وسائل التعذيب والتفرقة. وكان هذا ممكنًا أن يحصل لليهود لولا أن المعاناة تم المشاركة في صنعها بشكل مختلف تمامًا، أو بالأصح بالشكل المعاكس تمامًا.

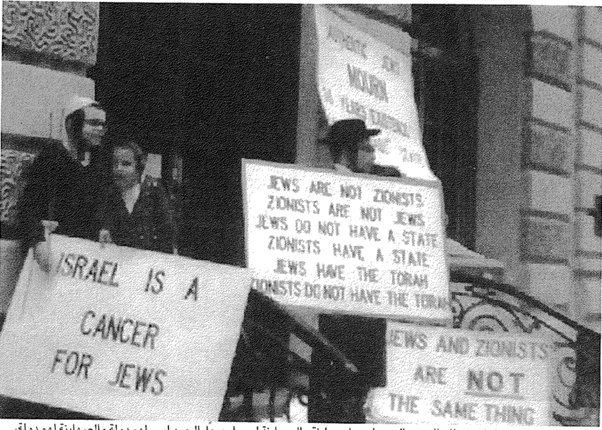
الصهيونية العالمية قررت استخدام الهولوكست كوسيلة لمعاقبة الجزء المذنب من العالم، وللسيطرة واضطهاد الجزء البريء من العالم.

وكانت البداية مع المأساة الفلسطينية، وكلنا نعرف أبعادها و«الهولوكست» اليومي الذي تمارسه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني عبر خمسين سنة.

لكن دعوني أنقل بعض ما قاله اليهود أنفسهم عن هذا الاضطهاد حتى تعرف أنه لم يأت صدفة بل إنه جزء من المخطط.

يتحدث المفكر اليهودي يوري دافيس الذي أشرنا له سابقًا في كتابه «الدولة الفلسطينية» المنشور في لندن عام ١٩٩٠م عن سياسات «التهجير الجماعي للفلسطينيين من أراضيهم» والذي يعتبره «أعظم جريمة حرب مأساوية في القانون الدولي». جرائم الحرب الصهيونية حسب الكتاب تشمل أيضًا حسب ما يوثقه الكتاب تدمير قرى فلسطينية بالكامل كان يسكنها أكثر من ٧٥٠,٠٠٠ فلسطيني، منع إمدادات الطاقة والكهرباء، الاعتقال الإداري لعدة آلاف في المخيمات الجماعية، تدمير المنازل، الترحيل غير القانوني، الضرب بهدف الشلل والإعاقة بدون تمييز، الاستعمال غير القانوني للغازات المسيلة للدموع في أماكن مغلقة نتج عنه مقتل الكثيرين وإجهاض المئات من النساء الحوامل، التعذيب، قتل الفلسطينيين غير المسلحين والمتظاهرين ضد استمرار الاحتلال الإسرائيلي، رجالاً ونساء، وغالبهم من الشباب وكثيرون من الأطفال تحت سن ١٤ بمعدل شخص كل ٢٤ ساعة، وفي حال استعمال المعدلات السكانية البريطانية فسيكون المعدل ٥٠٠ شخص كل شهر، و١٧ كل يوم.

بعد كل هذا دافيس يتساءل «كيف يمكن لشعب جرب الترحيل والقتل الجماعي لأكثر من ٦ ملايين يهودي ومحرقة «الهولوكست» النازية أن يفعلوا جرائم حرب مماثلة ضد شعب آخر؟».



اللافتات تقول: إسرائيل سرطان لليهود، اليهود ليسوا صهاينة والصهاينة ليسوا يهوداً، اليهود ليس لهم دولة والصهاينة لهم دولة، اليهود لديهم توراة والصهاينة ليس لهم توراة، اليهود والصهاينة ليسوا نفس الشيء.

الجواب بالنسبة إلى دافيس هو الصهيونية التي غسلت الدماغ الجماعي لليهود وأقنعتهم أن العالم يكرههم وأن العالم يتمنى الخلاص منهم، وأن الحل الوحيد للبقاء هو تدمير كل وجود آخر لأن كل وجود آخر معاد تمامًا لهم. ويورد دافيس إحصاءات ووثائق وتحليلات للنفسية اليهودية تجعلك تؤمن أن اليهود يعيشون في كوكب آخر غير الذي نعيش فيه، فاليهود هم أكثر شعب يؤمن بالمؤامرة، ويؤمن أن قادة العالم يجتمعون كل صباح يتدارسون الطرائق التي يضطهدون بها اليهود ويقضون فيها على نفوذهم، وعلى رأس هؤلاء الرئيس الأمريكي والرؤساء الأوروبيون وكل رجال الأعمال غير اليهود في العالم، وهؤلاء يستخدمون حقد العرب الأزلي ضد اليهود حتى يضطهدوا بها اليهود ويحاولوا القضاء عليهم، وأن دعم أوروبا وأمريكا لقيام إسرائيل في منتصف القرن الماضي كان فقط لتجميع اليهود في مخيم واحد كبير هو «فلسطين» حتى يوظفوا العرب من بعدها فيسحقوا اليهود بالجملة!

صناعة العقلية اليهودية بهذا الشكل ضمن للصهيونية التأييد الكامل من اليهود في كل أعمالها الوحشية، وجعل الصحف الإسرائيلية، أحيانا بنوايا مغفلة، تتابع كل حركة على وجه الأرض تثبت وجود المؤامرة، بما فيها مثلاً أن يخسر يهودي مناقصة تجارية لصالح رجل أعمال غير يهودي، وأخيرًا ضمن التضامن الكامل من الشعب اليهودي عاقلهم وجاهلهم، غنيهم وفقيرهم، كبيرهم وصغيرهم، المتدين والملحد منهم، لأنهم ـ حسب ما يقول دافيس ـ كلهم خائفون من العالم من حولهم.

يمكن تقديم أمثلة أخرى لمثل هذا الفكر، مع التأكيد أن هذا لايعني أن هؤلاء جميعهم معادون للصهيونية كمبدأ، بل بعضهم يرفض فقط الأعمال الإجرامية للحركة وهو مايعنينا هنا وهو سماع صوت الاعتراف من داخل اليهود أنفسهم.

ليس فقط دير ياسين ..!

في مقالة مطولة نشرت في جريدة «هآير» العبرية اليومية في ٦ مايو ١٩٩٢م وترجمها لنا من العبرية للإنجليزية إلياس دافيدسن، يقدم الكاتب جاي إرليتش أدلة على جرائم الحرب التي قامت بها القوات الصهيونية في عام ١٩٤٨م ضد الفلسطينيين. المقالة، ذات عنوان «ليس فقط دير ياسين»، تخبر عن مذبحة إسرائيلية حدثت



في «ليدا» (وهي مدينة عربية بين تل أبيب والقدس). دان كوتزمان، صحفي يهودي أمريكي، سمع قصة المذبحة من قائدها موشي كالمان. كوتزمان أخبر بالقصة للمؤرخ الإسرائيلي أريه إسحاق، المحاضر بجامعة بار إلان بتل أبيب، المحاضر في مجال التاريخ العسكري في كلية قوات الدفاع الإسرائيلية (آي دي إف) لرجال الشرطة، وأحد أعضاء مركز دراسات «أرض إسرائيل»، ويقصد بهذا المصطلح هنا المنطقة الفلسطينية الممتدة من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط. حسب مايقوله إرليتش، المؤرخ إسحاق تعرف على الكثير من المذابح التي حصلت في حرب عام ١٩٤٨م (والتي يسميها الإسرائيليون حرب الاستقلال، ويسميها العرب النكبة). إسحاق عرف كل هذه المذابح خلال فترة عمله في أرشيف قوات الدفاع الإسرائيلية كمدير للأرشيف. إسحاق والذي أراد أن «يواجه بحر الكذبات» يؤمن أنه «تقريبًا في كل قرية شملتها منطقة حرب الاستقلال، حصلت جرائم يمكن تصنيفها كجرائم حرب مثل القتل غير التمييزي (بين الرجال والأطفال والأبرياء وغيرهم حسب المصطلحات الحربية)، والمذابح والاغتصاب». ويضيف إسحاق أن المذابح التي يزيد عدد ضحاياها على ٥٠ شخصًا تجاوز عددها ١٠ مذابح في حرب عام ١٩٤٨م بالإضافة إلى حوالي ١٠٠ مذبحة صغيرة (أقل من ٥٠ قتيلاً). ويقول إن هذه المذابح كان لها أثر رهيب على العرب لتهجيرهم من أراضيهم. يمضي إرليتش في مقالته وينقل عن المؤرخ الإسرائيلي يوري ميلستين والذي أيد رواية أريه إسحاق، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ليقول «إذا كان إسحاق يدعي أن تقريبًا في كل قرية كان هناك قتلى، فأنا أشدد أنه حتى قبل تأسيس الدولة، كل معركة انتهت بمذبحة». ثماني مذابح على الأقل وصفت من خلال بيني موريس في كتابه «مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين». إيرليتش شرح في مقالته كل قصة تم توثيقها بواسطة إسحاق، ميلستين، موريس.

تلاحظون أن هذه الأرقام تبدو سخيفة بالنسبة إلى ما يحدث اليوم، لكن الحقيقة التي تجعل المؤرخين اليهود يهتمون بهذه الأرقام بالذات أنها جاءت مع مولد الدولة اليهودية، وجاءت بعد سنوات قليلة جدًا من حصول الهولوكست، وليس بعد حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣م والتي يمكن قبولها من قبلهم كمحرض سياسي وعسكري ونفسي للاضطهاد الذي مارسته إسرائيل ضد الشعب اليهودي.

ولعل المآسي التي حصلت في الأشهر الماضية تجعل هذه المذابح نموذجًا لـ «رحمة» الإسرائيليين الأوائل



بالفلسطينيين، وعلى أن العالم لم يستوعب الدرس الصهيوني بعد وما تريد تحقيقه.

العقاب بالهولوكست

أقول هذا لأنه بعد تلك السنوات الأولى من تأسيس دولة إسرائيل، حصل التأسيس الفعلي لمائة إسرائيل تحت الأرض في معظم دول العالم حسب الممكن والمستطاع في كل حالة، وصارت الكثير من القوى السياسية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية الموجودة في تلك الدول تحسب ألف حساب للأفعى الصهيونية التي تمشي تحت الأرض وتلدغ كل أعدائها باسم «الهولوكست» أو «كراهية اليهود» أو «معاداة السامية» أو «الإرهاب ضد اليهود».

من عدو الصهيونية؟ هو بالضبط كل شخص يعمل ضد مصالحها، حتى إن اللوبي اليهودي في أمريكا يصنف كل من يدعو إلى تقليل ترسانة الأسلحة الأمريكية واستهلاكها للميزانية الأمريكية بأنه عدو للسامية. لماذا؟ حسب تصريح اللوبي اليهودي فإن دراساتهم لم تجد سببًا يدعو أي شخص إلى فعل ذلك، إلا إذا كان «يكره» اليهود ويريد إضعاف قوة الجيش الأمريكي حتى لا يستطيع دعم إسرائيل في معركتها الحتمية مع أقطاب المؤامرة العالمية ضد اليهود.

إذًا، هذا ملمح أساسي من المرحلة الثانية من «صناعة الرعب»، صناعة المصطلح ثم تمطيطه ليدخل فيه كل من يؤثر على مصالحك، حتى لو كان ما يفعله هذا «العدو» شرعيًا تمامًا ومقبولاً في كل القوانين والأعراف الدولية.

ربما لا نحتاج إلى الكثير من التفصيل في هذا الموضوع، لكنك لو بدأت تستهلك الإعلام الغربي، فستجد أن الهولوكست حاضرة في الإعلام الغربي كل يوم تقريبًا، رغم مرور ٥٠ عامًا على حدوثها. هناك دائمًا قصص عن الناجين من الهولوكست (ولدي وثائق تشرح كيفية تزوير هذه القصص بما يمنع افتضاح أمر الصهيونية المختلقة للقصة ولشخصياتها)، هناك أفلام سينمائية ومسلسلات وبرامج إعلامية. هناك متاحف الهولوكست المنتشرة حول العالم والتي ينفق عليها الملايين، غالبًا من ميزانية الدول التي تريد «التكفير عن خطاياها» من ناحية دعم الهولوكست، وهي المتاحف التي يسخر منها بعضهم على أساس أنه مع تأسيس كل متحف تظهر آثار مادية جديدة على الهولوكست (وهو يشير إلى أنها مزورة).

هناك دائما دراسات تخرج الواحدة بعد الأخرى تثبت تورط كل دول العالم في الهولوكست وعلى رأسها



أمريكا. في عام ١٩٩٨م قامت الدنيا ولم تقعد لما ظهرت دراسة تقول إن الأمريكيين منعوا سفن المهاجرين اليهود الهاربين من النازية أثناء الحرب العالمية الثانية من دخول أمريكا وأعادوها لتعبر البحر الأبيض المتوسط من جديد حتى تصل إلى إسرائيل. ربما كان هذا صحيحا، لكننا نعرف مما سبق أن هذا كان بطلب من الحركة الصهيونية حتى تجبر اليهود على الهجرة إلى فلسطين. ومع ذلك، خرج المسؤولون الأمريكيون يعتذرون عن ذلك، ويؤسسون صندوقًا بملايين الدولارات لدعم «ضحايا الهولوكست».

ألمانيا المتورط الأكبر في الهولوكست ما زالت تدفع سنويًا حوالي مليار دولار للتعويض عن خطيئتها. كل الشركات والبنوك التي ساهمت بشكل أو بآخر في دعم ألمانيا في الحرب العالمية الثانية اعتبرت مسؤولة عن الهولوكست وصارت تدفع التعويضات السنوية أيضًا.

باختصار، كل العالم الغربي متورط في اضطهاد اليهود قبل الهولوكست، والمساهمة في الهولوكست بشكل أو بآخر، ولذا عليه دفع الثمن.

طبعًا مصطلح «الهولوكست» لم يعد يكفي لتبرير الأنشطة الصهيونية، فظهر مصطلح «معاداة السامية»، وصار كما قلنا من قبل كل نشاط يحدث في أي دولة معارض لمصالح اليهود ومطالبهم نشاطًا «معاديًا للسامية»، وأعداء السامية كما تعرفون هم - حسب النظرية الصهيونية - أناس قد تشربت العنصرية والكراهية في قلوبهم ويستحقون العقاب.

الطريف أن هذا المصطلح استخدم حتى ضد اليهود الأمريكيين الذين يعارضون الاضطهاد الاسرائيلي وربط ذلك بعقدة «جلد الذات اليهودية»، ولعلي أستطيع في مقال مقبل شرح الكيفية التي تعمل بها الصهيونية حاليًا لإجبار كل يهودي في أمريكا على المشي في ظلالها وأنواع العقوبات العجيبة التي تبذل ضدهم بدءًا من قصة عضو كونجرس يهودي اسمه «بيت مكلوسكي» تمت محاربته واضطهاده بكل الأساليب، حتى بعد إخراجه من الكونجرس، كل ذلك لأن اللوبي اليهودي شاهد زوجة مكلوسكي في مظاهرة بلوس أنجلوس تطالب بخروج إسرائيل من جنوب لبنان وتطلب ربط مساعدات أمريكا لإسرائيل (التي تفوق ٣٠ مليار دولار سنويًا) بإنهائها لاحتلال جنوب لبنان. هناك أيضا قصص الأكاديميين والعلماء اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد بسبب مواقفهم المعارضة للصهيونية، وعلى رأس هؤلاء نعوم تشومسكي الذي يعتبر من أعظم فلاسفة أمريكا في القرن العشرين، ولكنه بالمقابل عارض الصهيونية بكل ما يملك من قوة، ودفع الكثير جدًا ثمنًا لذلك.

لماذا كل هذا الكلام؟

لقد قدم اليهود للعالم فن «صناعة الرعب» الذين ما زالوا يمارسونه على اليهود وعلى العالم ويجنون من ورائه الكثير جدًا. ولكن هنا أقول شيئًا واحدًا أختم به الكلام: قد يفكر أحد من خارج إطار الصهيونية في استخدام فن صناعة الرعب، ولكن أحدًا لا يملك المهارات والانتشار والطبيعة النفسية والآلة الإعلامية والخبرة الطويلة والدعم المالي الذي يمكنه من ذلك، إلا إذا كان يستعين بالصهيونية كمستشار ومخطط ومنفذ ومتابع على المدى الطويل.■

«الهولوكوست» ومثقفو اليهود

أبعاد الإبادة

سعد البازعي*
الرياض

قبل أربعة أعوام أصدرت جامعة ييل الأمريكية مجلدًا يقارب تسعمائة صفحة من القطع الكبير يتناول «الكتابات والفكر اليهودي في الثقافة الألمانية: ١٠٩٦ـ ١٩٩٦»[١]، أي أن المجلد الضخم، الذي صفت صفحاته على عمودين متوازيين يعادل كل واحد منهما صفحة عادية، يغطي فترة تسعة قرون تقف في مطلعها الحملة الصليبية الأولى التي دعا إليها البابا إربان الثاني في ٧ نوفمبر ١٠٩٦. تلك الفترة الطويلة تناولها الكتاب عبر ما يقارب مائة وثلاثين مقالة تناولت بالتفصيل أعمال ما لا يقل عن مائة وأربعين شخصية تمثل مختلف قطاعات الفكر والثقافة والأدب والإبداع التي أسهم فيها اليهود على مدى الفترة الماضية ولاسيما في القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث تحتل المقالات التي تتناول القرنين الأخيرين ما يقارب ثلثي الكتاب، بالإضافة إلى ما نجده فيها من تحليل للعلاقة التاريخية بين الجماعات اليهودية والمجتمعات الأوروبية المسيحية التي عاشوا وما زالوا يعيشون في كنفها طوال المدة المشار إليها.

* أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الملك سعود.



من بين القضايا التي يتوقف عندها المسهمون في الكتاب ـ وهم في الغالب أساتذة مرموقون في جامعات أمريكية شهيرة، ويبدو أن كثيرًا منهم، إن لم يكونوا جميعًا من اليهود ـ يبرز الهولوكوست، أو المحرقة، كحدث مركزي في التاريخ المعاصر للجماعات اليهودية. ومع الهولوكوست تنثال قضايا عدة تتمحور حوله وتكتسب دلالات خاصة من ذلك التمحور، منها الهوية اليهودية، وعلاقة اليهود بغيرهم من الشعوب أو المجتمعات التي عاشوا بين ظهرانيها، وما يعنيه التاريخ والثقافة، إلى غير ذلك من قضايا كبرى يتوقف الكتاب عندها من خلال ما أنتجه أفراد مشهورون من الجماعات اليهودية طوال تاريخها في الغرب، وما أقدمه في الملاحظات التالية لا يعدو أن يكون إلماحات لما تتخذه تلك القضايا من خلال علاقتها بالهولوكوست، وضمن ما أسميته في مكان آخر «المكون اليهودي في الثقافة المعاصرة»(٢). غير أن الكتاب المشار إليه ليس المكان الوحيد للتأمل في الدلالات الثقافية والتاريخية للهولوكوست، لأن القضية تكاد تكون مثارة لدى اليهود حيثما كانوا في المجتمعات الغربية وعلى نحو لا يزال يؤثر في أعمالهم وسلوكهم، كما في أعمال وسلوك الكثير من المحيطين بهم والمتعاملين معهم من أفراد المجتمعات الغربية، مثلما هو مؤثر في مؤسسات تلك المجتمعات وأنظمتها.

ومن بين تلك المجتمعات تحتل ألمانيا موقعًا خاصًا حين يتعلق الأمر بما فعلته النازية، للسبب الواضح في كونها الموقع الذي جرت عليه الأحداث والذي يتصل بالقضية على نحو بالغ الإشكالية سواء بالنسبة إلى اليهود أو الألمان.

لقد كانت المحرقة التي أقامتها النازية في ألمانيا، أو الهولوكوست كما يعرف غالبًا،(٣) ما بين عامي ١٩٣٨ و١٩٤٥ حدثًا بالغ الخطورة في تاريخ الجماعات اليهودية في الغرب بوجه عام. ولم يكن ذلك للبعد المأساوي المدمر على مستوى هلاك البشر فحسب، وإنما أيضًا على المستوى الثقافي ـ الاجتماعي الذي يمثل ردود الفعل المتصلة لذلك الحدث. فقد جاء الهولوكوست لينهي ما يزيد على القرن من العلاقات السلمية والازدهار الاجتماعي والاقتصادي بين اليهود والمسيحيين الأوروبيين من حولهم، فترة ابتدأت بما يعرف بـ«الخلاص» في نهاية القرن الثامن عشر وأدت إلى الاندماج التدريجي للكثير من اليهود مع من حولهم إلى درجة نسي أو كاد ينسى بعضهم أنهم يهود أصلاً، ونسي من حولهم من أين جاء أولئك، ولاسيما بعد تنصر الكثير من اليهود وتزاوجهم مع غيرهم، وتبنيهم من ثم للثقافة الأوروبية لغة وعادات، بل وتأوربهم حتى على مستوى الملامح أو السمات الشكلية.

لقد أفرز التأمل اليهودي في معنى الهولوكوست، أو المحرقة، كما عبر عن ذلك عدد من المفكرين والكتاب اليهود، عددًا من النتائج، من أبرزها:

- اعتباره خيبة أمل كبرى لحلم اليهود بالتعايش مع من حولهم.
- أن دلالاته تتجاوز كونها موقفًا نازيًا أو ألمانيًا إلى أن تكون موقفًا غربيًا عامًا تجاه اليهود.
- أنه حدث فريد من نوعه ولا تجوز مقارنته بما قد يبدو شبيهًا له من أحداث قتل جماعي سواء في الحرب العالمية الثانية أم غيرها.
- أنه يثير أسئلة عميقة حول الثقافة الغربية نفسها، أسئلة تفرض إعادة التفكير بكثير من المسلمات من أحداث وقيم ومبادئ في التاريخ الغربي.
- أنه مرتبط ارتباطًا عميقًا وحيويًا بالهوية اليهودية.

كان من أسباب المرارة العميقة التي عبر عنها اليهود في فترة ما بعد الهولوكوست أنهم ولعقود طويلة تماهوا في الثقافة الغربية، ولاسيما الأوروبية، إلى درجة أن الكثير منهم لم يكونوا يعرفون هوية غير ما كان يمكن استمداده من تلك الثقافة. صحيح أن عملية الاندماج التي بدأت في نهاية القرن الثامن عشر لم تكتمل تمامًا، وأن اليهود ظلوا دائمًا يشعرون بالغربة والرفض على مستويات مختلفة، لكن اليهود، أو كثيرًا منهم، كانوا قد وصلوا إلى درجة من الذوبان في المجتمعات الأوروبية لم يكن من الممكن معها تصور العودة إلى هوية أخرى. ولو أخذنا اللغة كمقياس لذلك الذوبان لتبينا مثلاً أن معظم المثقفين اليهود لم يكونوا قادرين على الكتابة بلغة غير اللغة الأوروبية التي اكتسبوها في البلاد التي كانوا يقطنون، سواء كانت ألمانية أم فرنسية أم



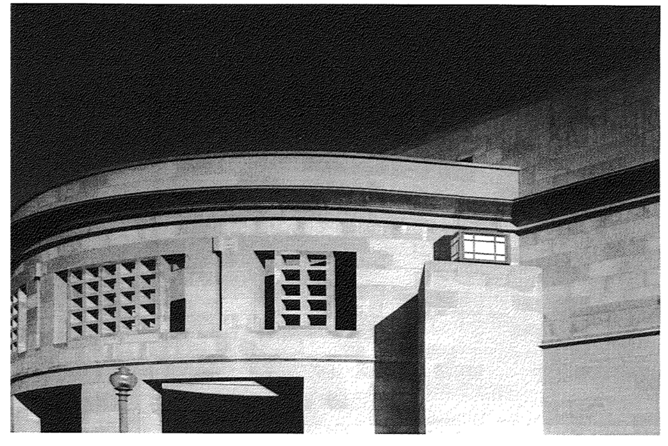
بولندية. ومن هنا يمكن تخيل عظم المصيبة حين أخذت معالم الكارثة تتراءى لأولئك في أفق التغير السياسي في ألمانيا، وكان مما ضاعف من حدة المصيبة أن أولئك المثقفين والكتاب ظلوا على الرغم من الكراهية والعداء الشديدين اللذين خلفهما الهولوكوست غير قادرين على التخلي تمامًا عن الجذور الثقافية التي اكتسبوها في البلد الذي نكل بهم وشردوا منه. كما أنهم من ناحية أخرى تبينوا عدم قدرتهم على الانفكاك عن هويتهم اليهودية، وأنهم في نهاية المطاف غير أوروبيين كما كان من حولهم، وأنهم غرباء ومرفوضون.

في مقدمتهما للكتاب الذي أشرت إليه قبل قليل، أي رفيق بيل للكتابات والفكر اليهودي في ألمانيا، يقول الباحثان اللذان أشرفا على تحريره:

إنه بعد ما يزيد على الخمسين عامًا على المحرقة يتضح أن الكتاب اليهود لم يتوقفوا عن الكتابة بالألمانية، حتى أثناء الثلاثينيات والأربعينيات، وأنهم استمروا يشيرون إلى تراث ثقافي ألماني، مصرين على الانتساب إلى تلك الثقافة بوصفها جزءًا من هويتهم. فسواء كانوا في معسكرات الاعتقال، أم في مخابئهم، أم في مهاجرهم، استعمل اليهود الألمانية للتعبير عن خيبة أملهم وإحساسهم بالرعب والغضب والحزن من جراء البربرية التي سيطرت على ألمانيا (وغيرها من المناطق الأوروبية)(٤).

أحد الذين عبروا عن المشاعر المشار إليها واتخذوا موقفًا متأرجحًا في الوقت نفسه من الثقافة الألمانية هو المفكر تيودور أدورنو الذي اشترك مع عدد من المفكرين اليهود الألمان في الثلاثينيات في تأسيس ما يعرف بمدرسة فرانكفورت في الفكر السياسي الاجتماعي. فقد هرب أدورنو من ألمانيا مع كثيرين غيره حين جاء النازيون إلى السلطة، متوجهًا أولاً إلى إنجلترا ثم إلى الولايات المتحدة حيث أقام فترة من الزمن. لكنه عاد بعد هزيمة ألمانيا ليواصل نشاطه وليعلن بذلك وعلى نحو غير مباشر صعوبة الانفصال عن الثقافة الألمانية التي ترعرع في أحضانها.

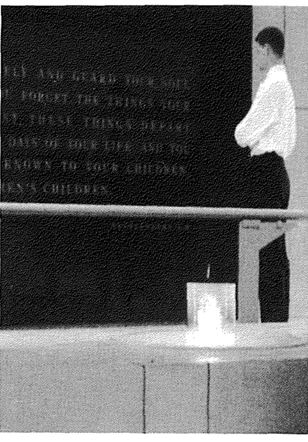
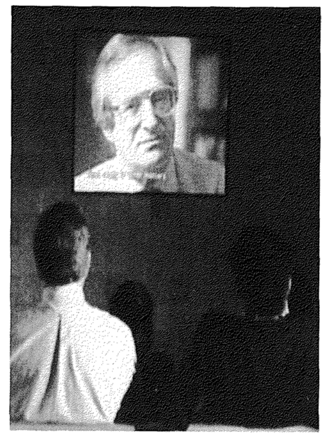
اشتهر أدورنو قبل رحيله من ألمانيا وبعد عودته إليها بعدد كبير من الأعمال المهمة على مستوى الفكر



معرض «الهولوكوست» في واشنطن، مبنى يليق بالمحرقة!

الفلسفي والاجتماعي والسياسي، بيد أن من السمات الواضحة أو الخيوط الناظمة لتلك الأعمال، ولعله أوضح تلك السمات الناظمة، هو تعبيرها عن ردة فعل إزاء الهولوكوست. فقد تبنى أدورنو، مثلما تبنى غيره من المفكرين اليهود الأوروبيين، وأعضاء مدرسة فرانكفورت تحديدًا، مثل هوركهايمر وماركيوز وإريك فروم، موقفًا نقديًا صارمًا من الثقافة الغربية عمومًا والألمانية بشكل خاص. وفي تقديري أن أدق وصف يمكن أن يوصف به ذلك الموقف هو أنه تقويضي في المقام الأول، حيث إنه جاء ردة فعل غاضبة تجاه ثقافة تخلت فجأة عن بعض المنتسبين إليها فكان لا بد من تفحص أسس تلك الثقافة كيما تتقوض. لقد أراد أدورنو في كتاب مثل الجدل السلبي وجدل التنوير، وقد اشترك في تأليف الكتاب الأخير مع زميله هوركهايمر، أن يكشف ما يرى أنه مشكلات عميقة في تركيبة الثقافة الغربية، مشكلات أدت ويمكن أن تؤدي إلى المآسي التي حدثت في القرن العشرين على يد النازية. فالنازية في تقديره هي من التطورات التي لم يكن يمكن أن تحدث لولا انحراف العقلانية عن مسارها بانحراف أهداف التنوير الأوروبي عن مساره.

كان من مظاهر الانحراف التي أظهرها الهولوكوست، في رأي أدورنو، ما حدث للثقافة مفهومًا وممارسة. ففي مقالة عن «النقد الثقافي والمجتمع» وجه المفكر الألماني اليهودي نقده إلى مفهوم الثقافة في ألمانيا وما تقوم عليه من قيم، حيث رأى أن تلك في مجملها ليست صادقة، كما في مفهوم الحرية الذي إذا انعكس في الصحافة اتضح أنه وهمي يؤدي إلى نوع من الوحشية، قاصدًا بذلك ما حدث ويحدث لليهود في وسائل الإعلام الألمانية. أما النقد الثقافي الذي ازدهر عندئذ فهو في رأيه مفهوم بورجوازي أنتجه مجتمع استهلاكي حول الثقافة إلى سلعة، وتواطأ مع الثقافة الجاهزة والرسمية ضد مفهوم النقد ذاته كأداة تحليل وتقويم، ومن ثم ضد ما ينبغي أن تكون عليه الثقافة.

في المعرض: تعليم «الهولوكوست» للكبار والصغار

في ختام المقالة المشار إليها أطلق أدورنو عبارته المشهورة حول الشعر بوصفه منتجًا ثقافيًا رئيسيًا دمره الوضع القائم المسؤول عن الهولوكست قائلاً: «إن كتابة الشعر بعد أوشفتز عمل بربري»(٥). وكان من الطبيعي أن تثير تلك العبارة جدلاً واسعًا لم يخل من انتقاد، لما فيها من استفزاز وتعميم صارم، بل وقدر من الغطرسة والمغالطة التي تجعل الشعر - ومن ثم الثقافة الأوروبية كلها بوصف الشعر أحد الأشكال الرفيعة لتلك الثقافة، كما في الثقافات الأخرى - مسؤولاً عما حدث لليهود. غير أن أحد الباحثين وجد توضيحًا لمقولة أدورنو يخفف من حدتها. فقد ذكر ليونارد أولشنر، وهو أستاذ في جامعة لندن، ضمن ورقة له ضمن الكتاب المشار إليه عن الكتابات اليهودية في ألمانيا، أن أدورنو لم يقصد الشعر كنوع أدبي وإنما الشعر الغنائي الذي كان ينشر في تلك الفترة(٦). غير أن التوضيح ليس ضروريًا تمامًا لأن أدورنو، وكما يشير الباحث نفسه، كان قد غير موقفه من الشعر حين قرأ لشعراء يهود يتحدثون عن تجربتهم مع الهولوكوست.

ما ينبغي التوقف عنده هنا هو أن موقف أدورنو ليس غريبًا كما قد يبدو، لأن ثمة فريقًا من اليهود اتخذوا مواقف مشابهة لموقفه، أي أنهم رأوا ما حدث لليهود على يد النازية لم يحدث من قبل ولا يحدث من بعد، وليس ذلك من حيث القسوة فحسب، وإنما أيضًا من حيث التفرد في الدلالة، أي أنه يتجاوز كل تصور، وأن ذلك يعني أن تصويره أو وصفه في عمل أدبي أو غيره في غاية الصعوبة، بمعنى أن ذلك ينبغي أن يتم بحذر وعلى ألا يتحول إلى سلعة تجارية للإنتاج السينمائي والتلفزيوني أو حتى الأدبي. تلك الرؤية جاء من يعارضها، مثل كاتب البحث الذي تناول موقف أدورنو، بتأكيد أن العكس هو الأفضل، أي أن من الضروري السعي لتسهيل الوعي بما حدث لليهود عبر الصورة وغيرها في أنحاء العالم ولو على وجه التقريب. وقد اتضح التباين في الموقفين في ردود الفعل التي ولدها



تصوير مسلسل تلفزيوني أمريكي عن الهولوكوست بث في الولايات المتحدة ثم ألمانيا في أواخر السبعينيات.

يقول أنتون كايس، وهو أستاذ في جامعة كاليفورنيا - بيركلي، في بحث تناول فيه عرض ذلك المسلسل وردود الفعل الذي استثارها، إن ذلك المسلسل حقق من الانتشار عند عرضه ما فاق أي مسلسل سابق له في تاريخ التلفزيون، وإن شركة إن بي سي الأمريكية، التي أنتجته، باعت المسلسل لخمسين دولة تقريبًا وشاهده ما لا يقل عن ٥٠٠ مليون مشاهد عندما حول إلى فيلم على شريط فيديو كاسيت. ولم تكن ألمانيا استثناء لذلك النجاح على الرغم من أنه حتى عرض ذلك المسلسل ظل موضوع النازية والهولوكوست تحديدًا من الموضوعات التي تكاد تكون ممنوعة هناك. فقد شوهد المسلسل على نطاق واسع وباهتمام تجاوز التوقعات (مع أن بعض التغييرات اللافتة أحدثت في أحداث النسخة الألمانية، كما سأشير بعد قليل)(٧).

غير أن النجاح الذي حققه المسلسل حيثما عرض لم يحل دون قيام أحد الكتاب اليهود الألمان، هو إلي فيزل Elie Wiesel بالتعبير عن استيائه لإنتاج المسلسل أساسًا، إذ وصفه في عنوان مقالة نشرت في جريدة «النيويورك تايمز» يوم بداية عرضه بأنه يجعل الهولوكوست تافهًا: «تتفيه الهولوكوست: أشباه حقائق وأشباه خرافات». هذا مع العلم بأن فيزل، وهو روائي روماني الأصل أمريكي الجنسية، من أبرز الذين كتبوا عن الهولوكوست من خلال أعماله التي تمتزج فيها المذكرات الشخصية بالخيال. لكنه على ما يبدو رفض ما عده تناولاً استهلاكيًا مجانيًا لحدث يكتسب طابع القداسة بالنسبة إليه وإلى قطاع عريض من الجماعات اليهودية التي لا بد أن بعضها أراد استغلال الحدث أيضًا على النحو الذي يرضيه.

ومن يتأمل في الأدب الذي أنتجته تلك الجماعات يكتشف انتشار هذا التوجه. فالشاعر بول تسيلان، وهو روماني الأصل يكتب بالألمانية، ويعد في طليعة الشعراء الألمان في النصف الثاني من القرن العشرين، أحد الذين عبروا عن تجربتهم مع الهولوكوست ولكن على نحو يحيط الحدث بهالة من القدسية التي تقترب من الأساطير، كما في قصيدته «فيوغ الموت» (١٩٤٤) التي ذاع صيتها ولا تزال قصيدة بالغة التأثير، إلى درجة أنها أدرجت في مناهج التعليم الألمانية في فترة ما بعد الحرب. يقول مطلع القصيدة بصوت جماعة من السجناء في أحد معسكرات الاعتقال النازية: «الحليب الأسود عند الفجر نشربه في المساء / ونشربه عند الظهر، وعند الصباح، ونشربه في الليل/ ونشرب ثم نشرب/ نحفر قبرًا في الهواء حيث ترقد دون ضيق..»(٨).

كان شعر تسيلان المتدفق بغنائيته سببًا من أسباب تراجع تيودور أدورنو عن حكمه الصارم ببربرية الشعر بعد أوشفتز. لكن النظرة إلى قدسية الحدث ظلت سمة للكثير من الكتابات الفكرية والإبداعية حول الحدث. ومن ذلك ما كتبه الناقد الأمريكي جورج شتاينر في مقالاته التي تمزج المذكرات الشخصية بالنظرات النقدية الفلسفية. وكذلك ما كتبه المفكر الفرنسي آلان فنكايلكروت في كتاب بعنوان اليهودي المتخيل، إلى غير ذلك مما يضيق المكان عن مجرد ذكره، ناهيك من التفصيل في عرضه وتحليله. غير أن الواضح هو أن التناول اليهودي للهولوكوست ظل خاضعًا لرؤية إثنية ثقافية تؤرخ للتأزم اليهودي من خلال الحدث من ناحية، وتسعى من ناحية أخرى لرعاية مصالح اليهود عن طريق توظيف الحدث توظيفًا خاصًا. ■

الهوامش:

1- Yale Companion to Jewish Writing and Thought in German Culture. 1096 - 1996 eds. Sander L. Gilman and Jack Zipes (New Haven and New York: Yale University Press 1997).

٢ـ في محاضرة سبق أن ألقيتها في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض في شعبان ١٤٢٢هـ.

٣ـ على الرغم من شيوع مفردة «الهولوكوست» لوصف ما حدث لليهود فإن كثيرًا من المثقفين اليهود يرون أنها غير دقيقة لدلالتها الأصلية على طقس ديني تحرق فيه القرابين، ويفضلون مفردة عبرية هي «الشواء» shoah التي تعني «خراب» أو «دمار» لأنها، كما يقول أحد الباحثين، «تضع الأحداث، كما يبدو، ضمن تقاليد دينية وأخلاقية واحدة ولها مضمون غرائي (أكزوتيكي)»: Dominick Lacapra, "The Historians' Debate..." في كتاب «رفيق ييل» ص٨١٣، انظر الملاحظة رقم (١) أعلاه.

4- Yale Companion to Jewish Writing and Thought P. xxi.

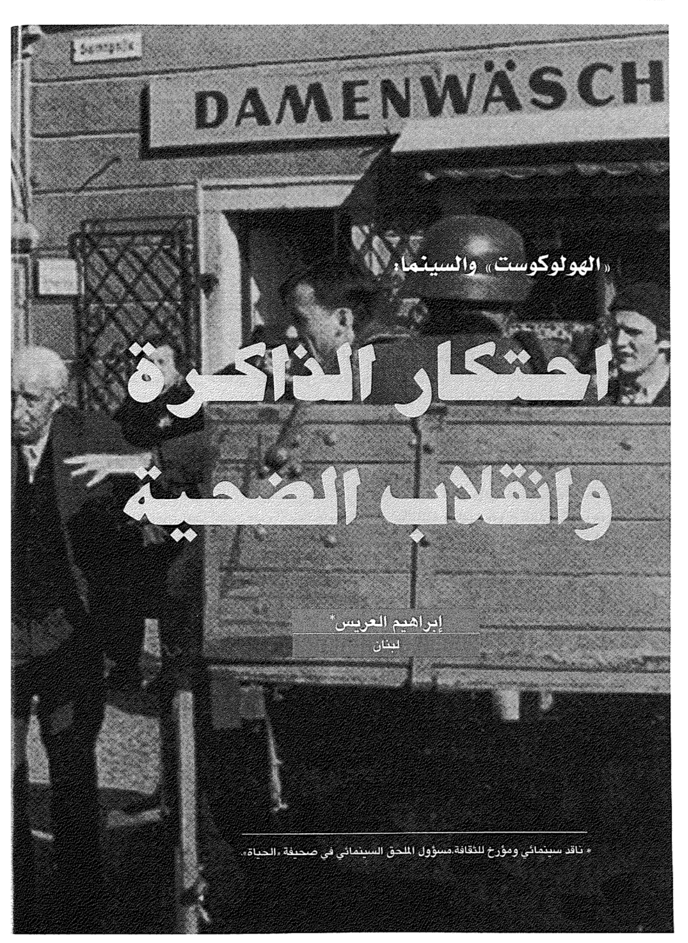
٥ـ أدورنو: موشورات Prism, ir. Samucl and Sherry Weber (Cambridge, Mass: Mit Press. 1995) P34. نشرت المقالة المشار إليها بالألمانية لأول مرة عام ١٩٥١، ثم صدرت في الكتاب المترجم هنا عام ١٩٦٧.

6- Leonard Olschner, "In his easy..." The Yale Companion to Jewish Writing and Thought. P692.

7- Anton Kaes, "The American television series Holocaust is shown in west Germany," The Yale Companion to Jewish Writing and Thought, P. 783- 784.

٨ـ عنوان القصيدة بالألمانية هو "Todesfuge" وفيوغ، أو fuguc بالإنجليزية، مقطوعة موسيقية تعتمد على تكرار موضوعة (ثيمة) معينة. انظر:

John Felstiner, Paul Celan: Poet, Survivor, Jew (New Haven and London: Yale University Press, 2001) P31 - 32.



«الهولوكوست» والسينما:

احتكار الذاكرة وانقلاب الضحية

إبراهيم العريس*
لبنان

* ناقد سينمائي ومؤرخ للثقافة.مسؤول الملحق السينمائي في صحيفة «الحياة».



منذ البداية لا بد من طرح المسألة في بعدها «الجوهري» أي «الحدثي»: هل قتل هتلر والنازيون مئات الآلاف بل الملايين من اليهود الأوروبيين خلال الحرب العالمية الثانية؟ الجواب الواضح هو: نعم ضمن إطار أسماه في كتابه «كفاحي» بـ «الحل النهائي للمسألة اليهودية»، أمر أدولف هتلر، قبل اندلاع الحرب وخلالها باعتقال وقتل أعداد هائلة من اليهود في بولونيا وألمانيا نفسها والمجر وتشيكوسلوفاكيا، وكذلك في فرنسا وغيرها. والقتل كان يتم في معظم الأحيان وسط صمت وتواطؤ السكان المحليين من الكاثوليك وغيرهم من المسيحيين. ولسوف تثبت الوثائق لاحقًا أن بعض أعمال التخلص من اليهود - ومن مشكلتهم في بعدها الأوردني - كان يتم بالتواطؤ مع تنظيمات صهيونية متطرفة. هذه كلها حقائق لا يمكن إنكارها، ليس فقط لأن اجتماعًا في العالم يتمحور من حولها، بل لأنها تمثل جزءًا من التاريخ. ومن هنا سيكون غريبًا - غير مجد للعقل العربي في معركته المحقة والعادلة مع التركيبة العنصرية والاستبعادية للدولة الإسرائيلية وأيديولوجيتها الصهيونية أن يتعامل مع «الهولوكوست» (إفناء أعداد هائلة من اليهود) وكأنه لم يكن.

وإذ نقول هذا ننتقل إلى الشق الأساسي من الموضوع لنطرح مجموعة من الأسئلة المتفرعة ـ والتي قد تصبح فيما يخصنا هنا الأسئلة الأساسية ـ لماذا بالتدريج ومنذ سنوات صار «الهولوكوست» يبدو وكأنه الحدث الوحيد الذي عرفته سنوات الحرب العالمية الثانية؟ لماذا ينسى العالم ملايين الضحايا الآخرين من سوفيات وهنغاريين وغجر وكاثوليك معادين للنازية، وصولاً إلى ضحايا قنبلتي هيروشيما وناغازاكي؟ ثم لماذا صارت هناك بالتدريج علاقة عضوية بين «الهولوكوست» ووجود إسرائيل في قلب العالم العربي على أنقاض الوجود الفلسطيني؟ ولماذا يا ترى ثمة مواسم معينة يتصاعد فيها الحديث عن (الهولوكوست) ومواسم يتراجع فيها هذا الحديث؟ ثم ـ وأيضًا وتحديدًا فيما يخصنا هنا ـ ما دور السينما في ذلك كله، وبالتالي دور التلفزة؟

مكان الذاكرة

من البديهي هنا أن نبدأ محاولة الإجابة انطلاقًا من السؤال الأخير، وذلك بكل بساطة لأن السينما منذ ثلاثة عقود على الأقل، عبر أفلام ـ جيدة أو سيئة ـ يواكبها صخب إعلامي مدهش باتت تبدو وكأنه مكان «ذاكرة الهولوكوست» بامتياز، أو بالأحرى المكان الذي يتمتع بأكبر قدر من الشعبية. فإذا أضفنا إلى هذا أن السينما هي المكان الأقدر على خلط الأمور، والانتقال في الحديث عن «الهولوكوست» من مستوى الحدث المرعب نفسه، إلى مستوى السبل المثلى لاستخدامه عبر اشتغال مزدوج على الذاكرة يحولها من مجرد ذكرى إلى تبرير وضع راهن، يمكننا أن نفهم خطورة هذا الموضوع، وبالتالي العلاقة التي تربطه بإسرائيل، وبقضية مواسم الصعود والهبوط، وصولاً إلى مسألة استقرار اليهود بكونهم «ضحايا الحرب والنازية» في شكل يجعل الحرب العالمية الثانية تبدو وكأنها لم تقم أصلاً إلا لقتل اليهود!

في فيلم عنوانه «المجرم» قام أورسون ويلز ببطولته، سنوات قليلة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، تروى لنا حكاية مجرم نازي تمكن من الهرب إلى ولاية أمريكية بعيدة ليعيش حياته في معزل عن مطارديه. إنه مجرم نازي في رقبته ضحايا كثر. ولكن من الصعب في أية لحظة من محطات الفيلم أن يجري الحديث عن أن ضحاياه كانوا يهودًا فقط. ففي ذلك الوقت المبكر كانت الحرب، والجرائم التي رافقتها، تقدم من منطلق إنساني، ولم يكن قد اكتشف بعد، كم الفوائد التي يمكن أن تجنى من خلال حصر حديث ضحايا الحرب على اليهود. وغير صحيح، هنا، أن يقال أن الأهوال التي حدثت في معسكرات الاعتقال لم تكن قد اكتشفت بعد. إذ منذ سكت صوت الرصاص. ودخلت قوات الحلفاء. بولندا خصوصًا، كانت المشاهد هناك ماثلة. وإضافة إلى هذا، حين صور آلان رينيه الفرنسي واحدًا من أفلامه الأولى وعنوانه «ليل وضباب» (١٩٥٥)، صور المعسكرات وتحدث عن الفظائع التي ارتكبت فيها. لكن حديثه لم يكن من الممكن تجييره لصالح إسرائيل، وأصلاً، يبدو أن إسرائيل لم تكن، بعد في حاجة إلى أن تركز على صورتها كـ«ضحية»، أو أنها لم تكن اكتشفت بعد إمكانية أن تلعب السينما هذا الدور. والحال أن قراءة متأنية للشكل الذي ظهرت عليه صورة إسرائيل، لدى الرأي العام الغربي، ستقول لنا إنه تحديدًا، منذ حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧، حدث تبدل أساسي في «صورة إسرائيل»: انقلبت الصورة من صورة الضحية إلى صورة الجلاد، وبالتالي دخلت القضية الفلسطينية الوعي الغربي، وسط كمٍّ هائل من الأسئلة إلى الرأي الغربي يطرحها على نفسه. ولا بأس أن نشير هنا إلى أن ذلك التبدل تواكب مع وعي سياسي جديد في العالم آنذاك، وانفتاح إعلامي ما كان في إمكانه، أكثر، أن يغض الطرف عن وجود الفلسطينيين ووجود قضية فلسطينية، يلعب فيها الفلسطينيون، هذه المرة، دور الضحية التي تثقل على ضمير العالم.

الوعي ونقيضه

ومع ذلك الوعي الجديد، يتطابق بداية الظهور الحقيقي لمفهوم «الهولوكوست» وترجع بدايات استخدامه من المعركة السياسية الأيديولوجية، حيث سخرت الذاكرة، لصالح الراهن السياسي، وبالتدريج منذ ذلك الحين راحت مسألة «الهولوكوست» تُربط بوجود دولة إسرائيل، و«حتمية» الدفاع عن ذلك الوجود، لـ«كيلا يصبح اليهود من جديد ضحية».

ترى هل يمكن أحد أن يحصي الأفلام التي حققت، في الولايات المتحدة وفي أوروبا، خلال العقود الثلاثة الأخيرة من الزمن، وتدور مواربة أو مباشرة، من حول «الهولوكوست»؟



الأفلام السينمائية .. ذاكرة الهولوكوست المتجددة.

إن في الإمكان أو بكل هدوء، إحصاء ما لا يقل عن خمسمائة فيلم تتناول هذا الموضوع، حققت بين العام ١٩٩٨ و٢٠٠٠، وهي هنا غير تلك الأفلام التي حققت قبل ذلك وتناولت النازية بشكل أو بآخر، متوقفة عند المسألة اليهودية، وغير الأفلام الأخرى التي تناولت القضية اليهودية والهجرة إلى إسرائيل، وسوى ذلك فأفلام مثل «الدكتاتور» لشارلي شابلن، و«اكنمردروس» لأوتو برينغر، و«ليل وضباب» و«جيش الظلام» للفرنسي جان بيار ملفيل، و«القتلة بيننا» للألماني وولنف نغ شتودت، وغيرها، اقتربت من الموضوع، لكنها لم تكن بعد قادرة على الوصول إلى ما سوف تصل إليه لاحقًا، في هذا السياق نفسه أفلام مثل «لا كومب لوسيان» و«إلى اللقاء يا صبيان» للفرنسي لوي مال، و«لائحة شنايدر» للأمريكي ستيفن سبيلبرغ، وحتى «الحياة حلوة» للإيطالي روبرتو بينيغي، و«حارس الليل» ليانا كافاني، مرورًا بعشرات الأفلام التسجيلية مثل «الحزن والشفقة» لمارسيل أوفولس، وأخيرًا «سوبيبور» لكلود لانزمان، الذي عرض خلال الدورة الأخيرة لمهرجان «كان» السينمائي، ولانزمان نفسه الذي كان صديقًا لجان بول سارتر ومن حوارييه سبق أن حقق قبل عشرين عامًا، فلمًا أساسيًا في هذا الإطار نفسه عنوانه «شوًا» وتعني أيضًا هولوكوست، وهي الكلمة المستخدمة أكثر من قبل اليهود، لأنها ذات جذر عبراني يماثل الأصل العربي «شواء» أي حريق. هذه الأفلام كلها، بصرف النظر عن مدى رضا العقل الصهيوني عنها، أتت وسط مئات أخرى، لتقول شيئًا، هو في نهاية الأمر واحد: لقد كان اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، ضحايا النازية ولكن أيضًا ضحايا أوروبا. وهم لا يجب أن يصبحوا ضحايا مرة أخرى. لذلك يجب أن تبقى إسرائيل قوة تحميهم حتى ولو «اضطرت» في سبيل البقاء، وفي سبيل البقاء قوية، أن تتحول من ضحية إلى... جلاد.

طبعًا لا يمكن أن نزعم هنا أن هذا الكلام يأتي هكذا، في هذه الأفلام، بكل صراحته وفجاجته. لكنه الدرس المتضمن، المسكوت عنه. إنه الرسالة التي يجب أن تصل بالتدريج. وذلك ضمن التواتر المنطقي التالي: إسرائيل قامت، كمكان يلتجئ إليه يهود العالم، ماديًا ومعنويًا، بعد أن اضطهدوا بفعل اللاسامية والنازية - ولا سيما خلال أربعينيات القرن العشرين - على الوعي الجمعي الأوروبي والأمريكي والعالمي بالتالي أن يدرك أن من مصلحته أن يداوي عقدة ذنبه عبر السماح لإسرائيل بالوجود. ولتحقيق هذا الوجود الدائم يجب



أن تبقى إسرائيل قوية، خصوصًا أنها محاطة بقوى معادية لها تريد الفتك بها، وهذه القوى - العربية - تواطأت مع النازيين خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها. إذًا، إذا كان الرأي العام العالمي قد هدم في عام ١٩٦٧، حيث حققت إسرائيل انتصارها الخاطف، ونفت عشرات ألوف الفلسطينيين بعيدًا عن أرضهم، يضافون إلى من كانوا نفوا قبلهم، لدى تأسيس دولة إسرائيل، فإن على الرأي العام هذا أن يتذكر السبب الذي أتى باليهود إلى هذه المنطقة من العالم. وعليه هنا ألا يفقد ذاكرته أبدًا.

من الجلاد إلى الضحية

منذ «محاكمات نورمبورغ» وحتى «لائحة شنايدر» مرورًا، مثلاً، بمسلسل «هولوكوست» التلفزيوني الشهير الذي حققه مارفن تشومسكي، وكان أول إطلالة شعبية للمحرقة اليهودية على الرأي العام الأمريكي - ولنلاحظ أنه حقق على عجل بعد حرب تشرين (أكتوبر) ١٩٧٣ التي قيل أنها شهدت أول هزيمة لإسرائيل على أيدي جيوش عربية مرورًا بأفلام مثل «يوميات آنا فرانك» و«المرابي» لسدني لاميت و«كمانات الحقل»، وحتى، «بيضة الأفعى» لانغمار برنجمان و«كاباريه لبوب فوس»، كانت كلمة «الذاكرة» هي الكلمة المفتاح. وليس غريبًا هنا، ضمن هذا الإطار أن يكون العقل الصهيوني قد استملك الكلمة، في معركته الضارية ضد أي فقدان للذاكرة أو صرف لها عن مقصدها الأساسي. لكن الفارق يكمن في أن ما كان يستنهض قبل ١٩٦٧ كان «ذاكرة اليهود» أما ما صار يستنهض بعد ذلك فكان «ذاكرة الأغيار» الذين يتعين إبقاء عقدة الذنب لديهم ماثلة دائمًا. ولأن العنصر الأساس للذاكرة في زمن الصورة، هو الصورة نفسها، كانت السينما هي المكان الأمثل. ومن هنا هذا الإلحاح على الصورة وعلى الأفلام كوسيلة لإبقاء «الجرح مفتوحًا». ومن هنا لا يمر عام إلا وتحقق فيه أفلام بالعشرات، هذا لكيلا تتوقف عند أفلام تقول الأمر نفسه ولو بشكل أكثر مواربة وأبعد من فجاجة المباشرة.

ولكن إذ نقول هذا، علينا نحن، ألا نخلط الأمور بعضها ببعض.

فالمسألة ليست أن هذه الأفلام تكذب. من البديهي أنها لا يمكن أن تكذب، لأنها - في ظاهر الأمور على الأقل - تصور ما حدث فعلاً. تصور معسكرات اعتقال موجودة ولا تزال فيها رائحة

الضحايا بالألوف، وتصور أشخاصًا عاشوا حقًا: شيندلر، الشخصية الأساسية في فلم سبيلبرغ «لائحة شيندلر» هو حقًا، ضابط وصناعي ألماني نازي أنقذ عشرات اليهود من مصيرهم المظلم خفية عن مواطنيه. والموسيقي سبيلزمان الذي أنجز رومان بولانسكي فلمًا عنه بعنوان «عازف البيانو» سوف يعرض خلال العام المقبل ٢٠٠٢، عاش حقًا واعتقل في المعسكرات البولندية حقًا، وهرب بتواطؤ حقًا. و«يعقوب الكذاب» في فيلم مثله روبن ويليامز عاش حقًا. وفيشي في فرنس مثلت يهودًا كثيرين، وإنجمان كان مجرم حرب حقًا، وباربي كذلك.. إن هؤلاء بقدر ما كانوا شخصيات حقيقية، كانوا أيضًا شخصيات تراجيدية. ولا يجدي القول أن الأفلام التي تتناولهم كاذبة. المشكلة ليست هنا: المشكلة كما أسلفنا تكمن في الاستخدام السياسي المنحرف لمأساة، بل فاجعة، أصابت يومًا، أقوامًا بأكملها. المشكلة تكمن، كما عبّر حتى عدد من المفكرين اليهود المعتدلين، كالفرنسي بيار نيدال ناكيه وزميله ومواطنه إدغار موران: إذا كان الغرب هو المسؤول، بنازييه وغير نازييه، عن اضطهاد اليهود وذبحهم، كما تقول السينما دائمًا، في عشرات الأفلام، لماذا يدفع الثمن ضحايا آخرون لم يكونوا أبدًا جلادين؟ ولماذا يجب أن يكون الملجأ أرض شعب آخر لاذنب له؟

المسكوت عنه

مثل هذين السؤالين لم تطرحهما السينما «الهولوكوستية». إنهما المسكوت عنه. بل أكثر من هذا: صار اليوم من غير الممكن للروسي أن يقول إن الحرب كلفت شعبه ٢٠ مليون قتيل، وكذلك على الياباني أن يجاهد طويلاً قبل أن يسمح له أن يستعيد «ذاكرة» هيروشيما وناغازاكي. وهنا أوليس من الأمور ذات الدلالة، أن يكون صهاينة كثيرون قد وقفوا ضد فلم «الحياة حلوة» الإيطالي لمجرد أنه تناول موضوع «الذاكرة» اليهودية، أي الهولوكوست، بشكل متفكه ووجه أصبع الإدانة ولو بخجل إلى يهودي كذب على ابنه؟ بل إن فلما مثل «لائحة شيندلر» الذي يعتبر اليوم «فيلم ذاكرة الهولوكوست» بامتياز، لم يعدم بين الصهاينة من عاداه لمجرد أنه «ذكّر» بألماني نازي أنقذ يهودًا من الموت!

إنه احتكار الذاكرة، والانفراد بكينونة الضحية. ولأن الأمر على هذا النحو، لم يكن غريبًا لرواية ويليام ستايرون «اختيار صوفي» التي حقق عنها فيلم متميز قامت ميريل ستريب ببطولته، أن تثير غضب الكثير من الصهاينة، لأنها قدمت أمًا يهودية أنقذت نفسها وابنها من براثن النازيين في وطنها بولندا، بأن كذبت وضحت بابنتها، ثم هاجرت إلى الولايات المتحدة، وقد وضعت ماضيها وراءها حتى توقظ حكاية غرام «ذاكرتها» يومًا فتنهار. إن حكاية من هذا النوع تقف ضد «الذاكرة» المطلوب احتكارها وتوظيفها لأسباب عديدة واضحة.

فـ«الذاكرة» المطلوبة، والمطلوبة في لعبة استنفار دائمة، هي تلك التي يمكن توظيفها للقول أن «جلاد» اليوم، لم يتحول إلى جلاد، إلا لأنه لعب دور الضحية عشرات السنين بل مئاتها ولا يمكنه أن يعود للعب الدور.

ترى هل يبعد هذا كثيرًا عن تلك الصورة التي تروج لها السينما الإسرائيلية، وبعض السينمات الأخرى حول الجندي الإسرائيلي الشاب الذي يلجأ إلى عيادة الطبيب النفسي قائلاً له إن مأساته تكمن في هؤلاء الفلسطينيين الاشرار الذين باستفزازهم له، حولوه إلى قاتل؟ ■



قوانين الغرب غُيّرت للحفاظ على الأسطورة:

اليهود .. من أهل كتاب إلى أهل محرقة!

رفعت سيد أحمد*
القاهرة

في سبيلها لإقامة المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، توسلت الحركة الصهيونية إلى ترجمة هذا المشروع على أرض الواقع بجملة من الأساليب أقرب إلى الأكاذيب والأساطير منها إلى الواقع والحقيقة، مثل أسطورة (شعب الله المختار) و(أرض الميعاد) وأخيرًا أكذوبة (إحراق اليهود في أفران النازي) إبان الحرب العالمية الثانية، وكل هذه الوسائل ثبت عند مناقشتها علميًا خطؤها وتفاهة منطقها وعدم قدرتها على الصمود أمام الحقائق الدامغة، وما يهمنا في هذا المقام هو الأكذوبة الأخيرة (إحراق اليهود في أفران النازي) والتي كان الهدف الرئيسي من وراء تفجيرها وإشاعتها عالميًا حتى وقتنا هذا هو ابتزاز الغرب من أجل إجباره على التسهيل ليهود أوروبا اقتناص فلسطين وإقامة دولة عليها دون مراعاة لأبسط قواعد القانون الدولي وحقوق الشعوب في الحياة المستقلة بعيدًا عن الاحتلال وأساطيره.

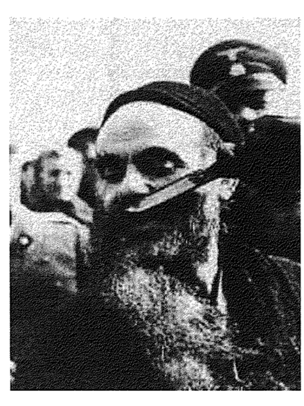
* كاتب سياسي مصري - مدير مركز يافا للدراسات والأبحاث بالقاهرة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمثل الهدف من إثارة هذه القضية في الحصول على الدعم المادي بجميع أشكاله المالية والتكنولوجية والاقتصادية من الغرب، والتي وصلت بالنسبة إلى ألمانيا (وحدها) إلى قرابة الـ ١٠٠ مليار دولار خلال الخمسين عامًا الماضية، وصارت دولاً أوروبية عديدة تغير حتى في قوانينها الداخلية كي تتلاءم مع أسطورة المحرقة، حاذفة منها ما يقلل من حقيقتها، ومغلظة من الأحكام والقرارات والقوانين التي تجرم من يسخر من هذه الأكذوبة أو يحاول التقليل من أرقام ضحاياها (كما حدث مع الفيلسوف المسلم روجيه جارودي) قبل عام مضى في فرنسا، وهذه الأوضاع في مجملها جعلت الهولوكوست (أي عملية الإحراق لليهود في أفران الغاز عند هتلر) بمثابة سيف مصلت على رقاب المؤرخين والباحثين الجادين في الغرب، بل وفي الشرق أيضًا، وصارت تجارة رابحة في المقابل للكيان الصهيوني لتحقيق أغراض أخرى عديدة في فلسطين وخارجها.

فأوروبيًا، ومنذ عدة شهور وفي مدينة استكهولم بالسويد اتخذت حوالي ٢٦ دولة أوروبية وغير أوروبية قرارًا بتدريس (المحرقة النازية المزعومة) التي قام بها هتلر ضد اليهود، في جميع مراحل التعليم الدراسي بهذه البلاد، وتم تكريم رئيس الوزراء الإسرائيلي وقتها والذي يمارس كيانه اليوم في فلسطين نازية هتلر المدعاة نفسها.

ولم يكلف أحد المسؤولين من الذين حضروا هذا المؤتمر نفسه عناء الإجابة عن عدة أسئلة، هل حدثت فعلاً هذه المحرقة؟ وما حقيقة الأرقام التي روجت عنها؟ وما رأيهم في ذبح الأطفال والرجال والشيوخ العزل في فلسطين اليوم والذي يتم بدم بارد منذ ٢٠٠٠/٩/٢٨م؟ أليست هذه (نازية جديدة) ؟كيف تقبلها كرامتهم الأوروبية الزائفة، ودفاعهم الوهمي عن حقوق الإنسان؟.

أسئلة لم يجب - حتى اليوم - ولن يجيب عنها أحد من هذه البلدان لأنهم ببساطة يعانون ازدواجية في الرؤية والتحليل، لذلك لا أمل في تلقي الإجابة



منهم، فقط سنقيم عليها الحجة، ونحاول أن نعيد قراءة قصة هذه (المحرقة) بموضوعية شديدة.. فماذا تقول؟

بداية تقول الحقائق عن هذه الأكذوبة وما حولها ما يلي:

- إن ضحايا الإنسانية من جراء الحرب العالمية الثانية سواء بفعل إجرام دول المحور أو دول الحلفاء قد اقترب في بعض الروايات من الخمسين مليونًا، وإن الشعب الألماني وحده قد دفع قرابة ١٨ مليون قتيل منهم، إما بسبب عمليات الحرب وإما بفعل إجرام هتلر، وإن من بين ضحايا هذه الحرب (يهودًا) مثلهم مثل باقي الأجناس البشرية، فالحرب وطلقات المدافع والطائرات ليس بإمكانها التفرقة بين (يهودي) وغير يهودي، وأيضًا كان «هتلر» ضد كل الجنسيات غير الألمانية الخالصة سواء كانت يهودية أو غير يهودية، فلقد كان قوميًا ألمانيًا متعصبًا لقوميته ضد ما عداها، وما عداها هذا يشمل (اليهود) وغير اليهود بالطبع.

- تؤكد الكتابات المحايدة، والتي أتت حتى من كتّاب صهاينة، على كذب إحراق اليهود في أفران



الغاز، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال الألماني (الذي عاش تحت حكم النازي) (يوسف جنزبورج)، والذي هرب مع عائلته إلى أمريكا ثم انتقل منها إلى (إسرائيل) التي كان متحمسًا لإنشائها، ولكنه سرعان ما تركها بعد أن خبر جوهرها العنصري (النازي أيضًا على حد قوله) وعاد ثانية إلى ألمانيا في الخمسينيات، وألف هناك عددًا من الكتب المهمة عن (الهولوكوست أو المحرقة) نفى وجود أفران للغاز مخصصة لحرق اليهود وأنها مجرد أكذوبة كبيرة أراد بها غلاة اليهود ابتزاز أوروبا - وألمانيا تحديدًا - من أجل المزيد من (المال) و(البشر) وسرقة أوطان الآخرين، وهو ما تم حرفيًا في فلسطين المحتلة، وكان جزاء (يوسف جنزبورج) أن تم قتله على أيدي اليهود وهو يزور قبر زوجته في مدافن اليهود بميونخ جزاء له على ما حاول كشفه من زيفهم.

- حاول المؤرخ وعالم الجغرافيا الفرنسي الشهير بول راسنيين أن يواجه هذا الزيف وتلك الأكذوبة من بدايتها فأصدر عام ١٩٤٨ أهم كتاب تاريخي حول هذا الزيف وسماه (تجاوز الخط) استعان فيه بالأرقام والإحصاءات الدقيقة عن أعداد اليهود في أوروبا وفي ألمانيا تحديدًا قبل وبعد الحرب العالمية الثانية وقارنهما بدقة شديدة، ليخلص من ذلك إلى أن عددهم الذي قتل بفعل الحرب أو بفعل اضطهاد (هتلر) لهم ولغيرهم من الجنسيات غير الألمانية لم يتجاوز عدة مئات من الألوف (لم يصل الرقم حتى إلى مليون قتيل في أحسن التقديرات)، وتعرض بول راسنيين إلى المطاردة ثم المحاكمة وحكم عليه وعلى الناشر وكاتب مقدمة الكتاب بغرامة مالية كبيرة، تمامًا مثلما حدث بعد نصف قرن للمفكر المسلم (روجيه جارودي) عندما أصدر كتابه (الأساطير المؤسسة للصهيونية) وفند فيه الأكذوبة نفسها (أكذوبة حرق اليهود في أفران النازي) فحكم عليه في دولة ديمقراطية (فرنسا) بالغرامة والسجن ٩ أشهر والمطاردة والاغتيال المعنوي، فأي ديمقراطية تلك التي لا تحتمل اجتهاد الآخرين في قضايا تاريخية (دنيوية) بحتة؟!

- ومن الولايات المتحدة جاء الكاتب والباحث (آرثر بوتز) بكتاب مهم عنوانه (أكذوبة القرن

العشرين) قرأت قبل فترة ترجمة له (محدودة التوزيع للأسف) أصدرتها في مصر (الهيئة العامة للاستعلامات أوائل الثمانينيات)، وقمت بعرض تفصيلي على حلقات لمحتوياته في صحيفة (البيان) في دبي منتصف الثمانينيات، وفي هذا الكتاب معلومات علمية دقيقة عن معتقل (أوشفيتز) الذي قيل إن ١,٢ مليون يهودي تم إحراقهم فيه، فأثبت (آرثر بوتز) أن هذا المعتقل أحرقت فيه جثث الموتى بفعل الحرب (يهود وغير يهود) وأن جثثهم أحرقت حتى لا تتسبب في انتشار الأمراض المعدية بسبب تركها في الشوارع لفترة طويلة، وأنه من الأرجح أن الذي بناها ليس هتلر بل (البولنديون) بعد الحرب، وأن الروائح التي انبعثت في الأفران التي أحرقت فيها الجثث، كانت أيضًا لخيول نافقة بفعل الحرب، والطريف أن هذا الباحث المدقق، قد أخذ «عينات» لتحليلها من أمكنة المحرقة المزعومة ومن بقايا المحروقات، وخرج من كل هذا بأن هذه (المحارق) بالوصف الذي قدمه (اليهود الإسرائيليون) ومن لف لفهم من مؤسسات الابتزاز الأخلاقي العالمي أكذوبة أن أوان فضحها، وطبعًا قوبل (آرثر بوتز) بهجوم صهيوني عالمي واسع كاد يودي بحياته.

– وتتوالى الشهادات والكتابات العالمية المحايدة عن هذه (الأكذوبة) التي استطاع اليهود استثمارها بذكاء شديد، وكان آخر هذه المحاولات المهمة والتي تعرضت أيضًا للهجوم الصهيوني المضاد هو ما قام به المؤرخ البريطاني ديفيد إيرفينج الذي أعلن أمام ٨٠٠ شخص في ميونخ عام ١٩٩٠م أنه لم تكن هناك أي غرف غاز في (أوشفيتز) وأن غرفة الغاز في معسكر الاعتقال هناك أقامها البولنديون بعد الحرب (تمامًا مثل تلك التي أنشأها الأمريكيون في داخاو) وأنه لم يتم إحراق ٦ ملايين يهودي كما يزعمون، ثم عاد وقرر خلال شهر يناير ٢٠٠٠م أن العدد الذي قتل منهم بفعل الحرب لا يمكن أن يصل إلى هذا الرقم أبدًا وفور إعلان (إيرفينج) هذه الحقائق قامت بروفيسورة يهودية ترأس كرسي «دوروت» للدراسات اليهودية الحديثة ودراسات المحرقة في جامعة إيموري في أتلانتا (ولاية جورجيا) بإصدار كتاب ضده بتمويل من اللوبي الصهيوني يحمل عنوان (إنكار المحرقة: الهجوم المتزايد على الحقيقة والذاكرة)، ونتيجة تعرض المؤرخ البريطاني (إيرفينج) لحملة ابتزاز واسعة، وإهانات متتالية قام برفع دعوى قضائية ضد هذه «البروفيسورة اليهودية».

وعلى الوتيرة نفسها جاءت كتابات (جيلبرت أير) في الإندبندنت البريطانية التي اعتبر فيها الحديث عن المحرقة (مجرد موضة رخيصة) وكذلك جاءت كتابات الكتاب البريطانيين (سام شولمان، تيم كول، ناتا شالتر، والمؤلف الأمريكي بيتر نوفيك) وغيرهم عشرات من أصحاب الضمير الحي الذين أهانهم كثيرًا هذا (الاتجار) بالمحرقة المزعومة، والذي كان آخر أشكاله الرخيصة ما حدث في استكهولم قبل شهور.

كيف نواجه هذا الزيف؟

طبعًا، مهما سقنا من معلومات وأدلة تؤكد أكذوبة إحراق اليهود في أفران النازي، فإنهم ومن يتاجر معهم بها من ساسة أوروبا، لن يصدقونا، بل من الوارد أن يتهمونا بمعاداة السامية وهو ما لا يشغلنا، ولكن دعونا نسأل السؤال الأساسي هنا: ما العمل؟ ما العمل عربيًا؟ ولدينا مؤسسات ثقافية وسياسية رسمية كالجامعة العربية وأجهزتها المتنوعة الصامتة!! ومؤسسات أهلية (عشرات من منظمات حقوق الإنسان ومؤسسات ما يسمى بالمجتمع المدني ومراكز الأبحاث والدراسات، والأحزاب السياسية والجامعات والصحف العربية والإسلامية وغيرها) ما العمل، ألا تحتاج هذه التطورات الضاغطة عالميًا من مؤسساتنا، خصوصًا تلك المهتمة بحقوق الإنسان والحريات إلى أن تنتبه جيدًا لهذا الابتزاز الأخلاقي والسياسي في طبعته الجديدة التي تموج في العالم اليوم انطلاقًا من استكهولم مرورًا بلندن وانتهاء بفلسطين التي تدفع وحدها ثمن جريمة لم ترتكبها في القرن الماضي!! وإذا كان هذا الابتزاز يلزم الغرب باعتباره مسؤولاً عن مشكلتهم فلا ينبغي له أن يلزمنا، وإذا كان لابد أن يتذكر الساسة في



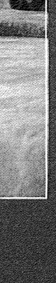
الغرب هذه المحرقة وفق قناعتهم ووفق معلوماتهم المغلوطة، والتي دفعت أحدهم (توني بلير رئيس وزراء بريطانيا) إلى اقتراح ٢٧ يناير من كل عام (وهو اليوم الذي يوافق تحرير الجيش الروسي لمعسكر أوشفيتز) يومًا للاحتفال بالمحرقة، نقول هم أحرار في قناعاتهم، وهم أحرار في فرضها على «النمسا» لكي لا تختار حكومة بها من ينكر هذه المحرقة المزعومة ونقصد به (يورج هايدر) هم أحرار، فقط عليهم ألا يفرضوها علينا، وعلى شعوبنا، وعلى ثقافتنا، وأيضًا عليهم أن يتذكروا وبنفس الإحساس بالذنب، ومعهم مؤسساتهم ومؤسساتنا الأهلية والرسمية ذات العلاقة معهم: أن ثمة شعبًا آخر لا يزال يدفع ثمن هذه الأفكار والأكاذيب، وأن من الإنسانية، واحترام الضمير، ومن التحضر ألا يدفع شعب حر صاحب أرض وحضارة، ثمن عذاب (مع الافتراض جدلاً حدوثه) شعب آخر!!، لأن ذلك ضد منطق الإنسانية، إذ أي إنسانية تلك وأي حضارة تلك التي تقبل بنصف الحقيقة، بنصف التاريخ؟! وأي ضمير هذا الذي يقبل بمثل تلك الجريمة؟، وأي عقل هذا الذي يقبل بكل هذه الثنائية السياسية، الذي جعل كاتبًا بريطانيًا حرًا (سام شولمان) يصرخ في أبناء حضارته قائلاً: «إن نوعًا جديدًا من اللاسامية قد ينشأ في القرن الواحد والعشرين كرد على محاولات جعل المحرقة مركزية، ففي حضارتنا أن اليهود تحولوا من أهل كتاب إلى أهل محرقة!!».

فهل تمتلك مؤسساتنا الرسمية والأهلية شجاعة هذا الكاتب البريطاني؟ وهل تصرخ معه قبل أن يصلنا الطوفان؟! إن عشرات القوانين الغربية في البلاد الأوروبية قد تم تغييرها بهدف الحفاظ على أسطورة أكذوبة هذا الإحراق لليهود، بل وعشرات المناهج التعليمية قد تم تغييرها، وبات من الممكن جدًا سب الأديان السماوية هناك، أما (المحرقة) وأكذوبتها فإنها فوق النقد وفوق الرأي، ومن المستحيل أوروبيًا مجرد الاقتراب منها، إن هذا جميعه يؤكد أننا أمام وثنية غربية جديدة تحتاج إلى ثورة ثقافية حقيقية بداخلها لهدمها، ثورة تستعمل الحقائق والعلم في مواجهة خرافات لا أصل لها من الواقع الصحيح والتاريخ الأمين.■

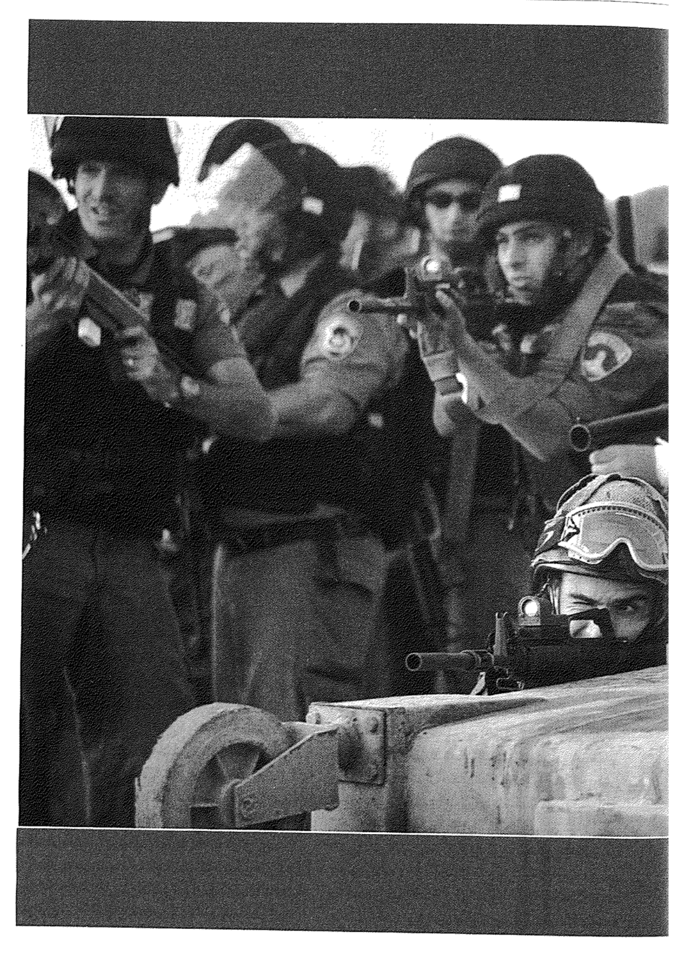
«هولوكوست» القرن العشرين

أسطورة إسرائيلية أم حقائق فلسطينية؟!

محمد فالح الجهني
المدينة المنورة



في نهايات القرن التاسع عشر الميلادي، وفي وقت بدأ فيه نجم الخلافة العثمانية في الأفول، تتابعت الأمور في فلسطين على نحو ينذر باحتلالها وطرد شعبها وإحلال غرباء في مكانه، فقد أخذت وفود اليهود تتجمع في فلسطين من جميع أنحاء العالم وأعدادهم فيها تتزايد بشكل يدعو للريبة، خصوصًا بعد تأسيس المجري اليهودي تيودور هرتزل للحركة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٧م.



المولد الدموي:

وكان للمرتاب من التجمع اليهودي في فلسطين آنذاك أن يتيقن مما أثار ريبته حال صدور وعد بلفور المشؤوم عام ١٩١٧م، الذي تعهد بموجبه وزير الخارجية البريطاني «آرثر جيمس بلفور»، بتأييد بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وفي العام الذي تلاه أتمت بريطانيا احتلال فلسطين بعد استسلام القوات العثمانية للقوات المتحالفة في الحرب العالمية الأولى، لتغدو فلسطين تحت الانتداب البريطاني مدة ثلاثين سنة، سهلت بريطانيا خلالها هجرة اليهود إلى فلسطين، ومكنت لهم السيطرة على الأمكنة المهمة والاستراتيجية فيها، وتشكل من اليهود المهاجرين - بغرض إرهاب وإجلاء الفلسطينيين لتأسيس دولة عبرية - جيش سري إرهابي مدرب بمستوى عال ومسلح بشكل متطور قياسًا بالوضع المدني والريفي الذي كان يتسم به سكان فلسطين الأصليين من العرب.

وكان الجيش الإرهابي اليهودي في تلك الفترة يتكون من عصابات (منظمات) إرهابية صهيونية، تنافست تنافسًا شديدًا في مجال العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين، ومن أبرز المنظمات (العصابات) التي تنافست آنذاك في مجال إرهاب الفلسطينيين منظمة هاغانا التي كانت تمثل التيار اليساري العمالي الحاكم بقيادة «بن غوريون» من جهة، ومنظمتا أرغون وشيترن (إيتسل وليحي) اللتان كانتا تمثلان التيار اليميني المتشدد بقيادة فلاديمير بوتنسكي وأبرز مساعديه مناحيم بيغن.

وعندما شعرت بريطانيا بعظم حجم المشكلة الإنسانية التي خلقتها في فلسطين وتشعبها، رفعت الأمر إلى الأمم المتحدة التي أصدرت قرار تقسيم فلسطين الشهير عام ١٩٤٧م، فرفضته الدول العربية بشدة، وكنتيجة حتمية للقسوة البالغة التي مارستها *العصابات الصهيونية بحق الفلسطينيين المدنيين العزل، وفي ظل التخلف العربي عسكريًا وسياسيًا* وقتها، وإنهاء بريطانيا انتدابها على فلسطين في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨م، أُعلن عن قيام «دولة إسرائيل» العبرية، وقد حصل كل من التيارين اليساري واليميني المتمثلين في العصابات الإرهابية على موقعه في الخارطة السياسية الداخلية لإسرائيل.

وفور إعلان قيام إسرائيل، قررت الدول العربية الدخول في حرب معها لتحرير فلسطين، فاندلعت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨م، وكانت القوات العربية فيها على نوعين: قوات نظامية تابعة لحكومات الدول العربية، وقوات شعبية من المتطوعين العرب والمسلمين بتسليح بدائي (جيش الإنقاذ وجيش الجهاد المقدس وغيرهما..) واستمرت هذه الحرب ستة أشهر تخللتها هدنتان وانتهت بهدنة دائمة، واتضح في هذه الحرب الغياب التام - من قبل القوات العربية - للتنسيق والتركيز على أهداف عسكرية معينة، كما أن الجيوش العربية المشاركة كانت في طور النشأة ولا تعدو كونها جيوش تشكيلات عسكرية استعراضية، إضافة إلى خبرتها المحدودة في مجال الحروب الحديثة، كل هذه الأمور مجتمعة أدت إلى هزيمة القوات العربية أمام العصابات الصهيونية المدعومة غربيًا والمعدة إعدادًا متفوقًا، وكثر الشهداء في جيش المتطوعين، فوقعت كل دولة عربية متاخمة لفلسطين على اتفاقية هدنة منفردة، وترسخ الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي!!

ومن وجهة النظر الإسرائيلية، فحرب عام ١٩٤٨م تسمى «حرب التحرير» وهي حرب مقدسة وحرب بطولية تحتل مكانة وطنية وقومية سامية في التاريخ والوجدان الإسرائيليين، ولأن أعمال هذه الحرب تداخلت مع الأعمال الإرهابية ضد الفلسطينيين العزل، إضافة إلى أن العصابات التي خاضت الحرب ضد الدول العربية هي ذات العصابات الإرهابية التي بدأت بإرهاب الفلسطينيين، فقد ترسخ في العقلية الإسرائيلية أن الممارسات الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل عمل وطني وقومي وبطولي لابد من الاستمرار فيه حتى إجلاء آخر فلسطيني عربي عن «أرض الميعاد»!!

أسطورة القرن العشرين (الهولوكوست الإسرائيلي):

بعد تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين *واعتراف معظم دول العالم به كألمانيا وروسيا وبولندا وسويسرا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية، ابتز* الإسرائيليون هذه الدول - بتسهيل من اللوبي الصهيوني اليهودي المتغلغل فيها - بدعوى التعويض المادي والمعنوي عن إحراق أكثر من ستة ملايين يهودي بألمانيا من قبل النازيين في غرف الغاز السام لأسباب عنصرية معادية للسامية، وسميت هذه (الطبخة



اليهودية) بالهولوكوست، وهي حسب العقائد اليهودية القديمة كلمة تعني قربانًا تحرق فيه الضحية تمامًا بالنار، واستشهد به اليهود هنا لإضفاء الطابع القرباني للرب على الهولوكوست النازي الذي ارتكب بحقهم، وقد قال أحد الحاخامات اليهود بهذا الخصوص: «إن إنشاء دولة إسرائيل هو رد الرب على الهولوكوست»!!، ومن هنا انطبع في الفكر والوجدان الصهيوني والإسرائيلي أن إقامة دولة إسرائيل في فلسطين أمر مسلم به وهو حق أزلي وهو منحة من الرب لشعب الله المختار!!

وحرصت الصهيونية بشكل دائم على إبقاء الوعي العام اليهودي والغربي في حالة تذكر دائم لهذه الحادثة، ووضع في المناهج الدراسية الإسرائيلية مقررات دراسية *تعنى بالطائفة التي أبيدت، كما خصص يوم ٢٧ إبريل من كل عام كيوم حداد لضحايا المحرقة النازية.*

ووفقًا للأساطير السائدة الآن فإن النازيين كانوا يقولون لليهود: ادخلوا هذا الصالون لتستحموا، وإذا ما دخلوه كان يفتح الغاز من الطابق الأعلى، ويقتلون على هذه الهيئة، ثم كانت تنقل الجثث إلى المحرقة كي تمحى آثار الجريمة بطريقة الحرق حتى التفحم.

وقد رويت هذه الأسطورة منذ عام ١٩٦٥ بروايات متعارضة، فتارة ادعوا أنها تمت - عملية الإبادة - بوسيلة الغاز، وتارة أنها تمت عبر البخار، أو الكهرباء وغيرها.

ورغم أن الأساطير تدور عادة حول حوادث ووقائع يختلط فيها الواقع بالخيال ويعتقد أنها حدثت في العصور الغابرة وعصور ما قبل التاريخ أي قبل اختراع الكتابة، إلا أن الصهيونية العالمية جعلت من الهولوكوست النازي، وهي الحادثة المفترض حدوثها في القرن العشرين، أسطورة لا تقل عن الأساطير القديمة استعصاء على المناقشة العلمية المحايدة والوثائقية والمنطقية، ويكتنف الحديث عنها شيء من القدسية والحرمة «والتابوية» إلا من وجهة النظر المؤيدة.

والطبيعة الأسطورية المضفاة على محرقة النازي *تأتي لأن الهدف دائمًا من الأسطورة هو محاولة التعبير عن دلالات باطنة ولفت الأنظار إلى حقائق تستعصي* على المناقشة المنطقية.

ومنذ ذلك التاريخ وإسرائيل تسخر البحث العلمي القائم على الشهادات التاريخية والوثائق المخطوطة والاعترافات المغتصبة، من أجل إثبات وقوع تلك المذابح الأسطورية بحق اليهود في ألمانيا،

وتجند لإثبات وقوع هذه الأسطورة الحديثة الميزانيات والباحثين المأجورين والدعم الإعلامي منقطع النظير، لكن هذا البحث العلمي يشوبه الكثير من الغموض وتتخلله نقاط عديدة مثيرة للجدل والتساؤل حول صدق المنهجية والحيادية والبعد عن الذاتية المفترضة في البحث العلمي.

وفي الوقت نفسه تمارس إسرائيل كل ما يمكن تصوره من أشكال الإرهاب الفكري والجسدي - إن أمكن - بحق كل من يمس هذا الهولوكوست الأسطوري الحديث بالتشكيك أو محاولة الدراسة من وجهة نظر لا تتواءم مع وجه النظر الإسرائيلية، وهذا ما واجهه مجموعة من الباحثين - المحايدين - كالبريطاني «ديفيد إيفرنج» الذي تعرض لكثير من التضييق والمطاردة والمحاكمة والتغريم بسبب ما اتهم به من «أقوال مهينة لذكرى الموتى» لدى تعرضه لمناقشة حادثة الهولوكوست النازية على أساس موضوعي، وكالنمساوي «جيروهونسك» الذي حكم عليه بالسجن لكتاباته التي ينفي فيها وجود غرف الغاز المزعومة في معسكرات الاعتقال الألمانية، وكالفرنسي «هنري روك» الذي سحبت منه درجة الدكتوراه

بسبب أطروحته التي تعرضت لمحاولة نفي وجود غرف الغاز في معسكرات الاعتقال النازية، ولأن أطروحته تلك تناولت موضوع الهولوكوست بشكل موضوعي موثق، تعرض روك إلى حملة إعلامية شرسة اتهمته بالنازية ومعاداة السامية.

ويأتي المفكر الفرنسي «روجيه جارودي» بكتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ١٩٩٦» - والذي فضح به الكثير من الادعاءات والمغالطات والأكاذيب الإسرائيلية التي تنطوي عليها أسطورة الهولوكوست وغيرها من الأساطير التي تستمد إسرائيل وجودها منها - كأبرز المفكرين والمؤرخين الذين ناقشوا أسطورة الهولوكوست النازي. وترجع أهمية كتاب جارودي هذا إلى كونه حشد فيه كمًا هائلاً يصعب تجاهله من الحقائق المدعومة بالوثائق الغربية السليمة، إضافة إلى أن جارودي يعد، وبكل المقاييس وحسب كل التوجهات، من أبرز مفكري الغرب وأكثرهم بعدًا عن التشكيك بالانحياز. وفي مقدمة الكتاب يقول جارودي إنه اضطر إلى طبع هذا الكتاب على نفقته الخاصة بعد أن رفضته كل دور النشر الفرنسية خوفًا من قانون GESSU، وهو قانون أصدر في فرنسا يتعرض المراجع لتاريخ اليهود بمقتضاه إلى النقد والسجن والتجريح.

وأولى المغالطات التي فضحها جارودي هي أن إحراق هذا العدد بتلك الطريقة أمر غير ممكن من الناحية الفنية التقنية، وقام جارودي بتحليل دقيق لمحاكمات نورنبرغ الشهيرة التي جرت بحق مجرمي الحرب العالمية الثانية، وهي ذات المحاكمات التي حكم فيها لصالح اليهود في قضية المحرقة النازية، فهو يرى أن هذه المحاكم تمثل استمرارًا للجهود الحربية التي بذلها الحلفاء ضد ألمانيا المهزومة، ويؤكد أن حادثة مصرع ستة ملايين يهودي تنطوي على عدد كبير مجاف للحقيقة والمعقول، ومصدر هذا الرقم مشكوك فيه، فهو مأخوذ - حسب محاكمات نورنبرغ - من شهادتين غير مقنعتين: الأولى لضابط أمن

نازي اختطفته إسرائيل من الأرجنتين وأعدمته عام ١٩٦١م، والثانية لضابط آخر نقل عنه أنه قال: «إن مصرع خمسة ملايين يهودي أمر يسبب لي السعادة»، وهناك شهادة لأحد السجانين في سجن «دافاو» انتزعتها منه محكمة نورنبرغ بالقوة والتعذيب!

كما يرصد جارودي من جهة أخرى مجموعة من التقديرات المتضاربة لأرقام الضحايا في الهولوكوست النازي، فالعدد هو ٩ ملايين طبقًا لفلم المخرج الفرنسي آلان رينيه «الليل والضباب» ١٩٥٥م، وهو ٨ ملايين طبقًا لوثائق خدمة الحرب التي أصدرها المكتب الفرنسي للنشر سنة ١٩٤٥م، وهو ٤ ملايين طبقًا للتقرير السوفيتي المقدم لمحكمة نورمبرغ، وهو مليونان طبقًا لما جاء في كتاب المؤرخ اليهودي ليون بوليكاف «ترانيم الحقد» ١٩٧٤م، وهو ٣٠٠ ألف طبقًا لياروش وإيرهارد ١٩٩١م، و٥٠ ألفًا طبقًا لراؤول هيلبرج، ثم يتساءل جارودي: «بعد هذا التضارب الصارخ، كيف يمكن لنا أن نصل إلى الحقيقة؟!».

وقام جارودي أيضًا بتحليل سريع لمحاكمة متهم رئيس في المحرقة النازية هو القائد «ريتشارد باير» الذي جرت محاكمته في فرانكفورت ضمن محاكمة «أوشفتز» التي جرت بين عامي ١٩٦٣و١٩٦٥م، ويقول جارودي إن هذا المتهم رفض تمامًا الاعتراف بأي أقوال أو أفعال نسبت إليه، حتى وجد مقتولاً في زنزانته في ظروف غامضة!!

ويؤكد جارودي أن اليهود لم يكونوا الهدف الوحيد لهتلر - إن كانوا هدفًا له - فقد كان هتلر يتبنى نظرية عنصرية فحواها تفوق الجنس الآري، وقد بلغ عدد ضحايا هتلر بسبب هذه النظرية ٥٠ مليون قتيل خلال الحرب العالمية الثانية، من بينهم ١٧ مليون روسي و٩ملايين ألماني، وفي هذا ما يؤكد أن غضب هتلر لم ينصب على اليهود وحدهم، وفي المجمل يؤكد جارودي أن الاستغلال السيئ لأسطورة الهولوكوست النازي قد استخدم بشكل خبيث لتسويغ انتهاكات لإسرائيل في فلسطين.

وفي هذا العام (٢٠٠١) نشر الكاتب الأمريكي «نورمان فنلكشتين» كتابه «صناعة الهولوكوست»، وسلط الأضواء في ثناياه على الترويج النشط لأسطورة الهولوكوست في المجتمع الأمريكي على وجه الخصوص، وما نتج عن ذلك من تصاعد للأصوات المطالبة بجعل الهولوكوست اليهودي الإسرائيلي حدثًا قوميًا أمريكيًا، فأقيمت النصب التذكارية له في خمسين ولاية أمريكية وأنشئت أكثر من مئة منظمة مرتبطة به، إضافة إلى سبعة متاحف ضخمة له موزعة في أنحاء الولايات المتحدة أكبرها «متحف الهولوكوست التذكاري في الولايات المتحدة» بمدينة واشنطن، وهو المتحف الوحيد المقام في العاصمة الأمريكية لضحايا دولة أخرى!!.

ويعتبر فنكلستين أن الإبادة المزعومة لليهود قد استغلت في الولايات المتحدة لأمرين، أولهما تبرير السياسة الإجرامية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين. وثانيهما تبرير الدعم الأمريكي لهذه السياسات.

وفي إحدى المقابلات الصحفية مع فنكلشتين- على موقع إسلام أون لاين، أجرته: أميمة عبداللطيف- يصرح بأن الدافع لتأليفه هذا الكتاب بالأساس دافع سياسي فيقول: «أردت القيام بقوة ضد المقدسات القائمة، ولأن القائمين على صناعة الهولوكوست استغلوا معاناة الشعب اليهودي، ليبرروا الاعتداءات الخطيرة على حقوق الإنسان والتي تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين، ومن واجبي أن أرفض هذا الاستغلال السياسي لمعاناة اليهود بالمنطقة وتبرير أفعالهم ضد الآخرين. وأردت أيضًا تصحيح السجل الأكاديمي على محرقة النازي الذي تم تزييفه بشكل كبير بواسطة القائمين على صناعة الهولوكوست، وذلك لإشباع أطماعهم في أموال التعويضات، وفي نظري تعود عملية بناء الهولوكوست إلى أواخر التسعينيات، حيث تم وضع الهولوكوست النازية في إطار أيديولوجي لخدمة مصالح النخبة اليهودية الأمريكية، حيث سُعي من خلال ذلك إلى تحصين إسرائيل ضد النقد. وقد تم تصوير وبناء الهولوكوست أيديولوجيًا من خلال عمليتين رئيسيتين: أولاهما أن المحرقة النازية عمل متفرد بذاته في التاريخ، والأمر الثاني هو أن المحرقة النازية تمثل خليطًا من كراهية الأغيار والمسيحيين على وجه الخصوص لليهود، غير أن هذين الأمرين لا يتمتعان بأي قيمة تاريخية على الإطلاق وتكمن قيمتها في الناحية الأيديولوجية فقط، ومن ثم فنحن حينما نزعم

أن المحرقة النازية كانت أمرًا متفردًا بذاته يمكن أن نستنتج أن الضحايا لابد من معاملتهم بشكل متميز، ومن ثم يمكن الزعم أن إسرائيل لا يجب أن تتم مساءلتها وفقًا للقوانين والمعايير الدولية المتفق عليها، ولا يجب أن تخضع لقواعد الأمم المتحدة، لأن العالم كله - وفق ما تمليه علينا أساطير الهولوكوست - ضد السامية، والعالم كله يريد قتال اليهود، وبالتالي لا يمكن استخدام تلك المنظمة الدولية ضدهم، مثل هذه النظريات استخدمت وتستخدم لحماية إسرائيل».

ويناشد فنكلستين سويسرا وألمانيا - تحديدًا - التخلي عن تعهداتهما للمنظمات اليهودية التي وقعتا عليها بفعل التهديد والضغط والابتزاز.

وقدم البروفيسور «فردريك توبن» - وهو محقق ألماني مقيم في أستراليا وعضو «نهضة التجديد الأوروبية» التي يعد «روجيه جارودي» أحد مؤسسيها - في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية المنعقد بطهران (٢٤و٢٥ إبريل ٢٠٠١م) بحثًا حول قضية «الهولوكوست» أكد فيه أن هذا كذب وغير واقع، مشيرًا إلى أنه لا يوجد برهان واحد يثبت صحة وقوع ذلك.

ولا يؤمن «توبن» بوجود عداء بين النازية واليهود، لا سياسيًا، ولا فكريًا، ولا فلسفيًا، بل يعتقد العكس ويقول: «لا يوجد ثمة برهان تاريخي علمي يثبت ذلك، بل إن هناك قرائن تدل على قيام تعاون بين اليهود والنازيين، ورغم أن شخص «أدولف هتلر» كان يعارض اليهود علنًا، فإن خلافاتهم كانت لا تتعدى إطار الكلام، ومجرد الكلام لا يعبر بالضرورة عن قيام موقف فكري، ولا يوجد ثمة دليل أن النازية أساسًا تعادي السامية. فقد كانت قضية اليهود إبان الحرب العالمية الثانية قضية هامشية من الدرجة الثانية، بيد أن اليهود استثمروها لتحقيق أهدافهم الخاصة للغاية».

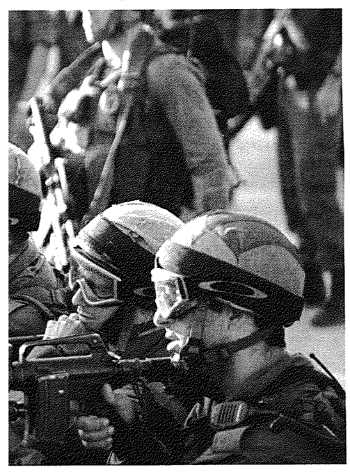
ولذلك وعند الحديث عن الحرب العالمية الثانية يتبادر إلى أذهاننا - كما يقول توبن - صورة «هتلر» وكأنه لم يكن له هم سوى قمع اليهود، وأن اليهود هم المضطهدون المنكوبون، وقد كان نطاق الدعايات المضللة واسعًا ومتكاملاً لدرجة أنه لم يتمكن أحد من الشك في صحته، وبهذا فقد ارتكب اليهود أكبر تزييف للتاريخ وتضليل للحضارة البشرية، وأن الانتفاضة أتاحت الفرصة لإعادة النظر في هذه القضية.

والحقيقة أنه ليست هناك ثمة علاقة مباشرة بين الهولوكوست والكيان العبري في أول الأمر، ولكن إسرائيل بدأت تستثمرها منذ عام ١٩٧٠، لأن إسرائيل ومن أجل بقائها كانت تحتاج إلى شرعية دولية.

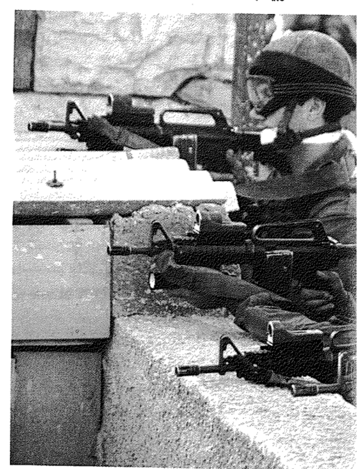
حقائق القرن العشرين (الهولوكوست الفلسطيني):

المحرقة النازية التي يستجلب بها الإسرائيليون اليوم تعاطف العالم وابتزازه، هي في الواقع محرقة أسطورية مؤدلجة في عصر الحقائق العلمية والبحث العلمي الرصين، فدلائلها وملابساتها وحيثياتها هشة وقائمة على شهادات وروايات واعترافات مغتصبة ومشبوهة يشوبها الكثير من الغموض والحقائق المغلوطة.

وفي المقابل هناك ما اصطلح في بعض الكتابات الحديثة - العربية على وجه الخصوص - على تسميته «الهولوكوست الفلسطيني» تعبيرًا عن الجرائم البشعة التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني طوال القرن العشرين وحتى الآن، ومنها كتاب «الهولوكوست الفلسطيني: تاريخ العنف ضد الفلسطينيين.. الإبادة الجماعية»، لمؤلفه «علي سعادة» والمنشور هذا العام (٢٠٠١م)، وفي الكتاب رصد



تاريخي موثق ومقارنة رائعة بين الهولوكوست اليهودية المؤدلجة، والهولوكوست الفلسطينية الحقيقية التي امتدت طوال عقود القرن العشرين ولا تزال. وحرص المؤلف في كتابه هذا على اعتماد روايات المؤرخين اليهود أنفسهم في دحض ادعاءات اللوبي اليهودي التي يروجها في العالم حول هذا الموضوع، وحرص على توثيق المذابح وعمليات الإبادة التي مارستها وتمارسها الدولة العبرية ضد الشعب الفلسطيني. كما جاء في الكتاب عرض مفصل - موثق - لوحشية الاعتقال الإسرائيلي وتفاصيل الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في السجون، حيث يورد روايات للمحاميتين الإسرائيليتين «فيليتسيا لانغر» و«ليئا تسيميل» عن السجون الإسرائيلية وغياهبها، كذلك يورد المؤلف شهادات لضحايا المجازر الإسرائيلية مثل دير ياسين وكفر قاسم والدوايمة والانتفاضة الأولى وانتفاضة الأقصى الحالية ومذبحة الخليل ونفق الأقصى وغيرها. وحث المؤلف جميع المؤلفين والمؤرخين العرب على تعظيم عملية توثيق ما جرى ويجري في فلسطين لإنعاش الذاكرة العربية بما حدث من مجازر ليبقى مخزونًا تاريخيًا يستخدم لخوض المعركة القادمة وفق مستندات ووثائق تاريخية، مضيفًا أنه بعد أن ثبت عدم جدوى الحل العسكري العربي، فإن الفرصة الممكنة هي الرد بالتاريخ والوثائق، وفي مقدمة الكتاب يؤكد المؤلف أن هذا الكتاب جزء من صراع الذاكرة مع العدو الصهيوني، لأن الكيان الصهيوني يهدف إلى طمس أي شيء يدل على وجود العرب والمسلمين في فلسطين، وعمومًا فهذا الكتاب وأمثاله يسلط الضوء على الصورة الحقيقية المقززة للصهيونية ممثلة في إسرائيل والمأساة الحقيقية للشعب الفلسطيني، ليرى القارئ من هو الضحية ومن هو الجاني.



فمنذ أن بدأ اليهود التوافد والتجمع في فلسطين ليؤسسوا فيها دولتهم القائمة على الظلم والأساطير الملفقة، وهم يقومون بجرائم بشعة - يندر مثيلها بامتداد التاريخ - بحق الشعب الفلسطيني المسالم صاحب الأرض الأصلي، وهذه الجرائم الصهيونية الإسرائيلية حقائق دامغة لا تقوم على أساطير أو روايات غامضة ومحاكمات وأقوال مشبوهة، فتفصيلاتها موثقة وتحتويها أرشيفات الإعلام الحديث بكل وسائله (صحافة - إذاعات - محطات تلفزيونية - وكالات أنباء) كما تنطق بها قرارات وتنديدات الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية والجمعيات المختلفة، وتصدى لها بالمناقشة والتوثيق والدراسة باحثون من شتى بقاع العالم، بل إنه ظهر في إسرائيل نفسها تيار من المؤرخين عرفوا بالمؤرخين الجدد new hestorians أو المراجعون للتاريخ revionist وهم يهدفون - كما يقولون - إلى إعادة كتابة التاريخ الإسرائيلي على قواعد أكثر صدقًا وموضوعية، ومما تناولوه في كتاباتهم قضايا اللاجئين الفلسطينيين وإرهاب الدولة في إسرائيل المتمثل في المذابح والاغتيالات بحق الفلسطينيين وغيرها، ورائد هذا الاتجاه في دراسة التاريخ الإسرائيلي هو المؤرخ الإسرائيلي «بني موريس» بكتابه «طرد الفلسطينيين: ميلاد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٩» الذي نشره عام ١٩٨٧، ثم توالت كتابات موريس وآخرها كتابه الذي صدر هذا العام (٢٠٠١م) بعنوان «حقوق الضحايا: تاريخ الصراع العربي الصهيوني» ويقول موريس من خلال كتاباته المتعددة «إن طرد الفلسطينيين كان عملاً أخلاقيًا خاطئًا، ولكن كان من الضروري

القيام به، وإلا لما قامت دولة إسرائيل!!»، وهناك كاتب يهودي آخر يعد من أبرز المؤرخين الإسرائيليين الجدد وهو «إفرام كارش» صاحب كتاب «فبركة التاريخ الإسرائيلي» الصادر عام ١٩٩٨م.

وشملت الجرائم الصهيونية الإسرائيلية في فلسطين أنواعًا شتى من أشكال الإجرام فهناك المذابح والمجازر الجماعية للمسالمين العزل من الفلسطينيين، وجرائم السجن والتعذيب وجرائم الاغتيالات وجرائم الإبعاد والنفي والتشريد وجرائم أخرى بحق الدين الإسلامي الحنيف وفي مجال المال والممتلكات الفلسطينية وغيرها.

جرائم المذابح

تاريخ الكيان الصهيوني ذاخر بمجازر ومذابح غاية في الوحشية والبشاعة أزهقت فيها الأرواح وسفكت الدماء، طالت المدنيين العزل الأبرياء من الفلسطينيين بشكل دائم، وأدت إلى سقوط ألوف الضحايا منهم بقصد تفريغ الأرض من أصحابها والاستيلاء عليها، وكانت تنفذ هذه المذابح المجموعات اليهودية المسلحة قبل إعلان دولة الكيان عام ١٩٤٨، واستكملها فيما بعد الجيش الإسرائيلي، واستمرت دوامة الذبح هذه طوال سنوات القرن العشرين بكامله، واشتدت مع إطلالة القرن الجديد، ولم يوقف توقيع الاتفاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية هذا النهج العدواني الدموي الإرهابي، واستعمل الصهاينة الإسرائيليون كل أنواع الأسلحة ضد المدنيين العزل من طائرات مروحية ودبابات وصواريخ، ولم يتورعوا عن استهداف الأطفال أو النساء أو الشيوخ.

ومن أشهر المذابح الإسرائيلية الفظيعة بحق الفلسطينيين العزل التي تمت على مرأى ومسمع الضمير العالمي وإعلامه: مذبحة بلدة الشيخ، ومذبحة قرية سعسع ومذبحة قرية أبو كبير، ومذبحة دير ياسين، ومذبحة بيت دارس، ومذبحة بيت أراس، ومذبحة الخصاص، ومذبحة ناصر الدين ومذبحة الرامة، ومذبحة عين الزيتون، ومذبحة الطنطورة، ومذبحة الدوايمة، ومذبحة قرية أبو شوشة، ومذبحة بيت لحم، ومذبحة اللد، ومذبحة قرية عليلبون، ومذبحة مخيم البريج، ومذبحة حوسان، ومذبحتا البعنة ودير الأسد، ومذبحة حولا اللبنانية، ومذبحة قبية، ومذبحة قرية قلقيلية، ومذبحة كفر قاسم، ومذبحتا خان يونس ورفح، ومذبحة رأس بيروت، ومذبحة صبرا وشاتيلا، ومذبحة بلدة الزرارية اللبنانية، ومذبحة عيون قارة، ومذبحة المسجد الإبراهيمي، ومذبحة قانا، ومذبحة بلدة صفد البطيخ اللبنانية، ومذابح المسجد الأقصى المتعددة، وغيرها من المذابح التي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء شيوخًا وأطفالاً ونساء على وجه الخصوص، إضافة إلى جرائم القتل اليومية التي تنفذها بشكل مستمر القوات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين.

جرائم السجن والتعذيب

يستخدم اليهود مع الفلسطينيين أسلوب تقييد الحرية عن طريق زج أعداد كبيرة منهم في السجون، وقد يكون هذا العمل كإجراء احتياطي وليس عقوبة على فعل معين، وربما يصحب السجن محاكمة صورية من قبل عسكريين في الجيش، وفي حالات أخرى يعتقل الشخص دون محاكمة في ما يعرف بالسجن الإداري.

وفي هذا الإطار بلغ عدد السجناء منذ عام ١٩٦٧ إلى عام ٢٠٠٠م (٨٥٠) ألف سجين، وفي العادة يقتاد المعتقل إلى السجن بطريقة مرعبة، حيث يداهم بيته في ساعة محرجة من الليل من قبل الجنود المدججين بالسلاح، فيؤخذ وتقيد يداه وتعصب عيناه ويتعرض للضرب بأعقاب البنادق ولكمات الأيدي ورفسات الأرجل، كما أنه يتعرض بعد فترة انتظار للتحقيق فإذا لم يعترف بما لم يقترف يصب عليه جميع أنواع العذاب البدني والنفسي.

ومن أساليب التعذيب المتبعة الهز العنيف، وتغطية جميع الرأس بكيس نايلون، والشبح والحرمان من النوم والضرب على الجسم، وخصوصًا في المناطق الحساسة، والحبس بمكان ضيق كالخزانة، وإسماع الموسيقى الصاخبة جدًا، وتعريضه للحرارة الشديدة والبرد الشديد والصدمة الكهربائية والخنق، وإطفاء السجائر في الجسم وقلع الشعر والأظفار والأسنان والسجن الانفرادي، وقد قتل تحت التعذيب في السجون الإسرائيلية حتى الآن حوالي ١٣٠شخصًا.

والعجيب أن التعذيب في إسرائيل يعتبر قانونيًا، إذ أقرت المحكمة الإسرائيلية سنة ١٩٩٦م قانونًا يسمح بالتعذيب للحصول على المعلومات من المعتقلين، ويكدس السجناء بأعداد كبيرة في مساحات محصورة في ظروف غير صحية، وتنتشر بينهم الأمراض وخصوصًا الجلدية والصدرية ولا يجدون الرعاية الصحية المطلوبة، ولذلك يندر خروج سجين سليم من الأمراض العضوية أو النفسية.


طفل من ضحايا الهولوكوست اليهودي للفلسطينيين!

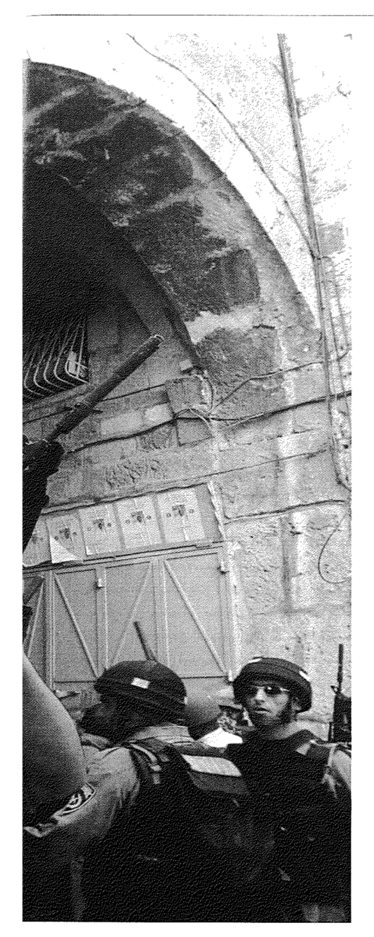
جرائم الاغتيالات

لم تكتف سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالمجازر الجماعية البشعة التي نفذتها في حق الشعب الفلسطيني، بل لجأت إلى أسلوب التصفية الجسدية والاغتيالات لقادة العمل الجهادي والسياسي والفكري، سواء كان ذلك على أرض فلسطين أو في الساحات الأخرى، وقد أنشأت إسرائيل وحدات سرية خاصة سميت بوحدات المستعربين لأن العاملين فيها يرتدون الزي العربي للتخفي والاندساس بين المواطنين العرب، ويستعمل الصهاينة كل وسيلة لتصفية النشطاء الفلسطينيين سواء كان ذلك بإطلاق الرصاص أو تفخيخ السيارات والهواتف وتلغيم الطرود وغير ذلك، وغالبًا ما يطال الموت عناصر بريئة في أثناء عمل فرق القتل الإسرائيلية للوصول إلى ضحاياها، وهذا الأسلوب قديم استخدمته إسرائيل في وقت مبكر، ولكن اتسع استخدامه في الانتفاضتين الأولى والثانية، وقد راح ضحيته عدد كبير من الأشخاص منهم كمال ناصر، وكمال عدوان، ومحمد يوسف النجار، وخليل الوزير، وكمال كحيل، ومحمود الخواجا، ويحيى عياش، وفتحي الشقاقي وغيرهم.

جرائم الإبعاد والنفي

لا يخفي الإسرائيليون الرغبة في السيطرة على فلسطين واغتصاب أرضها وطرد شعبها، فهم يريدونها نظيفة خالصة من العنصر غير اليهودي، ولهذا فقد اعتمدوا، إضافة إلى أسلوب المذابح، أسلوب النفي والإبعاد الاختياري بتوفير ظروف معيشية صعبة لا يجد المرء من جرائها سوى طريق الهجرة للبحث عن لقمة العيش، كما أن هناك أسلوب النفي القسري الإجباري، حيث كانوا يحملون الشخص أو مجموعة الأشخاص ويلقون بهم في جنوب لبنان أو وادي عربة جنوب الأردن، وربما كانوا يفاوضون السجناء ويضغطون عليهم لمغادرة البلاد مقابل تقليص مدة المحكومية، وتبدو هذه العملية في الظاهر كأنها اختيارية.

وكانت أكبر عملية إبعاد جماعي سنة ١٩٩٣م، عندما جمعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ما يزيد على الأربعمئة رجل من خيار أهل فلسطين فيهم العالم والطبيب



والمهندس والتاجر والطالب وألقت بهم في جنوب لبنان في ظروف جوية قاسية شديدة البرودة، وظلوا مكانهم وأقاموا مخيمًا في بلدة «مرج الزهور» واستمروا يناضلون حتى كسبوا حق العودة إلى وطنهم.

جرائم تمس الدين الإسلامي

لا يوجد في نظر اليهود مقدس لدى الغير يمكن احترامه وعدم التعرض له بالإفساد، فشمل إجرامهم المساجد وبخاصة المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي والمصاحف والأوقاف والمقابر، بل لم يسلم من أذاهم نبي الله محمد ﷺ !!

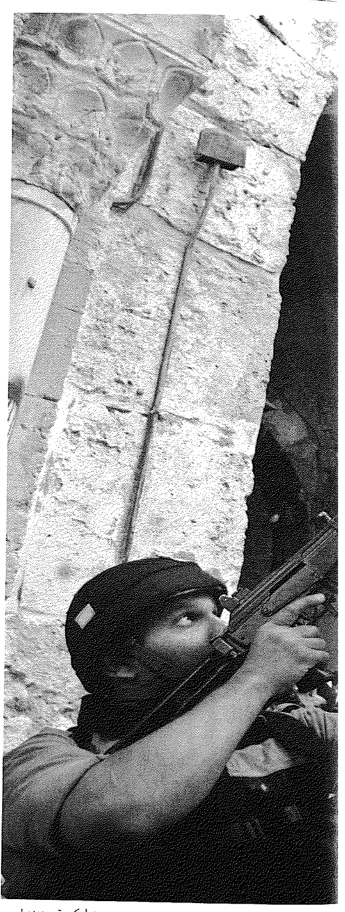
وفي عصر تنادى فيه الناس بحرية العبادة، وكفلت مواثيقهم ضمان المحافظة على أمكنة العبادة، كان على اليهود أن يحترموا قدسية المسجد الأقصى عند المسلمين وألا يمسوا مشاعر جميع المسلمين في أرجاء الأرض بأي عمل يعد في نظرهم انتهاكًا لحرمة الأقصى، لكن ما حدث هو العكس فانطلاقًا من الحقد والعداوة والبغضاء التي يحملها اليهود تجاه المسلمين صدرت عنهم أفعال كثيرة فيها تجاوز شديد وانتهاك فاضح لقدسية المسجد الأقصى ومساس قوي بمشاعر المسلمين، ومن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل بحق المسجد الأقصى جريمة حرقه في يوم ١٩٦٩/٨/٢١م على يد شاب اسمه مايكل روهان يحمل الجنسية الأسترالية، أسفر عن حرق منبر صلاح الدين بأكمله وحرق السطح الشرقي الجنوبي للمسجد، بلغت مساحة الجزء المحترق في المسجد ١٥٠٠م٢ من أصل المساحة الكلية البالغة ٤٤٠٠م٢، أي ثلث مساحة المسجد الأقصى، وقد قطعت سلطات بلدية القدس الماء في يوم الحريق نفسه عن المسجد الأقصى لمنع إطفاء الحريق، وهذا دليل واضح على أن إحراق المسجد الأقصى كان عملاً عدوانيًا عن تخطيط وسبق إصرار وليس حادثة فردية.

كما أن من الجرائم بحق هذا المسجد الشريف الحفريات اليهودية تحته وفي محيطه، ويعلن اليهود أن الهدف من الحفريات في منطقة المسجد الأقصى هو البحث عن آثار هيكل سليمان المزعوم، ويعترفون أنهم لم يعثروا على أية بقايا لهذا الهيكل، ويعترف بهذا الأستاذ بنيامين مازاد رئيس فريق الجامعة العبرية للحفريات في منطقة المسجد الأقصى في كتاب نشره سنة ١٩٧٥م، حيث يقول: «إن مدينة القدس القديمة قد اختفت لأن

الأساس الصخري لتلك المدينة قد كشف بالحفريات الإسرائيلية الجديدة» ومع هذا فإنهم يواصلون الحفريات وشق الأنفاق تحت المسجد وأساساته لإضعافها ومن ثم انهيار المسجد والاستيلاء على مكانه وهذا هو الهدف الحقيقي للحفريات، وقد بدأت هذه الحفريات منذ العام ١٩٦٧م ولا تزال مستمرة إلى اليوم. وغطت مساحة واسعة من أرضية المسجد والأمكنة الإسلامية المحيطة به واتجهت في كل مكان، وقام اليهود بافتتاح عدد من الأنفاق تحت المسجد بشكل رسمي وعلني، وفي هذا المجال يأتي الاستيلاء على حائط البراق وهو جزء من المسجد الأقصى ويقع في الجانب الغربي منه، وفيه ربط رسول الله ﷺ دابة البراق التي حملته من مكة المكرمة إلى القدس الشريف ليلة الإسراء، وقد حاول اليهود الاستيلاء عليه عام ١٩٢٩م فتصدى له المسلمون فيما عرف بثورة البراق، وشكلت حكومة الانتداب البريطاني لجنة للفصل في النزاع بين المسلمين واليهود حول الحائط، وكان حكم هذه اللجنة لصالح المسلمين، حيث أكدت أن الحائط جزء من المسجد لا حق فيه لليهود، ومع ذلك استولت عليه إسرائيل منذ الأسبوع الأول لاحتلالها القدس عام ١٩٦٧م، وهدم الإسرائيليون الحي المجاور له (حي المغاربة) وأنشؤوا ساحة مكانها سموها «ساحة المبكى»، وهم منذ ذلك الوقت يقيمون في هذا المكان الإسلامي شعائرهم وطقوسهم الدينية، بل وحفروا تحت المسجد مساحة واسعة بنوا فيها كنيسا يهوديًا مدخله من جهة حائط البراق الذي أطلقوا عليه اسم «حائط المبكى».

ومن أخطر تصرفات اليهود بشأن المسجد الأقصى من الناحية القانونية إقرار ما يسمى بمحكمة العدل العليا لديهم قانونًا يعتبر المسجد الأقصى أرضًا إسرائيلية تعود ملكيته للحكومة الإسرائيلية ووضعه تحت وصاية جماعة أمناء جبل الهيكل الصهيونية، وهذا العمل يسلب المسلمين حقهم الديني والتاريخي في هذا المسجد ويضرب بعرض الحائط حقيقة أنه وقف إسلامي عام للمسلمين جميعًا في كل زمان ومكان منذ ١٤٠٠ سنة.

كما أن فتح المسجد الأقصى أمام السياحة دون ضابط هو جريمة أخرى بحق هذا المكان المقدس الطاهر، حيث يؤمه السياح دون التزام بالآداب التي ترعى حرمته، فملابسهم فاضحة وتصرفاتهم مستنكرة، يتنقلون بين جنباته رجالاً ونساء ولا تحلو لهم القهقهات والضمات



هولوكوستي يهودي!

والقبلات إلا في هذا المكان المقدس لدى المسلمين، وبذلك أيضًا يعكرون صفو العبادة على المصلين.

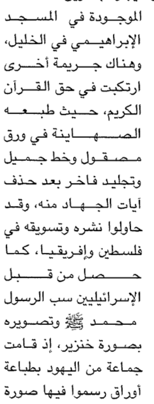
ومن أخبث ما يواجه المسجد الأقصى على أيدي اليهود التخطيط لهدمه وإزالته بالكلية لإقامة الهيكل المزعوم مكانه، وفي هذا السياق يقول بن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي: «لا قيمة لإسرائيل دون القدس ولا قيمة للقدس دون الهيكل». ولا يخفي اليهود نيتهم هذه فقد نشروا صورتين في صفحة واحدة الأولى للمسجد الأقصى بأبنيته وساحاته والثانية صورة للهيكل تشمل مساحة المسجد الأقصى كاملة.

وقد حاول اليهود مرات كثيرة دخول الأقصى للصلاة فيه، وحاولوا وضع حجر الأساس لهيكلهم المزعوم، وجهزوا كل ما يلزم من مخططات ومواد وأدوات تلزم للسرعة في تنفيذ ذلك عندما تحين ساعة الصفر، وما دخول شارون يوم ٢٨/٩/٢٠٠٠م للمسجد الأقصى بحجة السياحة إلا محاولة واضحة لجس نبض المسلمين واستكشاف ردة الفعل لديهم لتقدير هل الوقت مناسب لتنفيذ الفكرة الشيطانية أم لا؟ فكان هذا الفعل هو الشرارة التي فجرت الانتفاضة المباركة الثانية والتي سميت «بانتفاضة الأقصى».

ومن الجرائم الإسرائيلية الأخرى بشأن مقدسات المسلمين في فلسطين هدم المساجد وإغلاقها أو تحويلها إلى استخدامات أخرى كالمطاعم وحانات الخمور والمراقص وصالات اللهو وحظائر الأبقار وكنائس يهودية ومتاحف وثكنات عسكرية، وغير ذلك من الأغراض والاستعمالات.

وجرى أيضًا تحريف المصحف وتمزيقه على أيدي الجنود اليهود ثم استعمل لمسح البول والغائط، وقد وجدت أوراق من المصحف ملقاة على أرض الحمامات وتعلوها النجاسات في بعض المدارس التي استخدمها



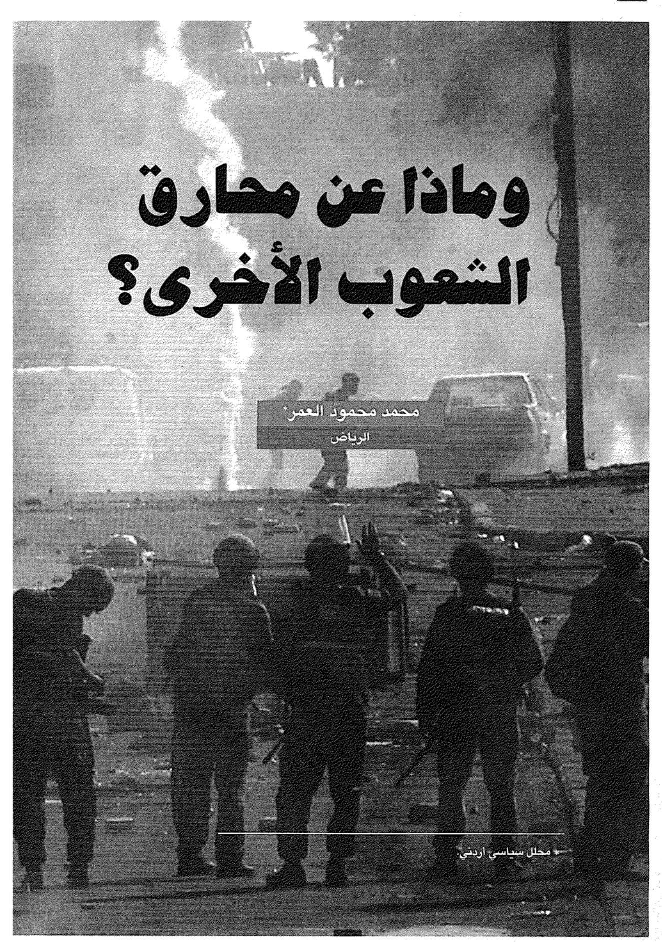


اليهود كمقرات للجيش في أثناء الانتفاضة الأولى، وكذلك قامت مجموعة من اليهود بتمزيق المصاحف الموجودة في المسجد الإبراهيمي في الخليل، وهناك جريمة أخرى ارتكبت في حق القرآن الكريم، حيث طبعه الصهاينة في ورق مصقول وخط جميل وتجليد فاخر بعد حذف آيات الجهاد منه، وقد حاولوا نشره وتسويقه في فلسطين وإفريقيا، كما حصل من قبل الإسرائيليين سب الرسول محمد ﷺ وتصويره بصورة خنزير، إذ قامت جماعة من اليهود بطباعة أوراق رسموا فيها صورة لخنزير وكتبوا عليها محمد وألصقوها على جدران الشوارع والمنازل في الخليل عام ١٩٩٨م.

وجرى انتهاك لحرمة المقابر الإسلامية وتجريفها والعبث برفات الموتى، وتضم هذه المقابر التي دمرت رفات بعض الصحابة والتابعين والعلماء، وبعد تجريفها استعملت لأغراض متعددة كالأبنية السكنية والحدائق والشوارع وغير ذلك، وجرى الاستيلاء على كثير من الأملاك الوقفية الإسلامية في فلسطين.

جرائم في مجال المال والممتلكات الفلسطينية

المال وما يتبعه من أرض وبيت ومتاع أمور ضرورية في حياة الإنسان لا يستطيع الحياة بدونها، ومنذ وطئت أقدام اليهود أرض فلسطين وهم يحاربون سكانها الأصليين من العرب في أموالهم وأرضهم وبيوتهم وأرزاقهم حتى أوصلوهم إلى ضيق في العيش وضنك في الحياة، ومن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل بحق الفلسطينيين بهذا الخصوص: الاستيلاء على الأرض، وهدم المنازل وترحيل سكانها، وتجريف الأراضي الزراعية وقلع الأشجار وإتلاف المزروعات، والاستيلاء على مصادر المياه وفرض الضرائب الباهظة وغيرها من الأساليب.■



وماذا عن محارق الشعوب الأخرى؟

محمد محمود العمر*

الرياض

* محلل سياسي أردني.

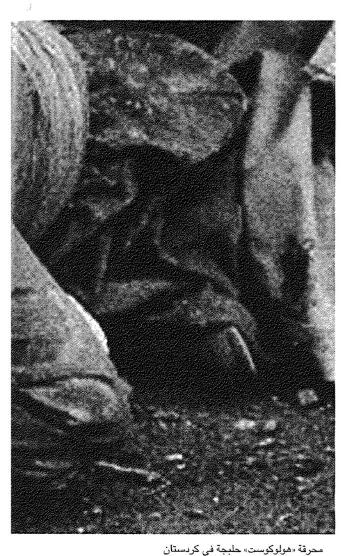
لا يمكن أن تقرأ فصول المحرقة النازية لليهود، أو ما اشتهر تسميته بالهولوكوست، بمعزل عن اختلاط السياسي بالخلقي والوقائع بالأساطير، والإيمان بسمو الحياة الإنسانية والكذب والنفاق، واستصحاب الديني للسياسي، أو السياسي للديني، استصحابًا تفرضه فرادة الصورة التي رسمت لهذه المحرقة ببعديها الديني والعرقي.

إن كان ما تقدم يصدق في عمومه على محارق عديدة اكتوت بنيرانها مجتمعات بشرية عديدة ودول كثيرة، فإنه لا يطلب أن تستحضر، للتهويل، محرقةٌ محرقةً، أو تقرأ للتهوين، على نيران محرقة فصول محرقة أخرى، أو تُستجلى في التاريخ والدين والسياسة مخلفاتها إلا بقدر تلك القواسم الإنسانية التي تجمع بينها.

فمن بغداد في التاريخ المحترق المتد بين هولاكو المغولي وهولاكو الأمريكي، إلى الأندلس وأرمينية، إلى ألمانيا وبولندا، إلى فلسطين وفيتنام وبغداد في دورة قاسية للتاريخ مرة أخرى، وإلى حلبجة وغير حلبجة في كردستان، وكرواتيا والبوسنة والهرسك ورواندا وكوسوفا ومقدونيا والشيشان وأفغانستان - من تلك البقاع في الماضي والحاضر تجتمع صفحات سوداء تقرأ فيها المقدمات «النظرية» المطلوبة لصناعة محرقة: دين مختلف، عرق مغاير، وعلو في الأرض بالباطل. هذه المقدمات النظرية تفترض، كما هو الحال في عالم الحقائق دومًا، وجود ذلك العدو «المختلف»، أو اختراعه أو توهمه، ثم التعجل في محاكمته وتجريمه ومعاقبته، وربما إفنائه، في مفارقات غريبة ينهض الخصم فيها، أو العدو، حكمًا وجلادًا وحفارًا للقبور وسارقًا الموتى!..

علامة سياسية مسجلة

تأبى الهولوكوست النازية إلا أن تقرن في قراءة ملفاتها بين البعد الديني والسياسي، والبعد القانوني والخلقي، واتصال البعدين مقصود لذاته دومًا من جهتين: «تميز» المحرقة بميزة لا ينبغي لأي جريمة إنسانية أخرى أن ترقى لفظاعتها الهمجية. أما الأخرى فدينيتها أو يهوديتها. فإن استُقبحتْ المحرقةُ اليهودية وإن اختلف المختلفون في عدد ضحاياها، فإن مناط التميز الأسود مطلوب ومشروط بيهوديتها، وإن عرفت البشرية في القديم والحديث محارق أخرى وجرائم إبادة زاد فيها العدد أو قل. ولا يُرى تأكيد هذه الفرادة مرادًا من حيث سابقته التاريخية. فقد دأبت أوروبا المسيحية بمذاهبها المختلفة على اضطهاد اليهود. وأتت جرائم النازية، في سلسلة أوروبية متصلة من الاضطهاد، الأكبر حجمًا والأقرب في الحاضر إلى ذاكرة الناس جميعًا زمنًا. أما أظهر ما خلَّفته هذه الفرادة، وما ينبغي لها أن تبقي عليه دومًا، ما تحقق لليهود من لوازم هذا التميز بينما لم يتحقق لغيرهم أن يحظوا بمثله ولا ببعضه. من ذلك التعويض المادي والسياسي والديني والثقافي الذي تضطر ألمانيا في المقام الأول، والضمير الأوروبي أيضًا، إلى أن يكفّرا به عن تلك الجريمة النازية. ولم يكن يخفى ما يكتنف هذا الضرب من التعويض من ابتزاز «واجب»، وابتزاز «متطوع به». يفرض الأول ورثة الضحية، أو الدولة التي تحفظ إرث الهولوكوست حيًا يقظًا معذّبًا للضمير الأوروبي، ويتطوع بالآخر ورثة العبء النازي في مفارقة توراتية يطارد فيها الإثم أو الجريمة أجيالاً لا تراها تنقضي من أبناء الشعب الذين أجرمت طائفة من آبائهم النازيين بحق اليهود... ومثل هذا الابتزاز الخلقي اقتضى دومًا أن يسكت الضمير الأوروبي، والغربي عمومًا، عما يجوز لورثة الضحايا، أو دولتهم الدينية، من أن يعتدوا ويجاوزوا فيه الحدود ويعيثوا في الأرض فسادًا، في تعويض آخر، غير خلقي، تطلق فيه يد الضحية أو ورثتها في إسرائيل لترد الصاع صاعين بجرائم في حق الإنسانية، لا تطال جلادها النازي، ولكن من لا حرج دينيًا أو سياسيًا في الإجرام بحقهم ما داموا يقعون، كونهم فلسطينيين، خارج دائرة الضمير الأوروبي المتطهر من خطاياه وآثامه بحق



محرقة «هولوكوست» حلبجة في كردستان

اليهود. هذا الضمير الإنساني «يتفهم» إلى أقصى درجات التفهم، وأقسى مسوّغات التوحش، ضرورات حفظ أمن من سامتهم النازية سوء العذاب.

على هذا ما إن تنكسر حلقة الهولوكوست من حيث كونها جريمة عنصرية متفردة دينيًا حتى تستدعي، في قراءة الواقع السياسي الحالي، القواسم المشتركة الظاهرة بين النازية والصهيونية والدعاوى العنصرية والأصولية المتطرفة: فالخارطة السياسية والثقافية والاجتماعية والتاريخية للنازية تتلاقى كثيرًا، في مضامينها الواقعية، مع الصهيونية. وما عهدته ألمانيا النازية أمس تتابعه إسرائيل منذ اغتصاب اليهود لفلسطين في سنة ١٩٤٨. وما اجتمع لقادة الرايخ الثالث من جرائم إنسانية لا تقل عن جرائم دولة اليهود وجرائم قادتها الدمويين، سواء في ذلك صقورهم



الهمجية كشارون، بطل صبرا وشاتيلا مثلاً، أو «حمائمهم» المتوحشة كبيريز، بطل مجزرة قانا.

بهذه الحدود الدينية والسياسية للهولوكوست، العلامة السياسية اليهودية المسجلة، غدت المحرقة النازية أظهر الحقائق التاريخية المؤلمة التي انجلى عنها غبار الحرب العالمية الثانية، وأعمت الأبصار عن بقية نتائج هذه الحرب التي ذهبت بحياة خمسين مليونًا من البشر كان بينهم اليهود[1]. لا يعنينا هنا خوض الخائضين بمساحة الحقيقة في الهولوكوست من الخرافة، فأمرها مبتوت في ثقافتنا، في شريعة الإسلام، من حيث تحريم قتل أي نفس بغير حق مهما كان الدين أو اللون أو العرق. والقلة هنا في هذا السياق كالكثرة. وهذا جلي بيّن في قوله تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا...﴾.

حسب هذا التصور تتأكد أن الهولوكوست جريمة مهما يكن عدد قتلاها، غير أن ما يعنينا، حسب هذا الفهم لقيمة الحياة الإنسانية، انتفاء مثل هذه الفرادة، وأن المحرقة النازية لليهود صاحبتها من قبل ومن بعد، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية نفسها، محارق ومذابح أفنت الملايين من غير اليهود في درسدن وهيروشيما ونجازاكي من غير ضرورة عسكرية، وبالأسلحة الذرية في الأخيرتين.

الدين وصياغة الوعي السياسي والثقافي

إن الإحاطة الدينية بالمحرقة النازية خرجت من إطارها اليهودي، الضحية ومن يمثلها، إلى الإطار البروتستانتي الإنجيلي التطهري (puritan) لدى من يمثلون المذنب أو المجرم لا عرقيًا فحسب، بل دينيًا وثقافيًا. ولقد كان في اقتراب الوعي الأوروبي من مبادئ المساواة بين الشعوب واستقرار حقوق المواطنة وتساوي المواطنين في الدول الأوروبية، بمعزل عن المذهب الديني، ما عظّم اللوم المتأخر، الذي عذب الضمير الديني الأوروبي جراء ما أنزلوه في التاريخ من اضطهاد باليهود.

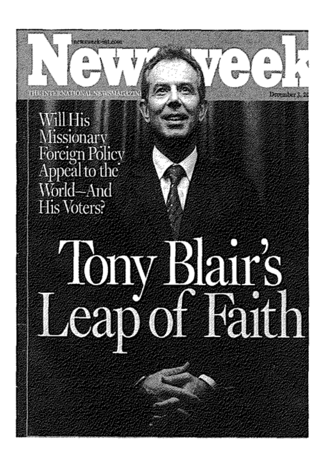
هذا الإيمان بالتميز الديني للهولوكوست يقف مع اعتبارات دينية أخرى، توراتية، وراء توليد ذلك الحس الديني والثقافي العنصري الذي لا يكتفي بإعلاء مكانة الدم اليهودي، بل ينزل بقيمة الحياة الإنسانية لمن كان خارج دائرة اليهودية الدينية أو الثقافية. يقتضي هذا الطرح العنصري في أول الأمر وآخره أن الناس ليسوا في إنسانيتهم سواء، وأن اختلاف الدين أو اللون أو العرق يقف سببًا حقيقيًا لضرورات التمييز حتى في القوانين التي تنظم حياة الناس وتحفظ حقوقهم وتحمي مصالحهم في المجتمعات البشرية. في هذا السياق القانوني والخلقي تستدعي المحرقةُ النازية في وجوه كثيرة المحرقةَ الأفغانية: فما يشهده الناس الآن في الغرب بعد جريمة ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن من قوانين جدلية لمكافحة الإرهاب تعود بالعصبيات العنصرية والعرقية والدينية إلى مربعها التمييزي الأول الذي يقترب في واقعه من النازية. فالفقه القانوني الإرهابي الجديد يبيح انتهاك أسباب تساوي الناس

لليمين الجمهوري المتطرف في الولايات المتحدة: يستخرج فورًا الاتهام الجاهز بعد جريمة ١١ سبتمبر ويلبسونه ابن لادن وقاعدته. وتجيَّش الجيوش لتوحش جديد تتفرق فيه دماء الأفغان الأبرياء بين قبائل الصليبية الغربية الجديدة وقطاع الطرق الأفغان.

لكن ماذا عن القوانين الدولية؟ وماذا عن الدليل قبل التجريم؟ دعونا نفترض بعض الافتراضات السوداء!...

ماذا لو ظهر بعد شهر أو سنة أو سنتين من انقشاع أدخنة المحرقة الأمريكية السوداء في أفغانستان أنه لم يكن لابن لادن ولا قاعدته صلة بالجريمة المروعة التي شهدتها نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م والتي لا يعقل أن يقبل بها من انطوت جوانحه على القليل اليسير من المشاعر الإنسانية واحترام النفس البشرية؟ وماذا لو لم تتمكن الولايات المتحدة من إثبات ذلك قانونيًا إلا بالظنون الأصولية الإنجيلية التي تحوك في صدور تيار «الائتلاف المسيحي» في الحزب الجمهوري، أو التوجه الإنجيلي الاجتماعي الذي يمثله بلير الناسك(٢)، وقد سبق إلى الادعاء بحيازة الدليل على تجريم ابن لادن وقبيله؟ أم يكون مناط التجريم الأوهام العنصرية، وافتراض النوايا، وتقدير الاحتمالات، مما هو مألوف من وسائل تجريم الناس في دول العالم المتخلف؟ وماذا لو ظهر أن فريقًا آخر غير عربي، وغير مسلم، كان وراء ما حدث؟... إن صدق مثل هذا الافتراض فماذا سيكون موقف الولايات الأمريكية المتحدة من المجزرة التي شهدتها أفغانستان؟ وما هو نوع التعويض؟ ولنتحدث بمفردات الخطاب الديني الذي يألفه اليمين الأصولي الأمريكي: ما هو مقدار التكفير والتطهر عن مثل هذا الذنب والخطيئة، في ارتكاب هذه المجازر؟ ومن سيطالب بتعويض أفغانستان وأبريائها الذين تفرقت دماؤهم بين القبائل الأنجلوساكسونية وقطاع الطرق الأفغان الذين انتهكوا كل المبادئ الإنسانية والأعراف الدولية في تدمير المجمعات السكنية وقتل الأسرى، كما جرى في قلعة جانغي(٣)، واستخدام أفظع الأسلحة التقليدية لاصطياد الأفراد كمن يستخدم الصواريخ لاصطياد العصافير..!

وهذا افتراض آخر أسود أيضًا! ماذا لو ثبت حقًا بأدلة وبراهين أن ابن لادن وقاعدته اقترفا تلك الجريمة



في حقوقهم الإنسانية المشروعة. هذا التمييز القيمي المشبع بالمسوّغات الدينية الثقافية والعرقية لا يستطيع قراءة الواقع السياسي إلا بعين عنصرية، أو يصوغ تصوراته إلا بمعايير مزدوجة.

عدالة المحارق

لتكبير الصورة في سياق الهولوكوست الإنسانية العامة، لا اليهودية الخاصة، لنتأمل هذا الضرب من عدالة المحارق، خصوصًا المحارق التي شهدتها البشرية في الحرب العالمية الثانية، وأولى محارق «العدالة المطلقة» في هذا القرن في أفغانستان:

المشهد الأول من محاكمات نورمبرج للنازيين بعد انقضاء الحرب العالمية ا لثانية. لم يمل هاري ترومان، الرئيس الأمريكي آنذاك، ميل تشرشل رئيس الوزراء البريطاني إلى قتل قادة النازية فورًا من غير محاكمة. بل أصر بطل المحرقة الذرية في هيروشيما ونجازاكي على أن الإعدام أو إنزال أي أنواع العقاب في قادة النازية من غير أدلة على تجريمهم لن تناسب «الضمير الأمريكي ولن يتذكرها أطفالنا بفخر»!..

أما المشهد الآخر ففي محكمة «العدالة المطلقة»

القبيحة في ١١ سبتمبر: هل ستكفل لهم محاكمة نزيهة تجرّم المجرمين وتبرئ عامة العرب والمسلمين؟ لقد أجاب عن ذلك وزير «العدالة المطلقة» الأمريكية أشكروفت، ووزير «التدمير المطلق» رامسفيلد بأنهم، أولئك المتهمون، أفضل قتلى منهم أسرى.. أما إن أسروا فثمة محاكمة خاصة عسكرية «تفصّل» على مقاسهم العربي والمسلم تشابه محاكم العالم المتخلف. فهم حسب التصور الأصولي الإنجيلي مطرودون من رحمة الرب ولا ينتمون إلى مملكته.

شرر في الأفق

تبقى المحارق في الذاكرة الجمعية للشعوب المضطهدة أسباب النقمة واحتمالات الانتقام كذا ترسخ في وعيهم ونفوسهم معاني الظلم والقهر: والنقمة. فلا هم منصورون، ولا هم غالبون على أمرهم فيطالبون بإنصافهم وتعويضهم بما ينبغي أن تؤديه الدول القاهرة أو المستعمرة تكفيرًا عن همجيتها ووحشيتها. وليست حكوماتهم التي تسلطت عليهم «مهتمة» بفتح هذه الملفات المهملة. لا يختلف عاقلان



محرقة «هولوكوست» أفغانستان

بالطبع على أن مثل ذلك التعويض غير متحقق إلا أن تنهض هيئة دولية محايدة تابعة لهيئة دولية متحضرة، ربما لأمم متحدة جديدة، لا تخضع لحق نقض أي دولة، تنظر في ظلامات الشعوب والدول المستعمرة التي تعرضت لمذابح ومحاولات إبادة لتعويضها حفظًا للقيمة الإلهية العظيمة للحياة الإنسانية. وربما كان ينبغي لمحاصرة أسباب هذه المحارق والمجازر الإنسانية أن تتوافق دول العالم على تأسيس محكمة جنائية دولية، ملزمة قراراتها، لمحاكمة مجرمي الحرب وإلزام الدول المعتدية بتعويض الدول والشعوب المعتدى عليها.

يبقى من رماد المحرقة النازية، وغيرها من المحارق في الذاكرة الإنسانية جمر النذر الكريهة التي تأبى أن تنطفئ والتي تستخلص من عناصر التميز الحضاري والثقافي أو العرقي أو الديني ما ينفي التنوع في التجارب الإنسانية وتكاملها حضاريًا، ويرسخ في الوقت نفسه التنافر ويبعث احتمالات التصادم. إن إعادة زيارة المحرقة النازية في إطارها الإنساني في الزمن الممتد بين المحارق تؤكد للأسف، بعد عقود من تطور الصيغة السياسية الاجتماعية للوجود الإنساني في المجتمعات، تلك القواسم المشتركة التي تجمع بين النازية نفسها والصهيونية والصليبية التوراتية الغربية والدعاوى القومية الدينية التاريخية المنغلقة من حيث كونها شررًا يمتد في الأفق الحضاري الإنساني يهدد بإشعال الحرائق، بل المحارق، وإيقاد نار جرائم الكراهية ضد الإنسانية بأجمعها.

إن ما تدفنه الترسبات التاريخية في وعي الشعوب المقهورة والمظلومة والمضطهدة لا تنطفئ جذوته. ولن يأتي جبروت القوة وغطرستها إلا بما يزيد من احتمالات تهديد التعايش والتعاون بين الحضارات والشعوب. ويخشى من أن من يستعجلون الواقعة بإيمانهم الصليبي التوراتي، خصوصًا في نسخته الأصولية الإنجيلية الأمريكية، إنما يحولون الخطوط الفاصلة بين الحضارات إلى أخاديد من النيران لا يكاد يسلم من لظاها إلا القليل.. ■

الهوامش

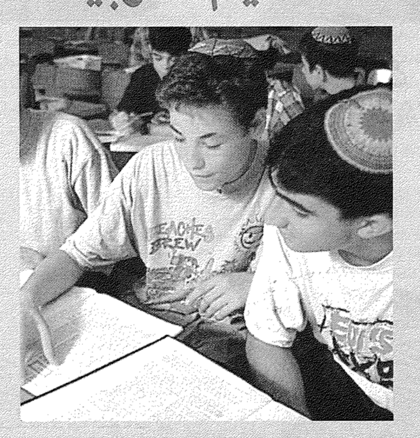
(١) إن الإصرار على أن قتلى اليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية قد بلغ عددهم ستة ملايين غدا محلاً للتنازع، ليس مثله التنازع المنطقي حول الحقائق الطبيعية والعلمية. ولقد تصدت اليهودية العالمية والمنظمات الصهيونية المختلفة للمتشككين بالعدد بما لم يعهد إلا في سوابق محاكم التفتيش الكنسية. نؤكد في ذلك مع روجيه جارودي أن ليس الغرض من مناقشة العدد «التهوين من حجم المأساة فقتل إنسان واحد بريء، يهوديًا كان أو غير يهودي، هو جريمة في حق الإنسانية بأسرها». ويتساءل جارودي عن ضحايا الحرب الآخرين من غير اليهود وإغفالهم، بينما يتم إضفاء القداسة على رقم الستة الملايين، «بالرغم من أنه لا يشير سوى إلى فئة واحدة من الضحايا، الذين لا يختلف اثنان على ما تعرضوا له من معاناة وإجحاف..». انظر روجيه جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق، ط٢، ١٩٩٨م، ص٢١١.

(٢) ليس بعيدًا وصف رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بـ«الناسك» تذكيرًا بدور بطرس الناسك في حشد الجند للحروب الصليبية، وهو ليس بعيدًا عن طروحاته السياسية الإنجيلية وأفكاره. بل تناولته مجلة نيوزويك الأمريكية وكأنها تتحدث عن رجل دين يخوض غمار العلاقات بين الأمم خوض المنصرين. وتحدثت عن قفزته الإيمانية، وتحت عنوان إلى الأمام أيها الجندي المسيحي.. ارتقت نيوزويك بدوره إلى مرتبة «المبشر الأكبر» أو «القسيس الأكبر للقوات المسلحة»، إذ جعلت بوش الابن القائد الأعلى للقوات المسلحة. وذهبت المجلة إلى أن نزعته الخلقية البراغماتية تمثل رؤية لنظام عالمي جديد تقرن بين الحزم الثاتشري والقيم الخلقية للنزعة الاجتماعية المسيحية. انظر: (Newsweek, December 3, 2001, PP.44 - 49). ألا تذكرنا هذه النزعة الدينية الظاهرة عند بلير وعند الرئيس الأمريكي بوش الابن - الذي تعتبره بعض الأوساط الدينية الأمريكية قائدًا لليمين الديني في أمريكا بعد استقالة بات روبرتسون (Pat Robertson) رئيس «الائتلاف المسيحي» (Washington Post, December 24). الا يذكرنا ذلك بالحس الديني التوراتي الذي شكل المواقف السياسية لبلفور ورئيس الوزراء البريطاني آنذاك لويد جورج اللذين كانا وراء دعم إنشاء كيان لليهود في فلسطين؟ ثم أليس غريبًا أن تختار مجلة (World) المسيحية المحافظة «آية الله» جون آشكروفت، على وصف بيل كيلر(Bill Keller),(New york Times, December15, 2001). الذي يصر على طرد المتهمين من رحمة الرب ومملكته، «دانيال السنة» (شخصية العام الدينية في إشارة للنبي دانيال في التوراة)؟

(٣) اعتبرت الحكومة الأمريكية ضابط الاستخبارات الأمريكية مايك سبان (Mike Spann) الذي أشعل نار مجزرة قلعة جانغي بطلاً قوميًا أمريكيًا، بينما كان ينبغي اعتباره حسب القوانين الدولية مجرم حرب لقتله أحد الأسرى وهو يحقق معه. وهذا نموذج لمعايير صناعة البطل القومي، لا الإرهابي العالمي، في أمريكا.

كندا أنموذجاً:

«الهولوكوست» في مناهج التعليم الغربية



أحمد أبو زيد محمد
الرياض

مرت على العالم أحداث جسام، وشهدت البشرية كوارث ومصائب ومذابح لا حصر لها، وزهقت أرواح ملايين البشر، واختار العالم أن ينسى مآسيه لتدور عجلة الحياة ولا تتوقف، واكتفى بصفحات التاريخ تسجل ما وقع ودار عسى أن تتعلم الأمم من ماضيها وتستخلص العبر والدروس المفيدة.

لكن من بين كل هذه الأحداث، استأثرت حادثة الهولوكوست أو ما يسمى بالإبادة الجماعية لليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية، بالنصيب الأكبر من اهتمام العالم الحديث، وعلى وجه التحديد العالم الغربي، وقد تعددت الأسباب وراء ذلك الاهتمام، ففريق آثر تخليدها اعترافًا بالذنب فجعل منها «حائط مبكى معنويًا» يروح ويغدو عنده ويحمل البشرية بأسرها خطيئة وقوع هذا الجرم. وفريق آخر آثر السلامة من حملات اليهود الإعلامية وسطوتهم المالية وتغلغلهم في دوائر السلطة والحكم في محافل السياسة العالمية، فلم يجد ضررًا في أن يبني نصبًا لضحايا المحرقة، وإن لم يؤمن بحقيقة وقوعها أو حجم ضحاياها، ما دام الأمر لن يكلفه أكثر من إكليل من الزهور يضعه عند النصب كل عام ويكسب به رضا اليهود وأموالهم، ويأمن شرورهم وسياطهم.

وبين هؤلاء وهؤلاء حار المؤرخون والباحثون في حقيقة ما جرى. فمن تجرأ وسار ضد التيار كالمفكر الفرنسي جارودية، ناله السخط واللوم حتى من بني جلدته، حتى وصل الأمر إلى سن القوانين التي تعاقب جنائيًا كل من أنكر أمر الهولوكوست أو شكك في تفاصيلها وعدد ضحاياها. أما من تابع فرقة «الكورال» أو «الكورس»، فآثر أن يردد مع الآخرين - وهم أغلبية - أنشودة التعذيب وغرف الغاز ومراكز الاعتقال وقصص الإبادة الجماعية، ومن بين هؤلاء برز فريق القائلين بإدخال هذه المأساة البشرية في مناهج التعليم، حتى تعيها الأفهام وتدركها العقول وتشعر بها النفوس ويظل جلد النفس حيًا ما حييت البشرية، وتتربى الأجيال تلو الأخرى على ضرورة التذكر وحرمة النسيان.

وأحسن بعض المفكرين المؤيدين للفكرة ظنًا، فاعتبروا تخليد أمر الإبادة الجماعية لليهود أو الهولوكوست في مناهج التعليم من قبيل الحض على التسامح والامتناع عن الكراهية وبغض التعصب ضد البشر بسبب الدين أو العرق أو الجنس أو اللون. ومن دول كثيرة اتبعت هذا النهج، نعرض هنا لدولة كندا وتعاملها مع الهولوكوست في مناهج التعليم.

ويرجع اختيارنا لكندا لأنها دولة غربية، ولتعدد مقاطعاتها، وتعدد أعراق سكانها، بل وتعدد لغاتهم وثقافاتهم، وربما كانت هذه الأسباب مجتمعة أكبر حافز لاهتمامها بنشر ثقافة تجنب وقوع مذابح جديدة وتخليد القديم - اليهودي - منها عسى أن يكون في ذلك عبرة لأبنائها، ودعمًا لاستقرارها وأمنها، وترسيخًا لمبدأ التسامح بين أفراد شعبها ومآرب أخرى.

أعلنت عشر مقاطعات كندية عن تخصيص يوم كل عام واعتباره يومًا رسميًا لتخليد حادثة الهولوكوست، وأصدرت بهذا المضمون قانونًا أجيز لأول مرة في مقاطعة أونتريو عام ١٩٩٨م، وقد تقدم بمشروع القانون النائب تيد شودليه وذلك بالتشاور مع المؤتمر اليهودي الكندي، بمنطقة أونتريو ومركز تعليم وتخليد الهولوكوست باتحاد تورنتو الكبرى. وقد رأى النائب شودليه أن الهدف من القانون «تركيز الاهتمام على جميع الأحداث التي يتعرض فيها البشر للتدمير على نحو منتظم بسبب العرق، أو الجنس، أو الدين، أو العجز البدني أو الذهني».

وفي أعقاب تصرف مقاطعة أونتريو الرائد، أصدرت تسع مقاطعات أخرى قانون ذكرى تخليد الهولوكست في الفترة ما بين شهر ديسمبر ١٩٩٩م حتى شهر إبريل ٢٠٠١م، وتطابقت نصوص القانون تقريبًا في المقاطعات العشرة مع اختلافات ضئيلة في الصياغة اللفظية، حيث وردت مثلاً بعض الملاحظات التحذيرية المرافقة للقانون مثل «.... إن الاحتفال بمثل هذا اليوم من شأنه أن يمنحنا فرصة للإقرار والاعتراف بضرورة اليقظة الدائمة لتجنب وقوع مثل هذه الفظاعات في المستقبل».

وقد كان التركيز على التعليم أمرًا جوهريًا وأساسيًا في صياغة قوانين المقاطعات المختلفة في هذا الشأن، فتذكر نصوص القوانين «أن تعليم الدروس الثابتة أو الدائمة الخاصة بالهولوكوست

يعتبر أمرًا مهمًا للتعرف على آثار الكراهية العرقية، واضطهاد جماعات الأقليات». وقد تعهد قانون كل مقاطعة بتعزيز وضمان الالتزام المستمر بحقوق الإنسان والتعددية الثقافية.

المناهج التعليمية وقضية الهولوكوست:

لا توجد في كندا وزارة تعليم اتحادية وبناء على ذلك ليس هناك منهج قومي عام يتم تدريسه في جميع مدارس كندا، وتحدد كل مقاطعة توجيهاتها الخاصة بها في برامج التعليم بدءًا من مرحلة رياض الأطفال وحتى الصف الثاني عشر، وعلى الرغم من اتباع كل مقاطعة لمفاهيم منهجية مختلفة، إلا أن قضية الهولوكوست يتم تدريسها في جميع مناهج التاريخ في المدارس العليا سواء في شكل دراسات اجتماعية أو قضايا عالمية.

ويندرج تدريس «الهولوكوست» تحت مسميات كثيرة مثل: المسؤولية الاجتماعية والمواطنة العالمية، أو القضايا العالمية، أو حقوق الإنسان، أو التعدد والتنوع، أو الاضطهاد النازي لليهود.

أما المقاطعات التي لم تتناول هذا الموضوع على نحو كاف، فقد عكفت على إجراء مراجعة لمناهج مادة التاريخ لإحلالها أو تضمينها قضايا التعدد والتنوع الاجتماعي والثقافي، ومكافحة العنصرية، وتعدد أشكال مناقشة الموضوع من خلال قضايا أعم ذات علاقة كالصراع والتعاون الدولي، وانتهاكات حقوق الإنسان، والوعي بمسؤوليات المواطنة. ومع ذلك، فإن تضمين «الهولوكوست» كموضوع دراسة في منهج التاريخ ليس أمرًا إلزاميًا أو إجباريًا. وقد أنكرت عدة مدارس في مقاطعات البلاد النص على «الهولوكوست» كموضوع بحد ذاته في المناهج، وأفاد آخرون بأنه يرد ضمن موضوعات ذات علاقة فقط بموضوعات أشمل وأعم كمناقشة عدم توفير حماية لحقوق الإنسان على سبيل المثال.

وردًا على سؤال للمعلمين عن الهدف من برنامج تعليم «الهولوكوست» ذكر المجيبون أنهم يُضمّنون «الهولوكوست» في برنامجهم ليخبروا الطلاب ويجعلوهم ذوي حساسية بحيث يفهمون بشاعة وأخطار العنصرية، ويطبقون هذه الدروس على الأحداث الجارية مثل إنكار حقوق الإنسان.

وفي مقاطعات نيوفوندلاند، ولبرادور، وكولومبيا البريطانية، أفاد المعلمون الذين ضمنوا «الهولوكوست» في برامجهم التعليمية بأن الوعي بالأحداث العنيفة المصاحبة للهولوكوست أسفر عن دروس كثيرة مهمة، فالطلاب يجب أن يعوا تمامًا الآتي:

- آثار وبشاعة العنصرية، والتحامل أو التحيز، ومعاداة السامية، وقدرة البشر على ارتكاب الشر.
- الدلائل التحذيرية المبكرة للعنصرية لكي يتجنبوا ارتكاب أخطاء الماضي.
- أن الدروس الأخلاقية ضرورية لجعل مجتمعنا أكثر إنسانية.
- الالتزام بالتعليم المناهض للعنصرية.
- تطوير التوجه نحو التسامح والتفاهم.
- ومن كل الإجابات التي وردت في الاستبيان الخاص بـ«تعليم الهولوكوست» بدا أن المعلمين ينتهزون الفرصة عند تناول هذه القضية لتأكيد أهمية ومغزى حقوق الإنسان. وأفاد أحد مدرسي التاريخ في مقاطعة سسكاتشيوان بأن «الهدف من برنامج تعليم الهولوكوست هو أن نتعلم إلى أي حد يمكن أن تؤدي بنا العنصرية في النهاية، ولنتعلم أهمية التمسك بحقوق الأفراد، والحريات، وسيادة القانون».

ويختلف مقدار الوقت المخصص لتدريس «الهولوكوست» من مدرسة إلى أخرى، ومن معلم إلى آخر، ويعكس هذا حقيقة مفادها أن دراسة أو تدريس «الهولوكوست» ليست إجبارية، بل وليست وحدة منفصلة بذاتها داخل مناهج المقاطعات القائمة، وقد أفادت نتائج الاستبيانات بأن متوسط الوقت المنقضي في تدريس موضوع الإبادة الجماعية لليهود أو «الهولوكوست» يراوح ما بين ساعتين إلى خمس ساعات فقط خلال المنهج.

وتعتمد غالبية إدارات المدارس على مكتباتها أو المكتبات العامة في الحصول على مواد تساعد في تدريس موضوع «الهولوكوست» وتستغل بعض المدارس، إذا تيسر ذلك، استضافة المحاضرين، خصوصًا من الناجين من الإبادة الجماعية، لتعزيز مضمون الدروس. أما المدارس الواقعة بالقرب من مصادر ذات علاقة بالموضوع كمراكز الجالية اليهودية، أو متاحف الهولوكوست، أو الجامعات، فتستفيد من هذه الفرص لتضمين ذلك في برامجها وتستغل المصادر المتاحة.

الهولوكوست في الجامعات الكندية:

إذا كانت مناهج التعليم العام تتناول قضية الإبادة الجماعية لليهود ضمن موضوعات عدة، فمن الطبيعي أن يتم تدريس الهولوكوست في الجامعات الكندية، وتدرس



تلك الموضوعات عادة في أربعة مجالات هي: التاريخ أو الدراسات الألمانية أو الدراسات اليهودية أو الدراسات الدينية. وهناك موضوعات كثيرة ذات علاقة بالأمر في علوم أخرى تنتهز الفرصة لتضمين موضوع الهولوكوست مثل العلوم السياسية، اللغة الإنجليزية، علم الاجتماع.

وفي الموضوعات التي تتناول الإبادة العرقية أو علاقات الأعراق أو مناهضة العنصرية أو الفاشية أو الأدب يمكن أن يرد ذكر الهولوكوست كجزء من مضمون الموضوع. ويتضمن برنامج الجامعة موضوعات خاصة وندوات ومنتديات وقراءات موجهة أو دراسات مستقلة، ويمكن لقضية الهولوكوست أن ترد في كل هذا، وإن لم يكن هذا بالضرورة سنويًا.

وتعتزم جامعة يورك إطلاق برنامج تعليم تدريبي بعنوان «التعلم من الماضي، التخطيط للمستقبل: الهولوكوست وبرنامج التعليم المناهض للعنصرية لشباب المعلمين»، وسيتضمن البرنامج زيارات لبولندا وألمانيا لصيف ٢٠٠١م، أما معهد أونتريو لدراسات التربية التابع لجامعة تورنتو فيعتزم بدء برنامج دبلوم التربية في الهولوكوست والإبادة العرقية في خريف ٢٠٠١م.

بالإضافة إلى ذلك، أنشأت جامعة تورنتو مؤخرًا «كرسيًا لدراسات الهولوكوست» وسيركز هذا البرنامج على تاريخ، وأسباب، ونتائج الهولوكوست.

جدير بالذكر أن مقاطعتي تورنتو ومونتريال هما أضخم مراكز كندا المأهولة بالسكان اليهود. وقد وفرت كلية التربية بجامعة ماك جيل في مونتريال دورة تعليمية عنوانها «تدريس الهولوكوست»، تقدم مرة كل عامين على مدى السنوات الثمانية الماضية.

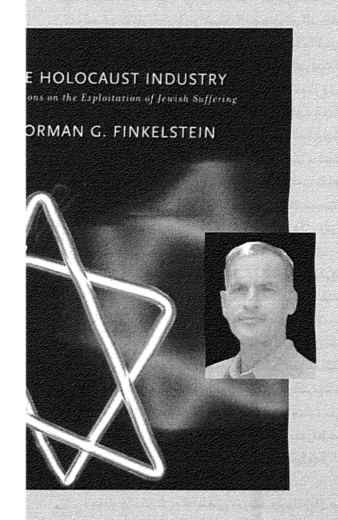
وفي عام ١٩٧٦م افتتح مركز مونتريال لتخليد ذكرى الهولوكوست، وقد حرص المركز منذ إنشائه على الوصول إلى المدارس والمنتديات والجامعات، وعقد المحاضرات باللغة الإنجليزية والفرنسية. ويوفر المركز جولات إرشادية للمتحف الخاص بتلك الحادثة، والذي يزوره عشرة آلاف زائر سنويًا، وقد تلقى المركز مؤخرًا منحة من الحكومة الاتحادية لتوسيع منشآته وأنشطته، وسيتم استغلال التمويل الممنوح لتطوير المتحف والتعريف به وتخليد الهولوكوست.

وقد تعاونت لجان التعليم التابعة للمراكز اليهودية في مقاطعات كندا المختلفة مع إدارات التعليم لإصدار أدلة للمعلمين في المدارس والأساتذة في الجامعات، ومن بينها دليل مكون من ٢٧٢ صفحة بعنوان «الهولوكوست». وتتضمن المعلومات الواردة في الدليل أهداف الدروس، والأنشطة الفصلية المقترحة، والمراجع التاريخية، والمعلومات ذات الصلة بالموضوع، علاوة على عرض للهولوكوست، ومعاداة السامية، واليهود الأوروبيين قبل الهولوكوست، والمقاومة، وتقارير شهود العيان، وردود فعل العالم... إلخ، وتعتبر مثل هذه الأدلة مرشدًا للقائمين على العملية التعليمية لاستخدامها في تناولهم لقضية الهولوكوست أينما وردت في مناهج الدراسة.■

تحويل المقدس إلى نفعي:

من «الهولوكوست» إلى «الهولوكاش»

عبدالوهاب المسيري
القاهرة



قراءة في كتاب:

صناعة الهولوكست

تأملات في استغلال المعاناة اليهودية

تأليف: نورمان فنكلشتاين

لندن، نيويورك، مطبعة فيرسو.

عام ٢٠٠٠م

The Holocaust Industry
Reflections on the Exploitation of Jewish Suffering
Norman G.Finkelstein
(London & New York: Verso, 2000). 150 pages

التسلل **المواقف الغربية تجاه أعضاء الجماعات اليهودية بازدواجية واضحة تكاد تصل إلى حد الشيزوفرينيا. إذ يُنظر إلى اليهود لا باعتبارهم أقليات مختلفة، فيهم ما في البشر العاديين من الخير والشر، بل باعتبارهم كيانًا جماعيًا واحدًا يُسمى «اليهود» أو الشعب اليهودي، وهو في الوقت نفسه شعب مختار، ومقدس، وروحاني. ومع ذلك، فقد كان يُنظر إليهم على الدوام بوصفهم تجارًا ومرابين، أو أشياء بشرية يمكن نقلها من مكان إلى آخر طبقًا لاحتياجات الطبقة الحاكمة، أي أنهم باختصار جماعة وظيفية.**

ولهذه الازدواجية تاريخ طويل. فالمفهوم الكاثوليكي لليهود يصنفهم باعتبارهم شعبًا شاهدًا [يقف في تدنيه وضيعته «شاهدًا» على عظمة الكنيسة]، وهو ما يقتضي أن يحظى اليهود بحماية الكنيسة الكاثوليكية، باعتبارهم أتباع أحد الكتابين اللذين يتألف منهما الكتاب المقدس، حتى إن الكنيسة استثنت اليهود من عمليات التنصير الإجباري. ومع ذلك، فقد كان يُنظر إلى اليهود باعتبارهم شعبًا غبيًا يؤمن بكتاب يفتقر إلى الذكاء. بل إن بقاءهم في ذلك الوضع المتدني الوضيع، على النقيض من وضع المُخلَّصين الذين تشملهم مظلة الإيمان المسيحي، هو دليل حي على عظمة الكنيسة الكاثوليكية وانتصارها.

وتتجلى نفس الازدواجية في العقيدة الألفية *الاسترجاعية البروتستانتية التي ترى أن عودة اليهود* إلى أرض الميعاد هي شرط أساسي لعودة المسيح مرة أخرى إلى الأرض وتأسيس مملكته التي ستدوم ألف عام، ويتحقق من خلالها الخلاص النهائي. ولكن عودة اليهود هذه كان يُنظر إليها أيضًا باعتبارها وسيلة لتنصيرهم، ومن ثم يصبح الخلاص النهائي هو الحل النهائي. كما طبعت هذه الازدواجية بطابعها المواقف العلمانية الغربية الحديثة من اليهود، وهي المواقف التي ورثت المفاهيم اللاهوتية نفسها التي سادت في العصور القديمة، وإن أدخلت عليها بعض التعديلات الشكلية. فخلال القرن التاسع عشر، على سبيل المثال، كان يُنظر إلى اليهود في أوروبا باعتبارهم شعبًا متفردًا موهوبًا يجيد الأعمال الشاقة، وشعبًا عضويًا له هوية متفردة ويرتبط ارتباطًا عضويًا بأرض الميعاد. ولكن هذه المقولة نفسها كانت تعني أنهم غير متجذرين في المجتمع الأوروبي ولا ينتمون إليه تمامًا، وما دام الأمر كذلك فمن الضروري نقلهم إلى فلسطين لخدمة المصالح الغربية.

ومن المفارقات اللافتة للنظر أن إضفاء صفة القداسة على «الشعب اليهودي»، أو عملية التكمين هذه (أي النظر إلى اليهود كشعب متفرد مكتف بذاته ولا مرجعية له خارجه) قد سهلت «حوسلتهم» [أي تحويلهم إلى وسيلة أو توظيفهم لتحقيق غاية ما]. وهكذا فإن الازدواجية التي وسمت المواقف الغربية تجاه اليهود تصبح أكثر وضوحًا، ذلك أن إضفاء القداسة على شخص وجعله مرجعية ذاته يعني أيضًا استبعاده من نطاق الإنسانية المشتركة، مما يجعل «حوسلته» أمرًا سهلاً. وهكذا يتضح أن التحيز لليهود (أي الصهيونية) وعداء اليهود هما وجهان لعملة واحدة.

وتبدو الازدواجية نفسها في موقف العالم الغربي ويهود الغرب من حادثة مهمة في تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، ألا وهي إبادة أعداد كبيرة من يهود الغرب على أيدي النظام النازي. وأحيانًا ما يستخدم مصطلح «الإبادة» Extermination أو «المذابح الجماعية» Genocide في وصف هذه الحادثة، ولكن المصطلح الأكثر شيوعًا هو «الهولوكوست» Holo-caust، وهي كلمة يونانية لا تعني مجرد «التدمير حرقًا»، كما تشير الموسوعة البريطانية، ولكنها [كانت في الأصل مصطلحًا دينيًا يهوديًا] تشير إلى القربان الذي يُضحى به للرب ويُحرق حرقًا كاملاً غير منقوص على المذبح بحيث لا يبقى منه أي شيء (وليس مجرد شيّه وترك بقاياه لكهنة المعبد). ولهذا كان «الهولوكوست» يعد من أكثر الطقوس قداسة، وكان يقدم تكفيرًا عن خطيئة الكبرياء. وفي العبرية يشار إلى هذه الحادثة باستخدام كلمة «شواه»، التي تعني الحرق، كما تستخدم أحيانًا كلمة «حُربان» وتعني الهدم أو الدمار، وكانت تستخدم للإشارة إلى «هدم الهيكل». وهكذا، فإن اختيار المصطلحات في حد ذاته، سواء في الإنجليزية أو العبرية، لوصف حادثة تاريخية محددة، هي القضاء على جزء من يهود أوروبا، يخلع على هذه الحادثة صفة القداسة [وينزعها من سياقها التاريخي والحضاري المتعين].

إلا إن نفس المفارقة التي ينطوي عليها توظيف الحادثة التاريخية بإضفاء صفة القداسة عليها تنطبق بالمثل على كلمة «هولوكوست» ذاتها. فقد أصبحت الكلمة

تستخدم حاليًا، في عصرنا العلماني الذي نزعت عنه القداسة، للإشارة إلى معان شتى تبتعد تمامًا عن المعنى الأصلي. فعلى سبيل المثال، يشير بعض الصهاينة إلى ظاهرة الزواج المختلط بين اليهود وغير اليهود بأنه «الهولوكوست الصامت» Silent Holocaust، ووصف إسحق رابين فلم «قائمة شندلر» بأنه «ليس هولوكوستيًا بما فيه الكفاية». ونتيجة هذا التوظيف المستمر والمجوج لكلمة الهولوكوست لخدمة الأغراض السياسية والمصالح الاقتصادية، راح بعض المنتقدين، من أمثال نورمان فنكلشتاين، يعبرون عن احتجاجهم على عملية التوظيف هذه، وينحتون مصطلحات مثل «هولوكيتش» Holokitsch و«هولوكاش» Holocash [ويشيران إلى الكتب والأفلام التي تنتج عن موضوع الهولوكوست بغرض وحيد هو تحقيق الربح]، أو «هولوكوست مانيا» Holocaust Mania [وتعني الانشغال المرضي أو الجنوني بالإبادة].

ويعد كتاب فنلكشتاين بمثابة احتجاج موثق بالأدلة والبراهين على توظيف موضوع الهولوكوست وتحويله إلى صناعة ترمي إلى خدمة المصالح السياسية للنخبة من اليهود الأمريكيين، والتي تتوافق مع مصالح السياسة الخارجية للحكومة الأمريكية. ويميز فنكلشتاين بداية بين «الإبادة النازية لليهود»، باعتبارها حادثة تاريخية، و«الهولوكوست»، أي التعبير الأيديولوجي عن هذه الحادثة، مشيرًا إلى أن الهولوكوست قد تحول إلى شيء لا مثيل له في التاريخ الإنساني، إذ إن «تفرده مطلق تمامًا»، ومن ثم «لا يمكن فهمه بشكل عقلاني».

وهذا ما أسميه «الأيقنة»، أي تجريد ظاهرة إنسانية من طبيعتها التاريخية الزمنية، وتقديمها باعتبارها شيئًا فذًا متفردًا لا يمكن فهمه أو تفسيره من خارجه، [فهو دال ومدلول في آن واحد، شأنه شأن الأيقونة، وهو مرجعية ذاته] ولا يمكن مناقشته إلا من خلال مصطلحات ممعنة في الغيبية والغموض، هذا إذا تمت مناقشته أصلاً. فعلى سبيل المثال، يرى المفكرون اليهود من منظري «لاهوت موت الإله» أن الشتات اليهودي وإبادة اليهود تماثل معاناة السيد المسيح وصلبه [حسب المعتقد الديني المسيحي]، أما إقامة دولة إسرائيل فهي بمثابة البعث. وهكذا فإن إضفاء القداسة على الشعب اليهودي يتحول، من خلال الهولوكوست ومع تآكل الحدود الفاصلة بين التاريخي المتعين والغيبي المطلق، إلى دولة استعمارية استيطانية.

وبهذه الطريقة يتم التحول من الزمني التاريخي إلى اللازمني الكوني. ويتتبع فنكلشتاين المنطق الذي يشكل أساس صناعة الهولوكوست، فيرى أنه «إذا كان الهولوكوست حدثًا لم يسبق له مثيل في التاريخ، فلابد أنه يقف خارج التاريخ، ومن ثم لا يمكن فهمه بالمنطق التاريخي». ولما كان نفي القداسة عن الأحداث التاريخية هو بمثابة كُفر بيّن من وجهة نظر المؤمنين الأتقياء فإن «محاولة فهم واقعة الهولوكوست بشكل عقلاني تُعد، طبقًا لوجهة النظر هذه، بمثابة إنكار لهذه الواقعة، لأن العقلانية تنكر الطابع المتفرد والغامض للهولوكوست».

ولكن مصطلح «إنكار الهولوكوست» لا يعني «إنكار واقعة الإبادة» تمامًا، كما يفعل بعض أنصار المراجعة التاريخية، ولكنه تحول، كما تبين حالة المفكر الفرنسي روجيه جارودي الذي حُوكم مؤخرًا بسبب ذلك، إلى مصطلح عام واسع الدلالة يشمل عددًا كبيرًا من ردود الأفعال النقدية أو المناقشات العقلانية للواقعة التاريخية المتمثلة في إبادة جزء من يهود أوروبا على أيدي النازية. فجارودي لم ينكر مطلقًا واقعة الإبادة، ولكنه شكك في الرقم الشائع لعدد الضحايا وهو ستة ملايين (شأنه في ذلك شأن بعض المؤرخين من اليهود الأمريكيين والإسرائيليين). ويقدم فنكلشتاين عرضًا يكاد يكون شاملاً لما يعد، في نظر المنتفعين من ازدهار صناعة الهولوكوست، بمثابة «إنكار للإبادة». «فالتشكيك في شهادة أحد الناجين، أو إدانة دور اليهود الذين تعاونوا مع النظام النازي، أو القول بأن الألمان كانوا يعانون في أثناء قصف دريسدن، أو أن أية دولة أخرى بخلاف ألمانيا ارتكبت جرائم خلال الحرب العالمية الثانية - هذه كلها تعتبر أدلة على «إنكار الإبادة» في نظر [المؤرخ الأمريكي] ليبشتادت. بل إن مجرد القول بأن فايزل قد استفاد من صناعة الهولوكوست، أو حتى التساؤل عن ذلك، يعتبر هو الآخر ضربًا من «إنكار الإبادة».

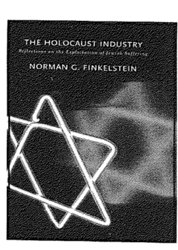
ويذهب فنكلشتاين إلى القول بأن من الممكن تناول موضوع الإبادة النازية بطريقة أكثر إنسانية. وفي هذا الصدد، يستشهد بكلمات بول هايبرج، وهو من المؤرخين المرموقين لوقائع الإبادة النازية ليهود أوروبا، حيث يقول «إذا كان هؤلاء الأشخاص [أي من ينكرون الإبادة]

يريدون أن يتحدثوا فلندعهم يتحدثوا... فليس من شأن ذلك إلا دفع الباحثين منا إلى إعادة النظر فيما كنا نعتبره أمرًا واضحًا ويقينيًا. وهذا مفيد بالنسبة لنا». بيد أن هذا التناول الحصيف والمتزن للواقعة لا يمكن أن يصمد مع إضفاء القداسة عليها. ذلك أن تحويل أي شيء إلى أيقونة يعني أيضًا تجريده من إنسانيته، ومن ثم يمكن حوسلته وتوظيفه. وهذا بالضبط ما حدث مع «لغز الألغاز» المتمثل في الهولوكوست، إذ تحول إلى «مشروع الهولوكوست التجاري» Holocaust business.

ويلاحظ فنكلشتاين أنه مع نمو صناعة الهولوكوست، أخذ المنتفعون من هذه الصناعة يتلاعبون في أرقام الناجين، وذلك بغرض المطالبة بمزيد من التعويضات. ولكن وفقًا للحسابات الرياضية البسيطة، كما يقول فنكلشتاين، يتبين أن هذا التلاعب يؤدي في واقع الأمر إلى تقليل عدد الضحايا الذين يقال إنهم أبيدوا: وهكذا ينتهي الأمر برقم الستة ملايين إلى أن يصبح من الصعب التمسك به أو الدفاع عنه. ويعلق فنكلشتاين على هذا الأمر ساخرًا فيقول إن القائمين على صناعة الهولوكوست يتحولون تدريجيًا إلى منكرين للإبادة.

ولا يقف الأمر عند حدود التلاعب بالأرقام بل يتجاوز ذلك إلى التلاعب بالحقائق نفسها. فيلاحظ فنكلشتاين أن «متحف إحياء ذكرى «الإبادة النازية» في واشنطن، على سبيل المثال»، يتغاضى عن أثر السياسة التمييزية التي اتبعتها الولايات المتحدة بتحديد أعداد المهاجرين اليهود إليها قبل الحرب، بينما يبالغ في دور الولايات المتحدة في تحرير معسكرات الاعتقال النازية، ولا ينبس ببنت شفة عن إقدام الولايات المتحدة على تجنيد أعداد كبيرة من مجرمي الحرب النازيين في نهاية الحرب. كما يشير فنكلشتاين إلى أن المتحف يمر مرور الكرام على موضوع المذابح الجماعية التي ارتكبها النظام النازي في حق الغجر والشيوعيين والمعوقين. ويخصص الكاتب جزءًا كبيرًا من كتابه لمسألة الأموال المجمدة من الحقبة النازية في المصارف السويسرية، ويتساءل عن الأموال المماثلة في المصارف الأمريكية، والتي لا يشير إليها أحد من قريب أو بعيد. وقد يتساءل المرء، على ضوء الشواهد المتوفرة، عما إذا كانت الولايات المتحدة تستخدم المنظمات اليهودية، من خلال مسألة الأموال المجمدة في المصارف الأوروبية، من أجل زيادة الضغوط على البلدان الأوروبية لإجبارها على الوقوف إلى جانب الدولة الصهيونية.

ويتجنب فنكلشتاين الوقوع في فخ «السرد» التفكيكي للأحداث، ويسعى بدلاً من ذلك إلى تقديم عرض تاريخي وسوسيولوجي لصناعة الهولوكوست، واضعًا إياها بشكل محدد في سياق الصراع العربي الإسرائيلي. فيبين مثلاً أن «كل الأدلة تقريبًا تؤكد أن موضوع الإباد النازية لليهود لم يصبح أمرًا راسخًا في حياة اليهود الأمريكيين إلا بعد اندلاع هذا الصراع [حرب يونيو/ حزيران ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل]». أما قبل عام ١٩٦٧، فكانت المؤسسات اليهودية تميل إلى التقليل من شأن الإبادة النازية ليهود أوروبا، وذلك تمشيًا مع الأولويات السياسية للحكومة الأمريكية في فترة الحرب الباردة، والتي كانت تتطلب تأييد فكرة إعادة تسليح ألمانيا بل وتجنيد أعداد كبيرة من الجنود السابقين في «قوات الأمن الخاصة» للنظام النازي.



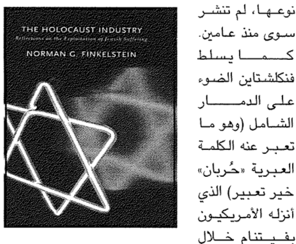
وفضلاً عن ذلك، فقد كان «التذكير بموضوع الإبادة النازية لليهود يُوصم بأنه قضية شيوعية، لأن اليساريين المعارضين للتحالف مع ألمانيا في فترة الحرب الباردة كانوا «لا يملون من إثارة الموضوع»...»

إلا أن هذا الوضع أخذ في التغير منذ منتصف الستينيات، كما يبين فنكلشتاين. فعناصر مثل تصاعد السياسات القائمة على الهوية أو الانتماء العرقي، من ناحية، وسيادة المناخ المتمثل في احتكار دور الضحية، من ناحية أخرى، فضلاً عن تزايد معدلات اندماج اليهود في المجتمع الأمريكي وتحولهم التدريجي من مواقف اليسار ويسار الوسط إلى اليمين، ساعدت كلها على بروز مسألة الإبادة النازية لليهود باعتبارها مصدرًا لدعم الإحساس بالهوية العرقية اليهودية، التي تضع اليهود

في منزلة مختلفة عن الجماعات العرقية والدينية الأخرى، كما أصبحت مصدرًا «للرصيد الأخلاقي» لدى اليهود، والذي يضفي هالة من التفرد باعتبارهم شعبًا مختارًا، وإن كان الاختيار هنا في إطار علماني.

ويرى فنكلشتاين أن انضواء الدولة الصهيونية بشكل كامل في فلك الترتيبات الأمنية الدولية للولايات المتحدة، و«التحالف الاستراتيجي» بين الولايات المتحدة وإسرائيل، يمثل عاملاً حاسمًا. ويمكنني أن أضيف هنا أيضًا أن تزايد التنافس بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة قد وضع حدًا لكل الموانع والمحاذير المتعلقة بتوظيف حادثة الإبادة النازية واستغلالها. فهذه الحادثة، كما سبقت الإشارة، يمكن أن تستخدم كهراوة لابتزاز بعض الدول الأوروبية لإرغامها على مساندة إسرائيل. كما يمكن استخدامها لتسويغ الممارسات الإسرائيلية إزاء الفلسطينيين. وفي هذا الصدد، يستشهد فنكلشتاين بكلمات بيتر بالدوين التي يقول فيها إن «تفرد المعاناة التي كابدها اليهود تضاعف من الادعاءات الأخلاقية والعاطفية القائلة بأن بوسع إسرائيل أن تفعل الشيء نفسه... مع شعوب أخرى».

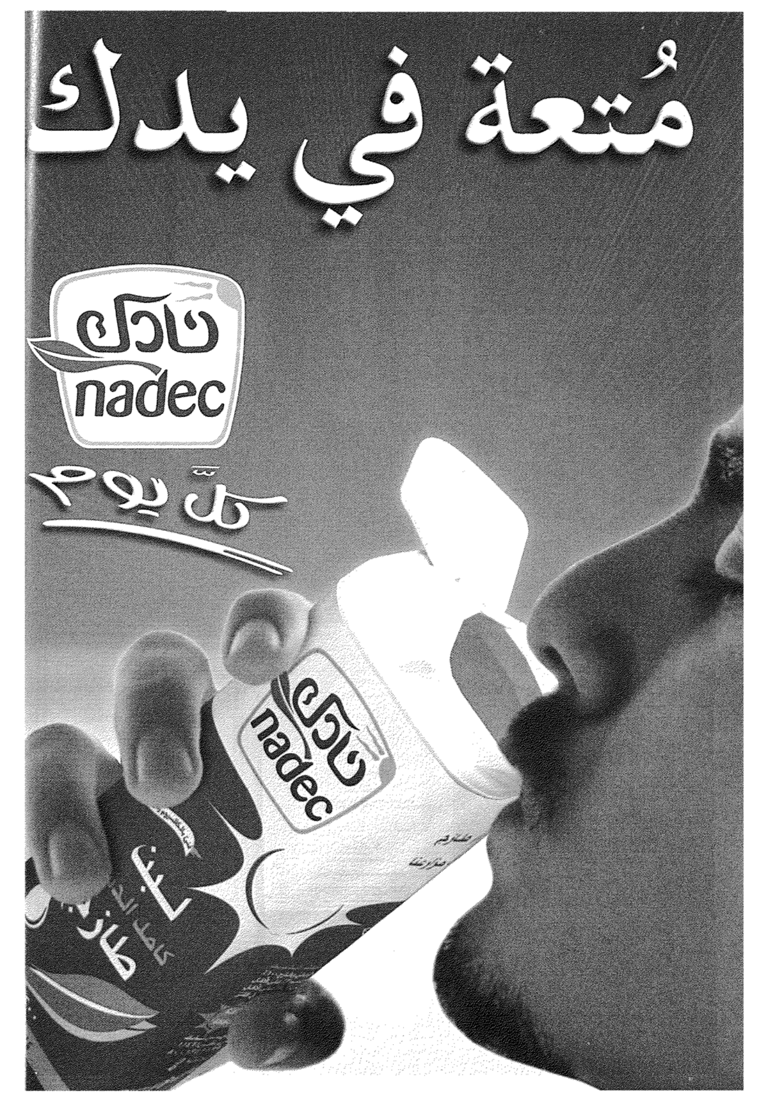
وفي الوقت نفسه، يثير هذا التفرد سحابة كثيفة من الدخان تخفي الفظائع الأخرى التي ارتكبها الإنسان الأبيض في أماكن أخرى من العالم، ومنها على سبيل المثال (وهو مثال ساطع فاضح) إبادة السكان الأصليين في الأمريكتين بدعوى «المصير المحتوم»، وهو ما يصفه فنكلشتاين بأنه «سبق كل العناصر الإيديولوجية والإجرائية لسياسة «التصفية» التي انتهجها هتلر». ويخلص الكاتب في كتابه إلى أنه «لا يكاد يمر أسبوع دون أن ينشر موضوع رئيس يتعلق بالإبادة النازية لليهود في صحيفة ذا نيويورك تايمز». وتشير التقديرات المتحفظة إلى أن عدد الدراسات الأكاديمية المخصصة لمسألة الحل النهائي النازي يربو على ١٠ آلاف دراسة. وتتضح مدى المفارقة إذا ما قورن هذا العدد بمثيله من الدراسات التي تتناول مجازر الإبادة الجماعية في الكونغو. ففي الفترة من عام ١٨٩١ إلى عام ١٩١١ قتل ما يقرب من ١٠ ملايين إفريقي في سياق مساعي الدول الأوروبية للسيطرة على مصادر العاج والمطاط الموجودة في الكونغو. ومع ذلك فإن أول دراسة أكاديمية عن هذا الموضوع باللغة الإنجليزية، وهي الدراسة الوحيدة من نوعها، لم تنشر سوى منذ عامين. كما يسلط فنكلشتاين الضوء على الدمار الشامل (وهو ما تعبر عنه الكلمة العبرية «حُربان» خير تعبير) الذي أنزله الأمريكيون بفيتنام خلال



الحقبة نفسها، والتي شهدت أيضًا تعزيز العلاقات الإسرائيلية الأمريكية وبدء صناعة الهولوكوست، فيقول إن «ما بين أربعة إلى خمسة ملايين من الرجال والنساء والأطفال لقوا حتفهم في غمار الحروب الأمريكية في منطقة الهند الصينية». ويقول أحد المؤرخين إنه عند انسحاب القوات الأمريكية كانت فيتنام في حاجة ماسة إلى المساعدة، ففي الجنوب دمرت تسعة آلاف قرية صغيرة من مجموع القرى الذي يبلغ ١٥ ألفًا. كما دمرت مساحات تقدر بنحو ١٢ مليون أكر من الغابات، وقتل نحو مليون ونصف مليون رأس من الماشية، وكان هناك زهاء ٢٠٠ ألف من المومسات و٨٧٩ ألفًا من الأيتام، و١٨١ ألفًا من المعوقين، وقرابة مليون أرملة. وبالإضافة إلى ذلك فقد أحاق الدمار الشديد بالمدن الصناعية الست في الشمال، وكذلك بالبلدان الصغيرة في شتى الأقاليم ونحو أربعة آلاف من مجموع التعاونيات الزراعية البالغ ٥٨٠٠». بالرغم من هذا كله، فقد رفض الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر بشكل سافر دفع أية تعويضات لفيتنام.

وبدلاً من أن تؤدي حادثة الإبادة النازية ليهود أوروبا إلى تعميق فهمنا بجوانب الشر (والخير) في النفس البشرية، وبدلاً من تناولها بالدراسة باعتبارها «موضوعًا عقلانيًا للبحث والتقصي، كما يطالب فنكلشتاين، وبدلاً من أن تكون بمثابة صورة جلية تبين ما يمكن أن يحدث للإنسان في مجتمع شمولي تسوده مجموعة من «القيم» المادية والنفعية، فقد تحولت إلى أيقونة لا صلة لها بالمعاناة الإنسانية، وإلى سحابة كثيفة من الدخان تخفي الفظائع التي يرتكبها الإنسان ضد أخيه الإنسان».

وهذا هو الإنكار الحقيقي للإبادة النازية.■


مُتعة في يدك
نادك
nadec
كل يوم
نادك
nadec



١

رئيس التحرير

محرقة «الرأي»!

«في واشنطن، ذهبت لزيارة معرض المحرقة النازية لليهود «الهولوكوست»، وقد رأيت الأمريكيين الطيبين وقد صفّوا طوابير تجاوزت الشارع المقابل انتظاراً لدورهم في البكاء على اليهود. وحين وصل دوري وشاهدت مكنونات المعرض أدركت أن الإعلام يُبكي ويُضحك، وأننا ما لم نسجل حضوراً إعلامياً عالمياً مميزاً فلن نستطيع إقناع الغرب بالبكاء على قضايانا وقتلانا، فالمهم في هذا العصر ليس أن تموت.. بل أن يعلم الناس أنك متّ وكيف متّ؟.

فإذا كان الغرب مازال يشعر منذ نصف قرن بعقدة الذنب ويبكي على ستة ملايين يهودي قتلهم بيده - إن صدقت الحكاية - فهل ننتظر تعاطفه معنا بعد أن يقتل منا ستة ملايين، وهل لم يفعل حتى الآن؟! وأعترف بأن مشاعري في المعرض لم تتعاطف مع اليهود، بل مع الأمريكيين المغرّر بهم، وحين التفتتْ إليّ سيدة أمريكية وقد ذبلت عيناها من البكاء على مجسمات المحروقين تظاهرت لها بأني واجم وحزين، ولا أدري إن كانت تتساءل - وقد أدركت ملامحي العربية - هل أنا حزين على اليهود أم على هتلر؟!

لكنها كانت تنظر إليّ وكأني أنا هتلر، وكنت أود أن أقول لها إن هتلر غربي مسيحي وليس عربياً مسلماً، وإن الغرب إذا كان يشعر بعقدة ذنب ويريد أن يكفّر عنها فلينتقم لليهود من أبناء قبيلة هتلر وليس من أبنائنا، وليمنح أرضاً ووطناً لليهود من الرايخ الثالث وليس من أرضنا، ولكن لم تكن تلك السيدة أو أمريكا لتسمعني وهي غارقة حتى أذنيها في الحزن على اليهود!».

* *

كتبت هذا الكلام في إحدى الصحف عقب الهولوكوست الإرهابي الذي هاجم أمريكا يوم ١١ سبتمبر، وقبل أن يشتعل الهولوكوست الأمريكي على أرض أفغانستان. وإذا كان العقل البشري سيستمر على هذه الهمجية فإننا سنتوقع عديدًا من الهولوكوستات «المحارق البشرية» كالعديد الذي مضى منها، وبالتالي سيفقد اليهود وهج محرقتهم التي استحلبوا بها الغرب، وأشعلوا بها العالم.

* *

أعجب ما في تداعيات المحرقة النازية، ليس صدقها من عدمه، أو إن كانوا ٦ ملايين يهودي أو أقل، أو الوسائل والأساليب التي نفذت بها المحرقة. بل الأعجب هو حرية الرأي - المكتسب المعرفي الأعظم في الغرب الحديث - الذي يتقيد وينكمش إزاء الحديث عن الهولوكوست فقط. فالسياسيون والمثقفون والحكماء في الغرب يستطيعون أن ينكروا وجود الله - سبحانه - لكنهم غير قادرين على التشكيك فقط في وجود المحرقة أو أرقامها وسيناريوهاتها. وكل الذين حاولوا تجريب الشجاعة في هذا تضرروا واكتووا بلهيب المحرقة المشتعلة حتى الآن!

فهل أحرق اليهود «عقل الغرب» فيما تبقى من لهيب المحرقة؟! ■

أبناء الأمهات العاملات في خطر

المصدر: صحيفة ديلي ميل البريطانية
١٤ مارس ٢٠٠١م
الكاتب: ستيف دوتي
ترجمة وتحرير: المعرفة



كشف الباحثون عن أن الأمهات اللائي يعدن للعمل بعد ولادة طفلهن يخاطرن بوقوع ضرر بالغ الخطورة على إمكانات الطفل في التقدم والنجاح فيما بعد. فمثل هؤلاء الأطفال أكثر عرضة لتحقيق مستوى متدن وسيئ في المدرسة، وأكثر احتمالاً لأن يصبحوا عاطلين، إضافة إلى معاناتهم ضغوطاً ذهنية تفوق أولئك الصغار الذين ينعمون بأمهات متفرغات في بيوتهن لتربيتهم أحسن تربية.

وتمثل نتائج الدراسة التي أجراها معهد البحث الاجتماعي والاقتصادي ضربة شديدة للحكومة البريطانية التي تستخدم نظام الضرائب لتشجيع الأمهات على العمل، وتتوافق النتائج أيضاً مع المشاعر الغريزية لآلاف النساء اللائي يقلعن عن العمل أو يخفضن للغاية التزاماتهن الوظيفية ليتمكن من تكريس معظم وقتهن لتربية طفلهن الصغير.



ووفقًا لما أظهرته الدراسة، فإن تأثير الأم التي تعمل (دوامًا كاملاً) على تعليم الطفل يشابه ويماثل تمامًا تربية الطفل في وسط عائلة لا يتوفر فيها إلا أحد الوالدين كأسرة الطفل اليتيم. وتذكر الدراسة أنه في حالة عودة الأم إلى العمل تنخفض نسبة حصول الطفل على معدل ممتاز في دراسته بنسبة ٢٠٪. وترفض الدراسة فكرة إمكانية مساعدة الطفل على تخطي هذه الأخطار في حالة بقاء الأب في المنزل معه، حيث اتضح أن غياب الأب لا يترك أثرًا يذكر على نجاح الطفل التعليمي.



وقد نشرت نتائج الدراسة المذكورة مؤسسة جوزيف رونتري، يوم الثلاثاء ١٣ مارس، وذلك في أعقاب متابعة حياة ١٢٦٣ شابًا، من جميع الفئات الاجتماعية، ممن ولدوا في فترة السبعينيات. وقد حاول الباحثون أخذ عوامل أخرى في الاعتبار، مثل دخل الأسرة، ومستوى تعليم الوالدين، والانفصال الأسري، بالإضافة إلى إجراء مقارنات بين مستوى الإخوة والأخوات.

وتوصلت الدراسة إلى أن الأطفال، من عمر سنة إلى خمس، الذين تعمل أمهاتهم لفترات طويلة يميلون إلى تحقيق مستويات ونتائج تعليمية متدنية، ويصبحون عرضة لخطر معاناة البطالة إذا وصلوا سن الشباب، بالإضافة إلى خطر الإصابة بآلام نفسية. وأشارت الدراسة إلى مجال واحد فقط يكون فيه وضع الأطفال أبناء الأمهات العاملات أفضل حالاً من غيرهم، وتتعلق هذه الحالة بالفتيات، حيث تقل احتمالية أن تصبح بنات العاملات أمهات مراهقات أي أمهات في سن صغيرة.

وأظهرت الدراسة أن الأم العادية خلال حقبة السبعينيات وأوائل الثمانينيات كانت تشتغل (دوامًا كاملاً) طوال ١٨ شهرًا قبل أن يصل طفلها إلى عمر الخامسة. وقد حقق نحو ثلثي أطفالهن - أي ٦٤٪ - درجة ممتاز مرة واحدة على الأقل أو ما يعادل ذلك.

ومع ذلك، وجدت الدراسة أن الأمهات العاملات دوامًا أطول لمدة ٣٠ شهرًا فأكثر قبل أن يصل

حالة قيد الدراسة

أقلعت بات دودلي عن العمل كمحاسبة (دوام كامل)، عندما ولدت ابنها الأول تيم، وقد بلغ تيم الآن ١٩ عامًا ويدرس الرياضيات بجامعة كامبرديج، بينما طفلتها الثانية هناء تبلغ ١٦ عامًا، وتستعد لاختبارات شهادة إتمام المرحلة الثانوية المؤهلة للجامعة.

وذكرت السيدة دودلي، البالغة من العمر الآن ٤٨ عامًا والمقيمة في بلدة هيرتفورد شير مع زوجها سيمون البالغ من العمر ٤٩ عامًا، أن قرارها الخاص بترك العمل في أثناء نمو الأطفال قد ساعدها بلا شك في مساعدتها في تعليمهما. وتتذكر دودلي قائلة «كنت أعمل (دوامًا كاملاً) كمحاسبة، حينما أصبحت حاملاً بتيم، وقد تركت عملي في لندن قبل ولادته بـ ١١ أسبوعًا».

وتضيف دولي قائلة «اتفقت أنا وزوجي من قبل أنني لن أعود إلى العمل مرة ثانية حتى لا أتحمل مشاق السفر والتنقل و(الدوام الكامل) بالإضافة إلى عدم اقتناعي بجدوى أن يكون لدي طفل ولا أراه ولا أرعاه. وقد فكرت في العمل لجزء من الوقت



أطفالهن إلى عمر الخامسة، أحرز ٥٢٪ فقط من أطفالهن درجة النجاح بمعدل ممتاز مرة واحدة.

وترتفع احتمالية البطالة من ٧٪ إلى ٩٪ لمن تعمل أمهاتهم (دوامًا كاملاً)، وترتفع كذلك نسبة شعورهم بآلام نفسية من ٢٣٪ إلى ٢٨٪. أما النساء العاملات لبعض أو لجزء من الوقت، فتقل الآثار الضارة التي تصيب أطفالهن، وتصل نسبة اجتيازهم للمستوى الأول في دراستهم إلى نسبة ٩٤٪، وليس هناك أي أدلة على حدوث أضرار أخرى.

أما الآباء الذين يعملون (دوامًا كاملاً) فيتركون أثرًا على تطور أطفالهم ونموهم مشابه للأمهات اللاتي يعملن لجزء من الوقت، لكن أولاد هؤلاء الآباء أقل عرضة من الآخرين في أن يصبحوا عاطلين عن العمل فيما بعد في حياتهم، وأقل احتمالية في إظهار أي دلائل عن إصابتهم بآلام أو متاعب ذهنية.

وذكر معد الدراسة البروفيسور جون إيرميش أن حدوث زيادة في دخل الأسرة يمثل عاملاً إيجابيًا بالنسبة إلى الأطفال، ويمكن أن يعوض ضرر الأم العاملة لدوام كامل. لكن إيرميش يضيف أنه «ما لم يظهر هذا الأمر مكاسب جوهرية طويلة الأمد، يحسن أن يشجع صناع السياسة عملية التوظيف لجزء من الوقت لأحد الوالدين خلال سنوات الطفل التي تسبق التحاقه بالمدرسة. وتمثل النسبة الكبيرة للأمهات العاملات في وظائف لجزء من الوقت فقط لأن لديهم أطفالاً صغاراً، دليلاً على أن كثيرًا من النساء يفضلن بالفعل هذا الخيار.

وذكر المتحدث باسم الضمان الاجتماعي، ديفيد ويلتس، المنتمي لحزب المحافظين أن «هذا الوضع يظهر مدى خطأ الحكومة في محاباة الزوجين العاملين في نظام الضرائب، وفي تأسيسها للدور والمنظمات التي تهتم برعاية الأطفال. إننا نعتقد أن الآباء، الذين لديهم أطفال، يجب أن يتمتعوا بحرية اختيار العودة للعمل أم لا، ومتى يكون هذا الأمر».

في منطقتي، وعُرضت عليَّ وظيفة حينما بلغ تيم شهره التاسع، فذهبت للاطلاع على الحضانة التي أنوي إيداعه فيها، ولكن سرعان ما أدركت أنه من غير المناسب أن أفعل ذلك، خصوصًا أنه لم تك بي رغبة في تركه.

كنت أرغب في أن أكون جزءًا من حياة أطفالي، وشعرت أن من المهم أن أبقى معهم من أجلهم، ولو قدر لي العودة إلى العمل، فكنت سأستأجر مربية، ومن المحتمل أن يكون عمر هذه المربية ما بين ١٨ عامًا إلى ٢٠ عامًا، ومن ثم ليس لديها أي خبرة عن الحياة، وربما ليس لديها أي رغبة في التدريس.

وحيث إنني أتمتع بتعليم جيد، فقد كنت مهيئة لقضاء الوقت معهما، نذهب إلى المكتبة وأقرأ معهما الكتب والقصص، وأربيهما وأشجعهما على أداء واجبهما المنزلي. إنني لا أشعر بالندم إطلاقًا لتركي العمل من أجل مساعدة أطفالي في تعليمهم». ■



”في حالة عودة الأم إلى العمل تنخفض فرصة حصول الطفل على معدل ممتاز في دراسته بنسبة 20% “

ويضيف روبرت ويلان، من مؤسسة سيفيتاس الفكرية قائلاً: «إن كل ما يجري يدعو للتساؤل بشأن السياسة بأسرها التي تشجع النساء على الخروج للعمل، وتنتقص من قدر النساء اللاتي يلزمن بيوتهن ولا يعملن. فإذا جلس المرء في البيت أعد كل شيء في نظام الضرائب ليكون ضده، ومن ثم يجب أن يتم عكس النظام بأسره».

لكن إدارة التعليم والتوظيف تنكر النتائج التي توصلت إليها الدراسة زاعمة أن تطوير رعاية الطفل يحسن الفرص التعليمية المتاحة لأطفال الأمهات العاملات. وتضيف الإدارة أن «هناك دراسة تم إجراؤها على أكثر من ألفي طفل، وأظهرت أن برامج ما قبل المدرسة ودور رعاية الطفل لها أثر إيجابي على تعليم الأطفال»، وأن «الدراسة المشار إليها في أول المقال تعتمد على وضع الأطفال الذين ولدوا قبل ثلاثين عامًا مضت حينما لم يكن هناك دور رعاية جيدة تذكر، ولم يكن يتوفر تعليم مرحلة الحضانة».

ويذكر الناطق باسم الإدارة أن «الحكومة الحالية غيرت هذا الوضع بإنشائها أضخم شبكة توسع في دور رعاية الطفل».

في أثناء ذلك، توصلت دراسة أمريكية إلى أن تربية الصغار وتنشئتهم في بيت نظيف من شأنه أن يعزز درجات اختبارات الأطفال، بل والرواتب التي يحصلون عليها عندما يصيرون شبابًا يافعين. وأظهرت الدراسة التي أجريت على ٣٤٠٠ متطوع على مدى ٢٥ عامًا أن طول الفترة التي يمكثها الطفل في التعليم، ومكتسباتهم في المستقبل لها علاقة مباشرة بالحالة الصحية التي كانت عليها بيوتهم. ■

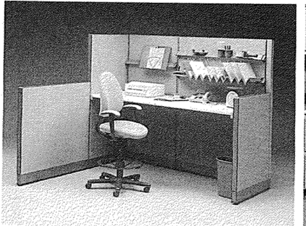
صناعة سعودية ١٠٠٪

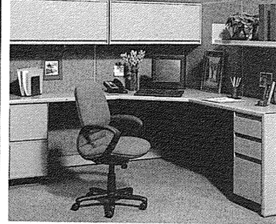
ستيلكيس الجريسي المحدودة
Steelcase Jeraisy Ltd.

هاتف: ٠٠٣١ ٢٦٥ فاكس: ٢١٦١ ٤٩٨
Tel.:265 0031 Fax:498 2161



مجموعة ٩٠٠٠ من شركة ستيلكيس الجريسي هو نظام القواطع الأكثر استخداماً
دى العملاء في العالم. كما يقدم هذا النظام كمعظم منتجات الشركة ضماناً مدى الحياة.





مصنع الجريسي للأثاث
AL - JERAISY FURNITURE FACTORY



P.O.Box 317 Riyadh 11411 Tel.: 498 1151 - 498 4222 Fax: 498 2351 ٤٩٨ ٢٣٥١ فاكس: ١١٥١ ٤٩٨ - ٤٢٢٢ ٤٩٨ هاتف: ١١٤١١ الرياض ٣١٧ ب.



عبير

التداوي بالعطور

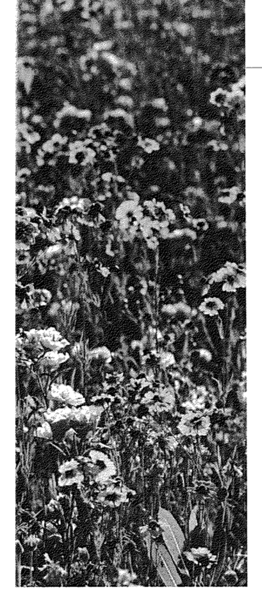
سيد رفعت الله *
الرياض

* أستاذ العقاقير بكلية الصيدلة - جامعة الملك سعود .



ر الصحة

يعتبر العلاج العطري (بالنباتات العطرية) أسرع العلاجات المكملة نموًا في بريطانيا، حيث يستخدم في المنازل والعيادات والمستوصفات «وصالونات» التجميل في جميع أنحاء البلاد.



ويستخدم المختصون في العلاج بالنباتات العطرية زيوتًا عطرية في المستشفيات كمسكن لآلام الطلق أو الولادة لدى النساء. وهناك الكثيرون الذين يستخدمون تلك الزيوت العطرية في مستشفيات مرضى السرطان الذين يعانون آثارًا جانبية للعلاج الكيماوي. ويستخدم العلاج بالنباتات العطرية أيضًا في إعادة تأهيل مرضى القلب، ويستخدم في مجالات عدة من مجالات رعاية المرضى.

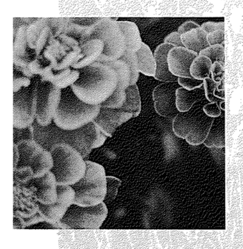
وقد بدأت الفحوصات العلمية تثبت كفاءة وفعالية هذا العلاج القائم منذ قرون، وتبنت تطبيقه تخصصات طبية كعلاج مكمل للعلاج التقليدي. وتتجه الصناعة أيضًا إلى جني ثمار الزيوت العطرية وفوائدها، ففي اليابان يدخل المهندسون أنظمة عطرية في المباني الجديدة، وقام أحد البنوك اليابانية بتنفيذ هذا الأمر في منطقة استقبال العملاء من أجل أن يشعر أي عميل أو زبون بالهدوء في أثناء الانتظار، وفي الوقت نفسه يتم ضخ عطور أو شذا الليمون ونبات الأوكالبتوس خلف طاولات الموظفين لجعلهم في حالة تيقظ دائم. ويجدر بنا أن نذكر أن علم الروائح هو أقدم شكل من أشكال العلاج الطبيعي، حيث يرجع تاريخه إلى عام ٤٥٠٠ قبل الميلاد، حينما تم ممارسته في أبسط أشكاله (الخام) في الهند ومصر والصين، وكانت تستخدم الزيوت والنباتات العطرية آنذاك لتزيين الجسم من أجل تحقيق الرفاهية البدنية والذهنية، ولأغراض دينية وتحنيطية.

بيد أننا لم نستخدم العطور على النحو الذي نعرفه الآن إلا في الثلاثينيات من القرن العشرين (١٩٣٠)، حينما طور الكيميائي الفرنسي رينيه موريس جاتفوس استخدام العلاج بالنباتات العطرية. وقد نحت جاتفوس عبارة «العلاج بالعطور» ليعني بها الاستخدام العلاجي أو الدوائي للزيوت العطرية على نحو منظم.

وقد نبع اهتمام جاتفوس بالعلاج من تجربة شخصية له استفاد فيها من زيت نبات الخزامى (اللافندر). فحسبما تذكر الرواية، حرق جاتفوس يده في إحدى التجارب المعملية، فما كان منه إلا أن غمرها في أقرب سائل، وصادف أن كان زيت اللافندر. وقد شفيت يده بسرعة وبشكل ملحوظ، دون أن تسبب أي عدوى أو تترك أي آثار للحروق. ونتيجة هذا الاكتشاف المميز، أصبح جاتفوس تواقًا

مجموعة من الزيوت العطرية واستخداماتها

- الورد: مهدئ وباعث على الدفء.
- الأوكالبتوس: مطهر.
- الياسمين: مريح.
- اللافندر: مهدئ وملطف.
- الليمون: منعش.
- حشيشة الليمون: مطهرة.
- البرتقال: مقوي أو منعش.
- خشب الصندل: مقوي.
- شجرة الشاي: مطهرة.



لاكتشاف المزيد عن فوائد العلاج بالنباتات العطرية ومشتقاتها. وقد أسس جاتفوس إيمانه بهذا الدواء على تجربته الشخصية مع الزيوت، وشهادات الآخرين، وملاحظاته وتحرياته العلمية، خصوصاً أنه ككيميائي يدرك العمل الحيوي القوي، والقدرة الشفائية التي لا تنكر، والخواص العلاجية الهائلة للزيوت، ولاحظ جاتفوس أيضًا أن هذه الزيوت تتميز بمنافع علاجية نفسية.

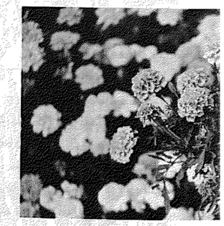
ويقصد بعبارة أروموثيرابي (Aromotherapy) العلاج بالروائح أو العطور، وتشير العبارة إلى استخدام الزيوت العطرية في العلاجات الكاملة لتحسين الصحة والحالة العاطفية أوالشعورية، واستعادة توازن الجسم.

والزيوت العطرية عبارة عن عصارة أريجية مستخلصة من الزهور والفواكه ولحاء الأشجار والأعشاب والبذور وأوراق وجذور نباتات مختارة ذات خصائص علاجية نفسية (سيكولوجية) وعضوية (فسيولوجية) تساعد في التعافي من الأمراض أو الوقاية منها. وقد تم استخلاص أكثر من ١٥٠ زيتًا عطريًا، لكل واحد منهم رائحته المتفردة وخصائصة العلاجية أو الشفائية.

وتتميز جميع الزيوت العطرية بخصائص مطهرة قيمة، وتضم بعض هذه الزيوت مكونات مضادة للفيروسات، ومضادة للالتهابات والحروق، ومسكنة للآلام، ومضادة للاكتئاب، ومساعدة على التخلص من البلغم، ومقاومة للتعفن أو مطهرة. وتتميز زيوت أخرى بأنها

العلاج بالعطور عند الضرورة

- التوتر: خشب الصندل، الياسمين، الكافور.
- عسر الهضم: الليمون.
- الإسهال: الأوكالبتوس.
- ألم العظام: الأوكالبتوس.
- الاكتئاب: الورد، الياسمين.
- الأرق: الياسمين.
- الصداع: الهيل، النعناع.
- آلام الأسنان: القرنفل.

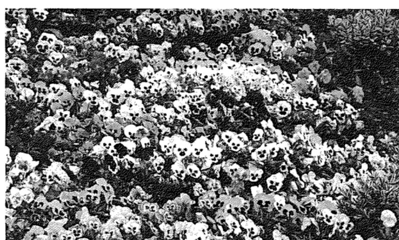


منبهة أو مهدئة أو مساعدة على الهضم أو مدرة للبول.

وهذه الزيوت الخالصة تستخلص عادة من خلال تقطير البخار، وهناك طرائق يتم استخدامها مثل الاستخلاص بالتحليل أو نقع الأزهار، أو عصر النباتات العطرية، ومصادر الزيوت أحيانًا تكون شائعة ومنتشرة، وأحيانًا نادرة ويتم اختيارها بعناية، ويتضح هذا في سعر المنتج. فعلى سبيل المثال، يتم استهلاك ما يقارب من مئة كيلو جرام من نبات الخزامى «اللافندر» لاستخلاص ثلاثة كيلو جرامات من زيت اللافندر، ولذلك نجد سعر زيت اللافندر رخيصًا تمامًا، بينما يتم قطف ثمانية ملايين زهرة ياسمين تقريبًا يدويًا في الفجر لنستطيع أن نستخلص منها كيلو جرامًا فقط من زيت الياسمين، ومن ثم ليس من المستغرب أن سعر زيت الياسمين الخام أو الخالص النقي باهظ للغاية. ومن أجل الحصول على أقصى فائدة من الزيوت، يجب استخلاص الزيوت العطرية من موادها الطبيعية الخام، ويجب أن تظل نقية خالصة قدر المستطاع. ولا تؤدي المنتجات الاصطناعية أو التوليفية إلى تحقيق النتيجة نفسها.

وقد استطاع البحث العلمي أن يتعرف على مكونات كيميائية عديدة في الزيوت العطرية التي تستطيع أن تحقق آثارًا معينة أو محددة على العقل والبدن، ومن بين هذه الزيوت المعروفة زيت الألديهيد، الذي يهدئ الجسم، وزيت الكومرين، المفيد في حالات الرضوض والكدمات، والفينول الذي يستخدم كمطهر، وزيوت أخرى مفيدة كمنبهة ومنشطة. والواقع أن كل زيت عطري عبارة عن مزيج من مئة مكون كيميائي على الأقل. وتعمل هذه المكونات معًا لتحقيق نتيجة شفائية أو علاجية على كل بدن الفرد، ومع ذلك فلكل زيت خصيصته المميزة والغالبة، والتي تجعله إما مهدئًا وإما منبهًا وإما مسكنًا للألم إلى آخره.

وتدخل الزيوت العطرية في الجسم عبر طريقين، إما الاستنشاق وإما الامتصاص من خلال الجلد، وتستخدم الزيوت العطرية بطرائق متنوعة، معظمها يمكن تنفيذه في البيت مثل الاستنشاق إما بنشر الروائح وإما من خلال البخار، أو المساج (التدليك) والحمامات، أو الكمادات...إلخ.





المتاعب التي تعالجها الزيوت العطرية أو تفيد فيها

على غرار جميع أشكال العلاج الطبي الشاملة، يفيد العلاج بالنباتات والزيوت العطرية جميع أجزاء الجسم، بحيث يجعل المرء يشعر بالتحسن بوجه عام. وهذا النوع من العلاج تظهر فعاليته على وجه التحديد في متاعب الإجهاد والمشكلات المتعلقة بالقلق، وآلام العظام والآلام الروماتيزمية، واضطرابات الهضم، والمتاعب النسائية مثل أعراض ما قبل الدورة الشهرية وآلام سن اليأس، والضعف والوهن التالي للولادة.



استخدامات الزيوت العطرية

- زيوت الحمام

أضف قطرات قليلة من الزيت العطري لماء حمامك، حرك الزيت بيدك بحيث يكوّن طبقة رقيقة جدًا على سطح الماء. يجب دعك الجسم بلطف لمساعدته على الامتصاص.

- زيوت التدليك (المساج)

أضف قطرات قليلة من الزيوت العطرية، وستتغلغل الزيوت إلى أعماق طبقة الجلد في أثناء عملية المساج، علمًا أن أفضل وقت لتلك العملية هو بعد أخذ حمام، وذلك لمواجهة التأثير الجاف للصابون.

- البخاخات

تسهم الزيوت العطرية في إيجاد جو بهجة، ويمكن استخدام البخاخات كمعطر للجو. أضف قطرات قليلة من الزيت إلى مصدر حراري أو ماء دافئ.

- ماء تواليت

أضف قطرات قليلة من الزيت العطري إلى مئة ملليلتر من الكحول المقطر، واحفظ المزيج في زجاجة سوداء محكمة بعيدة عن الضوء، رج الزجاجة جيدًا قبل استخدامها ثم رش المحلول.

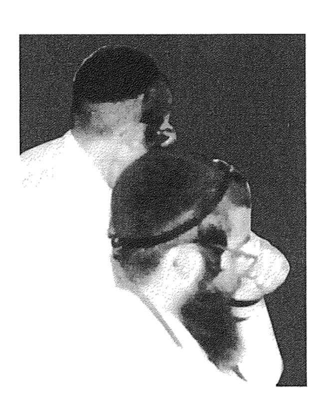
وإن أول مرة ستزور فيها اختصاصي العلاج بالنباتات العطرية، سيرغب في اكتشاف نظامك الغذائي، ونمط حياتك، وما تحب، وما تكره، والأعراض التي تشعر بها حاليًا، والتعرف على أعراض أي مرض سابق أصبت به والعلاج الذي تناولته؛ وذلك لكي يستطيع أن يضع أساسًا للتشخيص.

وعلى المريض أن يتبع التعليمات دائمًا بعناية ولا يتجاوز الجرعة المحددة، ويجب توخي الحذر في الاستخدام في أثناء فترة الحمل. وعلى المرء أن يعتني بالأمر عند استخدام الزيوت مع الصغار والأطفال، وإذا ابتلع طفل زيتًا عطريًا عرضًا، فيجب أن يتناول كمية كبيرة من اللبن ويأكل خبزًا لينًا ويتم استشارة الطبيب ومراجعته على الفور. ■

طاقية الإعفاء

قصة قصيرة

وفـــاء الحـــمــري
المغرب



جلس في الحافلة المتجهة إلى شمال فلوريدا في مهمة تجارية، عبث بلحيته الكثيفة وهو يحسب حجم الأرباح في هذه الصفقة التي جاءت في ظروف سياسية واقتصادية خاصة، وهو المعتاد على الربح الوفير من صفقاته التجارية المزدهرة منذ حل بهذا البلد، لم يلحظ النظرات المصوبة إليه كالسهام من طرف الركاب الذين يجلسون أمامه، وتوجسهم خيفة من خلقته، تحسس وجهه بيديه ونظر إليها، فإذا هي بيضاء صافية، مرر يديه على رأسه ليتحسس طاقيته الدائرية الصغيرة فسقطت من على رأسه فالتقطها ووضعها في جيبه إلى أن يتخلص من النظرات الفاحصة الهلعة المصوبة نحوه. وقفت الحافلة عند حاجز تفتيش، فصعد رجال الأمن، وأطلقت صفارات الإنذار وصوبت الأسلحة الرشاشة في وجوه الراكبين مارة بهم وجهًا وجهًا حتى وصلت إلى وجه الراكب ذي اللحية الكثيفة فتوقفت، وأعطى رجال الأمن إشارة لشل حركة الراكب الفزع دون أن يعرف ما الذي يحصل، أوقفوه عند مؤخرة الحافلة ويداه مرفوعتان إلى أعلى وصوّت أحد رجال الأمن يصرخ في الكتيبة العسكرية التي حضرت للتو على وجه السرعة لعين المكان: ضبطت الإرهابي، ضبطت الإرهابي. صاح بفخر، فما تسمع إلا طقطقة البنادق ورفع أجهزة الهواتف البوليسية النقالة وصمت مرعب من طرف الركاب الذين وضعوا أكفهم على قلوبهم من هول الواقعة، أراد الراكب ذو اللحية الكثة أن ينزل يده إلى أسفل ليأخذ شيئًا ما من جيبه فصرخ الرجال في وجهه...، أراد أن يتفوه بكلمات فأسكتوه بضربة من عقب البندقية على الرأس، تململ يمنة ويسرة في حركة خاطفة فإذا بقبعة صغيرة بحجم مؤخرة الرأس تسقط من جيبه، التقطها ضابط أمن وهو يبتسم في وجوه القافلة العسكرية والاستخبارات: عفوًا.. عودوا إلى مواقعكم فالبلاغ خاطئ!. ■

موظف!

قصة قصيرة

ناصر بن عبدالله المسعد
الرياض



فتح عينيه في تثاقل... تثاءب وتمطى بيديه يمينًا وشمالاً وهو على سريره...

نظر إلى ساعة الحائط.. إنها لم تزل العاشرة إلا ربعًا...

غسل وجهه وأطرافه.. لبس ثيابه وشماغه... ركب سيارته...

الطريق خالية.. ما زالت آثار النوم بادية على سحنات وجهه..

التثاؤب يعاوده من جديد وهو على مقود سيارته...

وصل مقر عمله.. رَكَنَ السيارة.. دخل مكتبه...

وجلس.. تثاءب من جديد.. وضع كفه على فمه المفتوح.. وصوت تثاؤبه يعلن نشاطه الظاهر!!

كومة من الأوراق والمعاملات منثورة على طاولته.

دخل مراجع إليه وفي يده معاملة..

لم يشعر به كان مغمض العينين وهو يتثاءب..

لم تزل يد المراجع ممدودة إليه وهو في تثاؤبه.. انتبه ثم ابتسم وأخذ المعاملة.

جلس المراجع على كرسي في زاوية من زوايا المكتب.

أما هو فأخذ يقلب كومة الأوراق بحثًا عن القلم!

لم يجده، ... رفعها ملفًا.. ملفًا.. ورقة.. ورقة.. وهو يغالب تثاؤبه.

فتح درجة طاولته الأعلى.. وجد قلم حبر.. لم يكتب أي شيء.. كان القلم خاليًا من الحبر..

فتح أدراج الطاولة.. لم يجد قلمًا آخر...

رن الهاتف.. أنظار المراجع ترمقه على استحياء.. لم يشعر بنظرات المراجع وهو سارح في حديثه مع الهاتف!!

كانت يداه تتعاقب بين سماعة الهاتف وبين فمه المتثائب!!

المراجع يتململ في خجل وضجر.. أما هو فلم يزل سابحًا في حديثه وتثاؤبه..

وضع سماعة الهاتف.. نظر إلى الجالس أمامه وسأله على جلوسه.. تذكر للتو المعاملة التي أخذها منه..

أخذ يبحث عنها بين الأوراق المبعثرة على المكتب...

وجدها بعد عناء..

خرج يبحث عن قلم..

رجع إلى المكتب من جديد وهو خالي الوفاض...

المراجع يسارقه النظر..

أخيرًا وجد القلم في جيبه الأيسر مع جواله!!

قرأ المعاملة على عجل..

ومهر توقيعه المبجل في جانب المعاملة..

وسلمها إلى المراجع..

نظر إلى الساعة.. كانت تقترب من الثانية عشرة والربع ميعاد الصلاة.. وميعاد خروج (الهانم) من المدرسة خرج وهو يتثاءب..

خرج ولم يعد.. ■

الضحية

قصة قصيرة

إبراهيم مضواح الألمعي
عسير

كما يطل الجزار على حظيرته ليختار خروفًا فيأخذه إلى موعده المحتوم، أطل مدير المدرسة على طلاب الصف الرابع فالتفتوا جميعًا إلى الباب بعيونهم البريئة يحدقون بكل اتساعها نحو هيئة المدير تاركين معلمهم وسبورته التي أكثر عليها الرسومات والتعليقات.

سلم ثم أخذ يقيس التلاميذ بنظراته، وهم يحدقون فيه ليستوعبوا قامته المديدة ..

– قفوا يا أولاد.. قال لهم.

وقف التلاميذ، بينما هو يتجول بين صفوفهم ويقيسهم بنظراته من جديد، لم يكن كالجزار، فالجزار ينتقي أضخم كبش في الحظيرة، أما هو فقد كان يبحث بين التلاميذ عن أصغرهم، لم يكن بحاجة إلى فطنة ليعرف أن ذلك التلميذ الذي يقتعد كرسيًا بجوار النافذة أصغر طلاب الصف حجمًا، ثبت نظر المدير عليه، أخذت نبضات قلبه تضطرب، تعلو، تنخفض، ترى لماذا ينظر إليَّ هكذا؟! عاد بذاكرته ليتذكر ما الذي اقترفه في الفسحة، ترى ماذا فعلت؟! لعله رآني عندما ألقيت علبة العصير من النافذة، سيعاقبني أمام زملائي، علت خديه حمرة، عيناه تتحركان دون إرادته، ينظر إلى الأرض، ينظر إلى وجه المدير، إلى عينيه الباديتين من خلف نظارته ذات الإطار الأسود، جفناه ينغلقان، يفتحهما، ينغلقان، نظرة استغاثة وتساؤل تجاه معلمه، دمعتان حائرتان لم تجدا مبررًا كافيًا لتبرحا محجريهما وقد أوشكتا.

– ما اسمك؟ سأله المدير.

– أنا..؟!

– نعم أنت.

– اسمي .. اسمي أحمد.

– أحمد ماذا؟!

– أحمد عبدالله.

–خذ حقيبتك وتعال.

أما الآن فقد آن للدمعتين أن تبرحا محجريهما، قفزتا دون عناء، وتبعهما سيل من الدمع على خدين متوردين، شعر بصخب اللحظة يملأ رأسه برغم الصمت الرهيب الذي احتوى المكان، صمتِ المعلم، وصمتِ التلاميذ، وصمتِ كل شيء، حدَّث نفسه مؤنبًا: كان يجب أن أضع علبة العصير في سلة المهملات، أمي تنبهني لذلك دائمًا، لن أفعلها ثانية، سار بخطواته الصغيرة المتلاحقة خلف المدير، ترى إلى أين سيأخذني؟! طريق الإدارة ليس من هنا، شعر أن البرد يتسلل إلى أطرافه، بينما ملأت نفسه المخاوف والتساؤلات.

على باب الصف الثالث، وقف المدير ومن خلفه (أحمد)، بينما لزم (أحمد)



عتبة الباب سار المدير داخل الفصل خطوات قائلاً للتلاميذ ومعلمهم: لقد رأينا أن يدرس (أحمد) مع زملائه في الصف الثالث ليتقوى في تلاوة القرآن الكريم، والرياضيات.

حاول (أحمد) أن يتذكر سببًا لهذا القرار الغريب فلم تسعفه ذاكرته، أشار إليه بالجلوس على مقعد فارغ في آخر الصف، جلس غريبًا حزينًا مشدوهًا ودموعه الصامتة ترسم خطين على خديه الشاحبين، فكر بحزن عميق في زملائه الذين عرفهم وألفهم منذ سنوات، لم يكن خروفًا يذبح فيستريح، بل كان كنبتة اجتثت من تربتها وطمرت بتربة أخرى لا تناسبها فذبلت، وذبلت، ولم تمت.

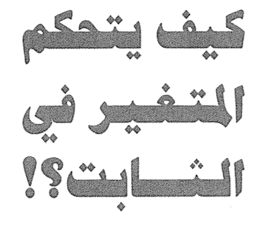
تبددت حيرة (أحمد) وزادت دهشته عندما عرف - بعد فوات الأوان - أن المدير سرق من عمره سنة ليصبح ممكنًا قسمة الصف الثالث إلى فصلين متكافئين في العدد!■

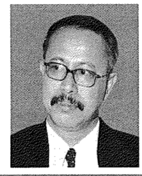
عنترة الأستاذ

عبدالحميد سالم الجهني
المدينة المنورة

طالت وطال الهم فيها حصة وكأنها ليل امرئ القيس الطويلْ
ماذا أقول ألا انجلي ثم انجلي إني تعبت وهدني الزمن الثقيلْ
والروح في النزع الأخير تكاد من ضيق تطير إلى التراقي في عويلْ
وملالةٌ صفراء كالحمى تمزقني وغالتني الكآبة أي غولْ
هي لا أشك عقوبة نزلت عليَّ فذقت منها ما تحار به العقول
لا همس لا نجوى ولا استئذان والأفكار حاصرها المعلم والذهول
ضاق الخيال بها فما من طارق يحنو على قلبي المحطم والعليل
وأنيسه قلم وأوراق ممزقة وآمال تراءى كالطلول
والباب يا للباب سر غامض من خلفه يبدو ولا يبدو الرحيل
هل ذاك باب أم عذاب أم تراه خداع آلٍ قد بدا بين الفصول
وأرى الحياة خلال ذلك ذكرة تمضي وأبقى حول ذكراها أجول
والنوم فتان وفيه تحرر من بؤس سجني والهروب المستحيل
ماذا أرى هذا الغبار غبار أفكاري أم الطبشور أزعجه الخمول
ها قد تطاير غاضبًا فرأيت من خلل الغبار الخيل ترتجز الصهيل
ورأيت عنتر حاملاً سيفًا صقيلاً قد تجرّد للقتال وللصليل
مستوفزًا للانقضاض عليّ يا ويلاه ماذا في يدي، كيف السبيل؟
وصرخت: هبّوا ثم هبوا يا بني ذبيان، عبسٌ بين أظهركم تصول
وحملت أشلائي لأهرب فانتبهت وعنتر العبسي أستاذي يقول:
ماذا رأيت؟
فقلت: أسياف تسل عليَّ ما استبقيت لي، الحلم الجميل
ووجدتني أُقتاد.. والخوف الرهيب يلفني والبؤس والصمت الذليل

السياسة والتربية:





عبدالعزيز صالح بن حبتور*
صنعاء

إن الأمم الحية والمؤثرة في مجرى الصراع نحو التطوير الإنساني في أي زمان كان... هي التي تختار للأزمنة (مدلولاً) محددًا تتجلى فيه المعاني الاجتماعية والتربوية وحتى الأخلاقية، بل وترسم لون الثقافة المراد إشاعتها بكل صنوفها بقوة الإقناع والتأثير لا بسطو القوة وعنف فعلها.

فالتعبير الحسي أو المكتوب لواقع نتعايش معه اليوم.. واقع الأحداث المدوية والإنجازات العلمية الهائلة التي تعد ثورة حقيقية في مجالات اكتشافها وتطوير معادلاتها، إنه زمن يفعل فيه العلم والتربية بكل مؤثراتهما وإنجازاتهما ودقتهما أبلغ الأثر في حياة تطور الإنسان.

إن الاسترخاء للحظة واحدة.. استرخاء (المتأمل) في معطيات القرن الحادي والعشرين يعد فرصة تاريخية بكل المقاييس.. فرصة نراجع فيها النفس وما أنجزناه نحن العرب خلال قرن مضى، وماذا أعددنا لأنفسنا من وسائط الانتقال إلى أحداث ومعطيات قرننا الحالي في العصر الجديد الذي ينبئنا بأنه سيكون عصرًا مختلفًا تمامًا بل ربما تنقلب فيه كل المعايير في نظم التفكير وإرساء مبادئ العلاقات وتبادل المصالح، والمؤشر الأكثر بروزًا هو سيادة لغة القوة المبنية على الهيمنة المطلقة في كل مناحي الحياة.

إذًا، أين نقع وأين موقعنا في هذا العالم وما الموقع الذي نقف فيه والدور المتاح الممكن أن نؤديه في هذا العالم، ومعرفة نوع التربية التي يتطلبها النظام الحضاري الجديد ومدى مواكبة التربية العربية لهذا التسابق المفرط السرعة؟

إن التعليم والتربية العربية التي نسعى لإبراز خصوصيتنا وإظهار سحنتنا الحضارية الإسلامية العربية فيها هي مربط الفرس، وهي أيضًا الجسر الأمتن لربط مصالحنا عبرها وهي الفعل الأقوى الذي يجب أن يسبق أي فعل آخر ويسبق كل المجالات بما فيها ميدان السياسة المتقلب، المتأثر بعوامل لحظة موقتة وقد لا يرتبط بهوية محددة والتربويون ليس لهم باع فيه، سوى أنهم يتأثرون به

* أستاذ الإدارة، نائب وزير التربية والتعليم بالجمهورية اليمنية.

وتتأثر معه قيم عديدة وحتى ثوابت مهمة في حياة الأمم.

إن هذا الميدان سريع التقلب بل وأحيانًا يبقى الأثر السلبي له لسنوات تئن تحت وطأته مصالح الشعوب، ولن نستطيع أن نهذب ونشذب الأثر السلبي للعامل السياسي إلا بعامل آخر تبقى آثاره وجذوره ممتدة في أعماق تفكيرنا ووعينا ألا وهو الميدان التربوي والحقل المعرفي الذي نتولى توجيهه.

ففي هذا الميدان تكمن القوة الخلاقة، وفي هذا الحقل تنمو كل الأشجار الباسقة وتبقى هامات عملاقة لردح طويل من الزمن، هو الحقل الذي تزدهر فيه الأشجار المثمرة والنافعة، في هذا المنجم حيث توجد ثروتنا الحقيقية، أبناؤنا وشبابنا، هذه الطاقات الهائلة، الكامنة في عمق مجتمعنا العربي الأصيل ذي التاريخ الطويل، وهي المرجعية الصعبة التي نتباهى بها ولم نصل بعد إلى شموخها (تاريخنا العربي والإسلامي) هذا الميدان الحقيقي لعملنا وتربيتنا وفلسفتنا.. في هذا الميدان تكمن ملامح نجاحنا وتفوقنا، الميدان التربوي، هذا الميدان بلا طلاب كالشجرة بلا ثمر، لأنهم مختبر الحياة الكبير لتطبيق نهجنا بما يقود المجتمع نحو التغيير إلى الأمام باتجاه التطوير لمسار حياتنا والتحسين لأساليب تفكيرنا. ولكي أقترب من الموضوع أكثر أود طرح السؤال التالي:

هل نجحت المؤسسات التربوية في الوطن العربي في إنجاز مهمتها؟ أم أنها أخفقت؟ وإذا كان الإخفاق نصيب مؤسساتنا التربوية كما تؤكد الكثير من الدراسات في هذا الحقل، فالتساؤل الثاني يقول: لماذا؟.. ومن المسؤول عن ذلك؟ فالمسؤولية تفرض عليّ الإجابة التي يرتاح ويفرح لها إخوتي وزملائي القادة التربويون في الحقل التربوي وقد لا يحبذ سماعها زملائي القادة في ميدان السياسة.

ألم تكن أهدافنا التربوية واضحة وضوح ثوابتنا الفكرية والوطنية والقومية والدينية، والطرائق الإدارية لإنجازها ممكنة، لولا المتغيرات السياسية التي تتدخل بين حين وآخر في المسار التربوي.. فكيف يتحكم المتغير في الثابت أصلاً؟ هذا السؤال فقط يمكن أن يثار بوضوح في الدول النامية «دول الجنوب فقط» لأن التداخل المؤسسي ما زال قائمًا (المزاج السياسي) وما زال مؤثرًا بل وأحيانًا تتحكم مراكز القوى الاجتماعية المتنفذة.

هذا الميدان يجب أن تثار حوله التساؤلات العديدة التي توصلنا إلى الإقرار بأن المسار التربوي في منهجه واضح وثابت والعكس في المنهج السياسي والفصل بينهما يفرضه منطق التطور المطلوب في هذا القطر أو ذاك.

الميدان التربوي ميدان حيوي بل وحساس يتأثر بمحيطه القريب والبعيد وعلينا إذًا حمايته من أي تأثر سلبي، ذلك أننا نتعامل مع جيل بكامله، جيل من الفتيان والفتيات، جيل نرسم به لوحة المستقبل، جيل قابل للانصياع وراء مؤثرات وأفكار براقة ظاهرها حميد وباطنها مدمر.

إذًا، فالتربويون تقع على عاتقهم مهمات عظيمة ليس أقلها إيجاد رؤية مشتركة للجيل الحالي باستيعاب حقائق العصر بحيث يستوعب طبيعة الهوية الوطنية والقومية والإسلامية ويتفكر في أفكار وطبيعة رياح العوله الجارفة، ليدرك بعمق أن الهوية الثقافية والتربوية لا تكتمل ولا تصمد أمام رياح المسخ والاقتلاع الثقافي إلا إذا كانت مرجعيتها الوطن، والأمة العربية والدين الإسلامي الحنيف.

إن العمل التربوي يجب أن يستوعب روح ولغة العصر وإن ما يتصل بالمستقبل يجب أن يكون أحد مكونات مناهجنا التربوية، إذ يترتب عليه تغيير في مفهوم وآلية وطرائق التعليم بكل مكوناته.

فالقائد التربوي يجب أن يكون هو الحاضر الأكبر والأهم في رسم هذه الاستراتيجية لتلافي زمن مضى، فالتعليم هو وحده الضامن الحقيقي لدخول العرب القرن الجديد بل واحتلالهم مكانة لائقة بين الأمم وهذه صفة شرف الله بها العرب دون من سواهم لأنهم أمة تركت آثارها في التاريخ القديم والتاريخ الإسلامي وقد بنوا وسطروا مآثر عظيمة ما زالت آثارها شاهدة على عظمة ذلك الإنجاز الحضاري.

وقد آن الأوان لأن نسترد شيئًا من فصول ما سطره الأجداد في سالف الزمان. ■



سبورة

- ليتنا ندرس العلوم.
- سأبقي غطاء القلم معي.
- المقامة العنترية.

المعرفة

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» أسميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يَكتب فيها المعلم والطالب معاً..
يُكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنباً إلى جنب.
هكذا هي إذن سبورة المعرفة للكبار والصغار معاً.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

ليتنا ندرّس العلوم

يوسف بن صالح الهقاص
عنيزة

كأني بك - أخي معلم العلوم - تقطب جبينك لمجرد قراءة هذا العنوان، ولسان حالك يقول: ما المرجو من إثارة مثل هذه الشعارات، إن جاز وصفها بالشعارات؟

- ألم نخطط لدروسنا وفق أهداف سلوكية قابلة للقياس؟
- ألم نفعّل دور المختبر في تلك الدروس؟
- ألم نستخدم الحاسب الآلي في طباعة أسئلة الاختبارات؟
- ألم نقم - بل بعضنا - بأنشطة علمية؟
- بل ألم نبذل من جيوبنا..؟

توقف رجاء، وامنحني فرصة للتوضيح

أنا وإياك وغيرنا نلقن العلوم ولا ندرسها. ستقول: هذه فلسفة. كلا فأنا لا أتفلسف.

وإلا فأجبني - يارعاك الله - ما العلوم؟

العلوم جمع علم. حسنًا هذا واضح. لكن ما العلم؟ لا تتذمر يا أخي العزيز لأن الإجابة ستحسم الموقف.

قيل في تعريف العلم ما قيل، ربما كان أقربها - كما أحسب - تلك الطبيعة المزدوجة، مادة وطريقة.

ويقصد بالمادة مجموعة من المعارف المنوعة والمتدرجة تعقيدًا وعمومية. تبدأ بالحقائق وتنتهي بالنظريات مرورًا بالمفاهيم والمبادئ والقوانين على الترتيب، وهذا ما يسمى بنية العلم.

أما الطريقة فيقصد بها مجموعة الأساليب المستخدمة للتوصل إلى تلك المعارف، جرت العادة أن تدعى بعمليات العلم، كالملاحظة والوصف والاستنتاج والتنبؤ... إلخ.

والآن عد بنا إلى السؤال الرئيس، هل نحن ندرس العلوم؟

إن الإجابة بـ«نعم» تقتضي أن يعكس تدريسنا طبيعة العلم بجزئيه، مادة وطريقة.

وعليه فإن المعلم الذي يقول لطلابه ابتداء: النحاس موصل للحرارة، لا يُدرس العلوم، ذلك أن جهده منصب على تلقين الحقائق. وأفضل منه من يخبر طلابه أن الفلزات توصل الحرارة (مبدأ علمي) ثم يطلب الأمثلة، على الرغم من كونه لم يُدرس العلوم بعد، حيث تركز جهده على أحد جزئي العلم وهو المادة.

في حين أن المعلم الذي يتيح الفرصة أمام طلابه للتوصل إلى ذلك بأنفسهم فهو يدرس العلوم، لأنه بفعله قد عكس طبيعة العلم بجزئيه.

أخي المعلم، يمكنك بعد هذا الإلماح أن تقرر ما إذا كنت تدرس العلوم أم لا. فإن كنت كذلك فهنيئًا لك، وإن لم تكن فلا تبتئس، حيث يمكنك ذلك إذا رغبت. فقط يلزمك شيء من المثابرة، والله معك.■

سأبقي غطاء القلم معي!

علي علي آل موسى
الاحساء

التفت إليَّ أستاذي الدكتور (.....)، وقال: أعطني قلمك لحظة من فضلك.

ابتدرت إلى قلمي الذي اشتريته توًا بـ (١٥٠ ريالاً)، وامتشقته (للكشخة)، فنزعته من أرضه وأعطيته إياه.

وقع به، ثم وضعه في جيبه، أدركت أن النسيان سيطر عليه، صرخت داخل نفسي: «أعد قلمي يا دكتور»، فأخذت دويًا هائلاً ارتجت له جدران قفصي الصدري، لكن صدى كلامي لم يبده لساني؛ لأن الخجل كان ممسكًا بتلابيبي، ويهددني ويتوعدني.

خرجت من مكتبه، وقد ضاقت بي الدنيا بما رحبت، أصفق الكف على الكف، وأكثر من قول:﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وأنظر إلى (حبيبي) وقد أصبح (أطلالاً) بعدما فارق الجيب، فتتوالى على ذهني المقدمات الطللية، وإذا أنا امرؤ القيس أخاطب زميلين لي:

قفا نبك من ذكرى (اليراع الأفضل)
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ثم وجدت نفسي (أتغزل) في عزيزي الراحل، وأتذكر شمائله المليحة، ووجهه المشرق، وثغره الآسر، ورحلات الصيد التي كان يقوم بها، فيصطاد القلوب، (ويقيد وحشيها) فتعتصرني الآهات، وتهطل من عيني الدموع السخينة.

وحين ذهب عني الانفعال، وآب إليَّ عقلي قررت ألا أستعمل إلا أقلام (أبو نصف ريال)، وإذا طلبها مني أحد سأبقي الغطاء معي؛ لأن «الاحتياط سبيل العقلاء» و«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين».

***

ولما عدت البيت نظرت إلى جيبي فإذا قلم ثمين، مستو على قدمه، وقد اشرأب عنقه، ورفع هامته عاليًا، يطل من فوق السور!!

تعجبت، وسألت نفسي: «من أين (لك) هذا؟»، وكومض البرق تذكرت أنني طلبت من زميل لي في المحاضرة أن يعطيني قلمه، لألخص به الدرس، ولمتها: لم لم تعيديه إليه، ووقعت فيما وقع فيه الآخرون؟!

وبعد عتاب مرٍّ طويل أقنعتني بأنني لم أخطئ، ثم ساقت الأدلة التالية:

أولاً: لِم لم يعطني القلم، ويبقي معه الغطاء؟!

ثانيًا: هو - أيضًا - لم يخطئ، لأن قلمه من النوع الذي يخرج رأسه بدوران الغطاء الثابت، ومن ثم فلا يدخل في (قاعدة الغطاء)، فهو «خارج تخصصًا لا تخصيصًا».■

وأد المبدعين

صالح الرويلي
عرعر

هناك عدد من المعلمين المبدعين تعجز المؤسسات التعليمية وبعض مسؤولي التعليم عن الاحتفاظ بهم وتشجيعهم وإفساح المجال الرحب أمام قدراتهم الكامنة وكفاياتهم، فيعاملون لدرجة تصل إلى حد السذاجة، خصوصًا عند عرضهم لأفكارهم ومفاهيمهم الجديدة.

قد يقول قائل إنك تحكم على مسؤولي التعليم من منظارك الشخصي ولكني أقول إن عددًا من المعلمين المبدعين في مدارسنا جوبهوا أيما مجابهة وازدريت أفكارهم وإبداعاتهم، وتملكهم اليأس جراء ذلك فأوصدوا إبداعاتهم وتوقفوا في منتصف الطريق لعل وعسى.

إن الشخص المبدع يتمتع في معظم الأحيان بالاكتفاء الذاتي ويعتقد أن الأفكار أهم من الأشخاص، ولذلك فقد يكون قليل التفاهم مع الناس، وتتجلى شجاعة الشخص المبدع من خلال إدراكه للعالم الخارجي ولعالمه الداخلي، ويكون في الوقت نفسه واثقًا بقدراته وتقديره للأمور.

إن توليد أفكار جديدة تستعمل بصورة خاصة في الإعلام بحيث ينتج عن ذلك نتاج أعظم وأغزر يتطلب شحذ الهمم وتحقيق الفكرة الأصلية وتجسيد الإلهام وهذا يتطلب جهدًا إبداعيًا طويل الأمد ومن نوع راق جدًا.■

المراهقون هم الضحية الأولى:

المملكة رابع دولة مستوردة للسجائر في العالم

قاسم بن خلف الرويس
الدوادمي

تعد المملكة رابع دولة مستوردة للسجائر في العالم بمبيعات تصل إلى ١٥ مليار سيجارة سنوياً وبقيمة ٦٣٣ مليون ريال سنوياً!! هذه الأرقام صرح بها رئيس اللجنة العليا للحملة الوطنية لمكافحة التدخين (جريدة الرياض السبت ١٤٢٢/١/٢٧هـ العدد ١١٩٨٩).

لقد صدمت حينما قرأت الخبر أعلاه، فكيف استطعنا أن نحقق هذه المرتبة (المتقدمة) رغم أن جهود الدولة لم تتوقف يوماً في مكافحة التدخين، ورغم أننا نملك عاملاً لا يملكه الآخرون من غير المسلمين يمثل رادعاً قوياً ألا وهو الوازع الديني، ولكن يبدو أننا نعيش في رقدة المخالفة.

إن مشكلة التدخين من المشكلات الخطيرة التي مازلنا نعاني آثارها ونلحظ أضرارها التي تفت في عضد المجتمع السعودي العربي المسلم، ومن المعروف أن شركات التبغ تستهدف طبقة الشباب صغير السن وتغريهم بجميع الطرائق الإعلامية والدعائية؛ لأنهم الخيار الأفضل والمربح لهذه الشركات، فحين يقع الشاب في هذه الآفة في سن مبكرة فسيكون عميلاً دائماً لهذه الشركات.

وإن رفع مستشفى الملك فيصل التخصصي قضية التعويض ضد شركات التبغ أكبر دليل على ما يواجهه هذا المستشفى - بصفته المعالج الرئيس لأمراض السرطان بالمملكة - من متاعب وما يتكبده من خسائر نتيجة هذه الآفة، كما أنه يدل على وعي القائمين على

المقامة العنترية

عبدالعزيز بن صالح العسكر

الآن حططت رحل السفر، بعد رحلة قصدت منها أن أنال الظفر، وأفخر بين قومي بأني معلم البشر، وكانت رحلتي طويلة شاقة، أنفقت فيها ثروة طائلة، وملئت رحلتي بالعجائب والغرائب! وأصابني في الطريق رذاذ مطر تصم رعوده الآذان، كما تخرس اللسان. ودفعاً للسآمة وكي لا أعض أصابع الندم حينما تطول مقدمة الكلام وأتعب قرائي الكرام، أدعوك أيها القارئ الكريم إلى ساحة الدار وعسى ألا يصيبك الدوار؛ لأن دروبها متعرجة وغرفها مظلمة وغير مسرجة، ومادمت دخلت الدار فاسمع حديث صاحبها: الآن أعلنت نتائج الاختبارات، وغدا بعض الخارجين منها كالخارجين من الحانات، عيون تبرق فرحاً واستبشاراً، وعيون تومض ألماً وانكساراً، وإن كانت الأولى أكثر في الغالب، فإن الثانية تعلو عليها علو الحاجب، وويل لمن كان السبب في رسوب الأحباب، فسينال من عنترة وحزبه أشد العذاب، ويهون لو كان مجرد شتم وسباب، ولكنه غدا في عصرنا معارك، الداخل فيها مفقود والخارج مولود، ويحار القلم كما احتار الخاطر من أين يبدأ!

حملت الصحف على مدى أسبوعين أخباراً كثيرة، فذاك أحرق سيارة معلمه، والثاني كسر زجاج سيارة مفهّمه، والثالث جلب معه من أعانه على تأديب المعلم باليد والسنان، بعد أن عجز اللسان!! ولعل الرقم لا يقف عند العاشر ولا ضعف العاشر، وكل ذلك مسجل عند

المستشفى وغيرتهم على شباب الإسلام، وهذا أمر واجب إذا علمنا أن شركات التبغ في الولايات المتحدة الأمريكية تدفع ملايين الدولارات سنوياً كتعويضات.

إن نسبة المدخنين من طلاب المدارس - وخصوصاً المرحلتين المتوسطة والثانوية - نسبة جد مرتفعة ولا ينكرها إلا جاهل أو متجاهل- ويصعب تجاهل الحقائق مهما كانت مرة - بل إن الوباء أخذ في التفشي تدريجياً في المرحلة الابتدائية، وتلك لعمري الكارثة. أقول هذا الكلام لأني أعايش هذا الواقع المؤلم في المدارس وأرى بأم عيني ما لا يراه المنظّرون. وإن جهود وزارة المعارف في مكافحة هذه الآفة الخطيرة - التي هي بوابة المخدرات - جهود مشكورة ولكنها تقتصر على جانبين فقط:

- جانب إرشادي.
- جانب وقائي.

ويقوم بهذه الجهود - المحدودة - إن صح التعبير - (التوجيه والإرشاد + التوعية الإسلامية + الصحة المدرسية) ولكن أين الجانب العلاجي في القضاء على هذه المشكلة؟

إن الجانب العلاجي وإن كان أحد اتجاهات الإرشاد والتوجيه لكنه أنه يعاني قصور كبيراً؛ لأن نسبة المقلعين عن التدخين قليلة جداً مقارنة بمن يقعون في براثن هذه الآفة كل يوم من الشباب المراهقين. وبما أن وزارة المعارف هي مركز تنشئة الأجيال وإعداد وإصلاح الشباب - الذين هم عماد المجتمع وعدة الوطن - فأقترح كحل عملي وواقعي وعلاجي في الوقت نفسه - عسى أن ننقذ ما يمكن إنقاذه وندرك شبابنا في مرحلة مبكرة - أقترح افتتاح عيادة لمكافحة التدخين في كل وحدة صحية تابعة لإدارات التعليم تحت إشراف أطباء واختصاصيين نفسيين، ويتم تخصيص أيام لمراجعة الطلاب، وأيام أخرى لمراجعة المعلمين ومن في حكمهم من مديري المدارس ووكلاء ومرشدين ومشرفين وغيرهم من منسوبي إدارة التعليم لأنهم هم القدوة والأصل لإصلاح المجتمع، ولنرفع شعار «وزارة بلا تدخين».

وأعلم أن الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين المشرفة على عيادات التدخين بالمملكة لا تألو جهداً في المساعدة والتدريب في هذا الشأن، وحسب علمي أن تكاليف إنشاء عيادة مكافحة التدخين حوالي ثلاثين ألف ريال (فقط) ولو أني أجزم بفائدة هذه العيادات ودورها المتميز في إقلاع الكثيرين عن التدخين ما سطرت سوداء في بيضاء، مع العلم أنه سبق لي أن اقترحت ذلك على إدارة التعليم لدينا، ولكنهم غير مقتنعين ربما لنقص الإمكانات.■

المسؤول كما هو عند الناشر، أما في بلد كاتب هذه الحروف وموطن منشئ هذه السطور فإن الأمر مختلف، وإليك طرفاً منه، وفي القليل لمعتبر درس ولمزدجر عظة، فقد رأت عيناي من لم يحصل على درجة واحدة في الاختبار، وقد قدم ورقة إجابته الخاوية باطمئنان، ورأت عيناي من كان مصدر إزعاج في الفصل ومن لم يقدر العلم وحامليه في الأصل ينجح بأمان وسلام، ورأت عيناي من أعد عدته للغش، وبنى لذلك بيتاً ليس فيه من يهش ولا ينش، ولربما لم تره عين المراقب وهو ينقل ببصره الثاقب فينجح ثم يسرح ويمرح!! ورأت عيناي من كان يضع لأبنائه أو طلابه الحبل على الغارب طول السنة مؤملاً نتائج طيبة نهاية العام، وقد خاب سعيه، ورأت عيناي أخيراً مدرساً يقرأ أول الجواب وآخره ثم يضع الدرجة العالية، كي ينجح الطلاب ويكون نجاحهم جميعاً مقياساً لنجاح الحَبر الذي علمهم، ودليلاً على تفوق العلامة الذي لقنهم، وهذا عند بعض المديرين هو المعلم المثالي، وإن كان حاله كبعض التسالي، أما ربيب الكدح والآلام، ومدمن النصح للمضيعين والأيتام، فقد ظنت به الظنون، وقيل فيه بأنه فرط في الفرض والمسنون، وبأنه لايحسن التعامل مع عباقرة الزمان، وأرباب العقول والآذان، وأبناء المترفين من الأقارب والجيران، وجريمة المسكين أنه قد رسَّب عنده من المئة عشرين، هم حفدة هبنقة ورفاقه، وقراء صحفه وأوراقه، وفجأة جاء عنترة فارس الزمان، لينقذ عبلة من الذل والهوان، وسل سيف النخوة أمام المدرس الجبان! إلا أن عبلة شدت رحالها وعرفت حالها ومآلها، وعلمت أن الرزق في البيع والشراء، والسعي لطلب ذلك في الأرجاء أيسر وأولى من حمل المحابر وغشيان فصول لا يعلو فيها إلا كل صابر ومثابر، وتنفس المدرس الصعداء وهو لا يصدق أن الراحلة وصلت بأمان وهل في كل مرة تسلم الجرة؟ سؤال يجيب عنه حراس العلم وحماته، ورعاة التعليم بكل مراحله وفئاته، وعلى المربين الناصحين السلام.■

صناعة الثقافة

خالد بن حمزة المدني

ربما لم تتمكن كلمة من إثارة الجدل حولها في الأوساط العلمية والأدبية أكثر من هذه الكلمة، فهي على بساطتها وكثرة تداولها على ألسنتنا ذات دلالات كثيرة بين سطحية وعميقة. يتغنى الجميع بها، ويدعون وصلها، ولكنها لا تقر لأكثرهم بذلك. يذمها التجار، ويكبرها البسطاء، أما الحكماء فإنهم يستخدمونها لخدمة أهدافهم وبلوغ مآربهم. إذا أعجب الناس بشخص أسبغوا عليه وصفها، وإن غضب منه آخرون لمزوه بنعتها، فما أعجبها من كلمة وما أكثر اختلاف الناس حولها!

وما أعنيه في هذا المقال إنما هو معنى الثقافة الضيق المقتصر على المكتسبات الفكرية، أما معناها الواسع - الذي يشمل كل السمات الروحية والفكرية والمادية والعاطفية لفرد أو مجتمع ما - فأوسع من أن يفي هذا الحيز بالحديث عنه.

تتألف ثقافة الإنسان من الوسط الذي يعيش فيه، وتتراكم على مرور السنين، وقد تتغير أو تتطور بقدر ما يتعرض له من عوامل خارجية، ثم يورثها لأبنائه من بعده؛ حتى تغدو الثقافة صبغة مميزة لكل مجتمع عن غيره.

ففي المجتمعات البدائية كانت الأجيال الجديدة واقعة تحت سيطرة البرمجة الثقافية بمقولات ذات صياغة محكمة، وعبارات منمقة سبكها الآباء لتحكم مسيرة الحياة، أو عن طريق قصص خيالية وأساطير أدمن الناس تداولها حتى غدت حقائق غير قابلة للجدل، وبذلك أصبح هذا التراث منهجًا يحتذى لكل الأجيال؛ إذ ليس في الإمكان أبدع مما كان، ولم يترك الأول للآخر شيئًا. وقد تتطور هذه الصورة في العصر الحاضر لتظهر في شكل مذاهب فكرية أو أحزاب عقائدية. ويتحتم على الإنسان في ضوء هذا الواقع أن يتبع التوجه الغالب، وسيكون أعلاها صوتًا - بالتأكيد - أكثرها قدرة على الاستقطاب وتكثير الأتباع.

وقد نعى القرآن الكريم على أولئك الذين عطلوا عقولهم عن العمل واكتفوا بمجرد اتباع الآباء ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾، وحكى عن ظاهرة الآبائية وفشوها في مجتمعات كثير من الأنبياء عليهم السلام، ونلاحظ أن حكاية القرآن الكريم لهذه الظاهرة لم ترد إلا بلفظ الجمع «آباء» للدلالة على أنه منهج في اتباع من سبق، وليس لمجرد الانتساب.

وذكر أن هؤلاء المخدوعين، والواقعين تحت ضغط البرمجة الثقافية يتحسرون يوم القيامة على تعطيلهم وسائل الاتصال والفهم؛ إذ لم يسمعوا لما أنزل الله وما جاءت به الرسل، ولم يعقلوا حقيقة العقل الذي ينفع صاحبه ويوقفه على حقائق الأشياء وإيثار الخير، ويزجره عن ذميم العاقبة، فينادون في ذلك الموقف: ﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾.

أما في المجتمعات الأكثر تطورًا - كحالنا اليوم - فإن الناس يخضعون للبرمجة الثقافية عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري التي تسعى إلى فرض مفهومات محددة، وتكريس ثقافات معينة ليتعاطاها الناس فيما بينهم، وتقوم بصياغة الأخبار وتركيز المشاهد والصور لخدمة توجه القائمين عليها.

إن المتتبع للخطاب الإعلامي عمومًا يجد أنه في معظمه:

- يركز بؤرة الاهتمام على قضايا معينة، ويهمش قضايا أخرى ربما كانت أكثر منها أهمية، وينتقي

المعلومات التي يجب أن تبث، وتلك التي ينبغي أن تحظر، وهي سلطة لا نظير لها كما يقول أستاذ الاتصال الأمريكي هربرت شيللر، الذي يؤكد أن معظم الأمريكان محصورون - وإن لم يعوا ذلك - داخل نطاق مرسوم من الإعلام لا اختيار فيه؛ لذا فإنه من غير المستغرب ما رأيناه من هياج عاطفي ضد المسلمين بعد ضربات نيويورك الأخيرة.

- يعتمد على اللقطة السريعة والخبر الخاطف والتحليل المقتضب؛ لأن الناس يرغبون في السرعة، واختصار فهم القضايا المعقدة خلال بضع دقائق. وهذه من السمات المميزة للعمل الثقافي القمعي، فهو يحصر المشكلات في بؤر مركزة focalized view بدلاً من عرضها بوصفها أبعادًا لكل واحد.

- يضمّن خطابه عددًا من الرسائل غير المباشرة التي يتشربها المتلقي دون أن يشعر، ويظهرها على أنها معلومات محايدة وحقائق لا تقبل الجدل.

- يُغرق المتلقي بسيل متدفق من المعلومات التي لا رابط بينها؛ مما يشتت وعيه، ويشوش على أي رؤية تسعى لتنسيق هذه المعلومات والاستفادة منها، في حين يظن المتلقي أن ذهنه مليء بالأفكار وأنه مطلع على آخر التطورات، فيعتاد الكسل والخدر العقلي، ويرضى بهذه الوسيلة البسيطة في التلقي بديلاً لوسائل أخرى تتطلب البحث والمثابرة.

وخطاب بمثل هذه المواصفات لا يمكن بحال أن يبني ثقافة أصيلة يمكن الثقة بها، والفرق كبير بين المثقف الذي يتحمل مسؤولية الريادة الاجتماعية والمتعلم الذي يحسن فهم هذه المعلومات وتكديسها في ذاكرته، فالمثقف الحق يتجاوز هذه المرحلة إلى الوعي الكامل بترابطات هذه المعلومات وتداعياتها وأساليب التوليد منها ونتائج تطبيقاتها، فيكون متجاوزًا لها مالكًا لناصيتها، لا أسيرًا لمنطوقها ودلالاتها المباشرة. وإن من الخطأ الكبير أن يعتقد المرء إمكانية ارتقاء وعيه بمجرد تسليم نفسه للقوى الغاشمة التي تصوغ الرؤى الثقافية لمعظم سكان الأرض.

إن الثقافة الواعية التي ننشدها عملية اختيارية يقوم بها الإنسان بمبادرة منه؛ ليخرج بثقافته عن الأطر والحدود التي تؤدي إلى تخشبها وفقدانها روحها. ولهذه الثقافة المنشودة ثلاث خصائص:

- ارتكازها على الثوابت، فأي ثقافة لا تقف على أرض صلبة فإنها سرعان ما تتزعزع أركانها وتتضعضع قواها أمام أخف هزة. وليس ثمة أصلب ولا أرسخ من عقيدة المؤمن القائمة على كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ.

إن العلوم والكتب ومصادر الثقافة عديدة ومتنوعة، ولكن كما قال ابن تيمية رحمه الله: «قد أوعبت هذه الأمة في كل فن من الفنون إيعابًا، فمن نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالاً».

- امتلاكها للرؤية المتكاملة؛ إذ إن أهم ما يميز المثقف عن المتعلم امتلاكه للرؤية الشاملة للمجتمع الذي يعيش فيه، ووعيه بجوانب الخير التي تحيط به ونوازع الشر التي تكتنفه. وإذا فشلت الثقافة في الحصول على هذه الرؤية وبلورتها، فإنها ستسهم بشكل سلبي في مجتمعاتها، فتعمق جوانب الشر والانحراف وتحارب توجهات الخير والفضيلة.

- سعيها الدائم نحو التجدد، فكل ثقافة لا تخضع للتمحيص والمراجعة على نحو مستمر يمكن أن تتحول أغلالاً تكبل العقل. ولا نعني بهذا التمحيص والمراجعة التخلي عن الثوابت، وتقبل التغير السريع في المدلولات العقدية والقيمية، والتجاوز والتأويل لكثير منها، وإنما يعني ألا نتقوقع على مفاهيم بالية، ونغدو أسرى لبرمجة من أي نوع.

إن صناعة الثقافة مهمة صعبة في واقعنا المعاصر، وتتطلب منا جهدًا مضاعفًا ودأبًا متواصلاً، ولا يمكن لمن يكتفي بالثقافة الضحلة التي تمده بها الفعاليات الاجتماعية ووسائل الاتصال الجماهيرية أن يصنع لنفسه ثقافة راسخة الجذور واضحة المعالم، وسيجعل من نفسه ريشة في مهب الريح، أو على أفضل تقدير كرة تتقاذفها الأيدي.■



فيصل سليم التلاوي
مكة المكرمة

همس في أذني وهو يحاول جاهداً أن يلملم نفسه، ويصلح بعض ما اعترى هيئته وسحنته المقلوبة لدى خروجه من مكتب المدير بعد أن أدى واجب الولاء والطاعة الصباحي:

– يا أخي، أي تبدل هذا الذي أصاب مديرنا؟ وهل تفعل الكراسي فعلها في الناس إلى هذا الحد من التعالي والتكبر؟

أتذكر أيامه وأشهره الأولى في الإدارة؟ تبكير إلى الدوام؟ حضوره الدائم طابور الصباح، تجواله الدائم علينا وبشاشته التي تسبق مبادرته بالتحية لكل من يقابله.

ألا تلاحظ معي كيف تحول إلى شخص عبوس متعجرف، يتسمر طيلة النهار وراء مكتبه، وقد يرد نصف التحية التي تلقيها عليه، أو لا يرد، يكتفي بإيماءة من رأسه!

وربما ضلت رؤوس أصابعه طريقها إليك وهو في غفلة عنك.

قلت:

– يا صديقي أنا ألاحظ كل شيء، وإن كنت لست طرفاً في كل شيء، فأنا لم أشارك في أي من المراسم التي اشتركتم جميعاً في صياغتها، وإن كنت أحصيها عليكم عدا، وأنتظر بفارغ الصبر يوماً تحصدون فيه ما زرعتم. ودهش صاحبي من هذا التشفي وقال:

– وما الذي زرعناه حتى نستحق أن نحصد هذا الزُّوَان؟ قلت:

عندما بدأ نشيطاً حيوياً يستشيركم في كل صغيرة وكبيرة، من منكم جرؤ على إبداء رأي ناصح أو وجهة نظر مغايرة لرأيه من بين تلك الآراء التي كنتم تتداولونها همساً فيما بينكم؟

من منكم لم يكن ظلاً له، يقف خلفه، يجترح له المزايا، ويؤمّن على ما يقول؟

ألم تتصدوا بأغلبيتكم فتخمدوا كل صوت جاهد في أن يقترح أمراً لم يتفتق عنه ذهن المدير؟

أما كان يمر عليكم محيياً حيثما كنتم منتشرين في طابور الصباح فأبيتم إلا أن تصطفوا عند باب المدرسة على مرأى من التلاميذ والمارة، انتظاراً لمقدمه، فتتسابقوا للظفر بتحيته والسلام عليه؟ ولعل تكرار هذا المشهد بات يحرجه فصار يبكر إلى مكتبه ولا يغادره إلا بعد انتهاء طابور الصباح.

وما نجّاه تمترسه خلف مكتبه من تقاطركم عليه تباعاً لتقديم الولاء الصباحي، حتى بعد أن دفع بدفتر الدوام إلى مكتب وكيله.

هل كان في أيامه الأولى يكتب اسمه ويوقع إلا وقت حضوره الفعلي وحيثما كان ترتيبه بين الحاضرين؟

هل طلب من أحدكم يوماً أن يفرغ له السطر الأول دائماً يملؤه متى حضر؟ أم أنكم دفعتم بأنفسكم طوعاً خطوتين إلى الوراء عندما جعلتم من تقاليدكم المهنية العريقة أن تفرغوا مكان الصدارة لمديركم ثم لوكيله ليوقعا متى شاءا، وبذلك أعنتموهما على التراخي، وزينتم لهما الانفلات والتهرب من ضوابط نظام الدوام.

هل طلب منكم يوماً أن يكون ترتيب أبنائه الأوائل على صفوفهم في جميع المواد؟

أم أن ذلك كان هدية طوعية منكم لتنالوا الحظوة لديه ولتقربكم إليه زلفى؟ بينما نظرات الطلاب المستهجنة تنغرز في عيونكم، وهمساتهم اللاذعة توسعكم اتهاماً بالمحاباة والتزوير وهي التي تعرف التلاميذ السبّاقين في فصولها.

وجم صاحبي وكأن على رأسه الطير، وهو يستمع لي وأنا أقلب له تلك الصفحات من الخنوع التي مهدت لمديرنا الطريق ليصل إلى ما وصل إليه من تعال ثم سألني متعجباً:

– وهل كنت تتابع منا كل ذلك، وتحصي علينا أنفاسنا ونحن نظنك لا تبالي بشيء وأنت غارق في صمتك الدائم؟ قلت:

– يا عزيزي، لو وجد فيكم نفعاً لانتفع بكم، ولو

وجد بينكم صوتاً جريئاً محاسباً لاستمرت أحواله في اعتدال، ولو وجد بينكم منافسين في الرأي والفعل يمكن أن يلفتوا نظر المسؤولين لجدهم واجتهادهم، ويمكن أن يزاحموه بكفاءتهم على كرسي الإدارة لاضطر إلى أن يظل منافساً بتحسين أدائه وخدماته. لكنه وقد أمن جانب المنافسة، واطمأن إلى وجود فريق متكامل من المتزلفين المتسترين على كل سوأة، والمبررين لكل هفوة، فلماذا لا يزداد غطرسة يوماً بعد يوم؟

– ونظل معه على هذا الوضع الذي آلت إليه حالنا أم نَجِدُّ في البحث عن مكان عمل جديد؟

– بل تظل مكانك معلقاً في الموضع الذي علقت فيه وزملاؤك أنفسكم حتى يهوي الكرسي بصاحبه ذات يوم فتشمتوا ما شاء لكم أن تشمتوا، وتنطلق ألسنتكم التي بلعتموها دهراً لتزيح الغطاء عن قمقم الكبت والقمع الذي حسبتموها فيه طويلاً، فتميط اللثام عن كل القبح الذي سكتم عليه أمداً طويلاً.

بينما يباغتكم واحد منكم، يتسلل من بين صفوفكم، وأنتم عنه في غفلة، فيثب ويتبوأ الكرسي الذي خلا، وينصب نفسه مديراً جديداً وتعودون لسيرتكم الأولى.

– أإلى هذا الحد أنت يائس منا يا رجل؟ ومن إمكانية صلاح أحوالنا؟

– لو كان الحال التي وصفتها لك متعلقة بشؤون مدرستنا وحدها لهان الأمر، لكنني يا عزيزي أراها في كل مكان قَرُب أم بَعُد، وفي كل مؤسسة صغرت مكانتها أم كبرت.

بينما كان صاحبي يطرق عابثاً بلحيته، وهو يتجرع على مضض كلماتي التي كان لها وقع تساقط الحجارة في أذنيه، كان غيره من المدرسين يمر بنا ميمماً وجهه صوب باب الإدارة مسابقاً غيره مشيحاً بوجهه عنا مخافة أن نستوقفه أو تعوقه تحيتنا، فيقرع جرس الحصة الأولى ويحرمه من التشرف بتقديم مراسم الطاعة الصباحية أو يرغمه على تأجيل ذلك ولو إلى حين.■

حلوى الكريما الجديدة

دانيت Danette

الطعم الرائع الذي لايقاوم،
مع كل فوائد الحليب.

وأخيراً، ها هي دانيت اللذيذة،
حلوى الكريما الجديدة، التي تحمل كل فوائد الحليب الصحية، بمجموعة من ثلاث نكهات طبيعية، فاختاروا ماتشاؤون من الشوكولا، أو الفانيلا، أو الكراميل، واستمتعوا بها في كل زمان ومكان، فإنها دانيت حلوى الكريما ذات الطعم الذي لا يقاوم، المأخوذة بنسبة ٨٠٪ من الحليب الطازج، ليحبها كل من يذوقها.





مدارس في الشوارع؟



الفقير .. إذا مات يوم الجمعة!

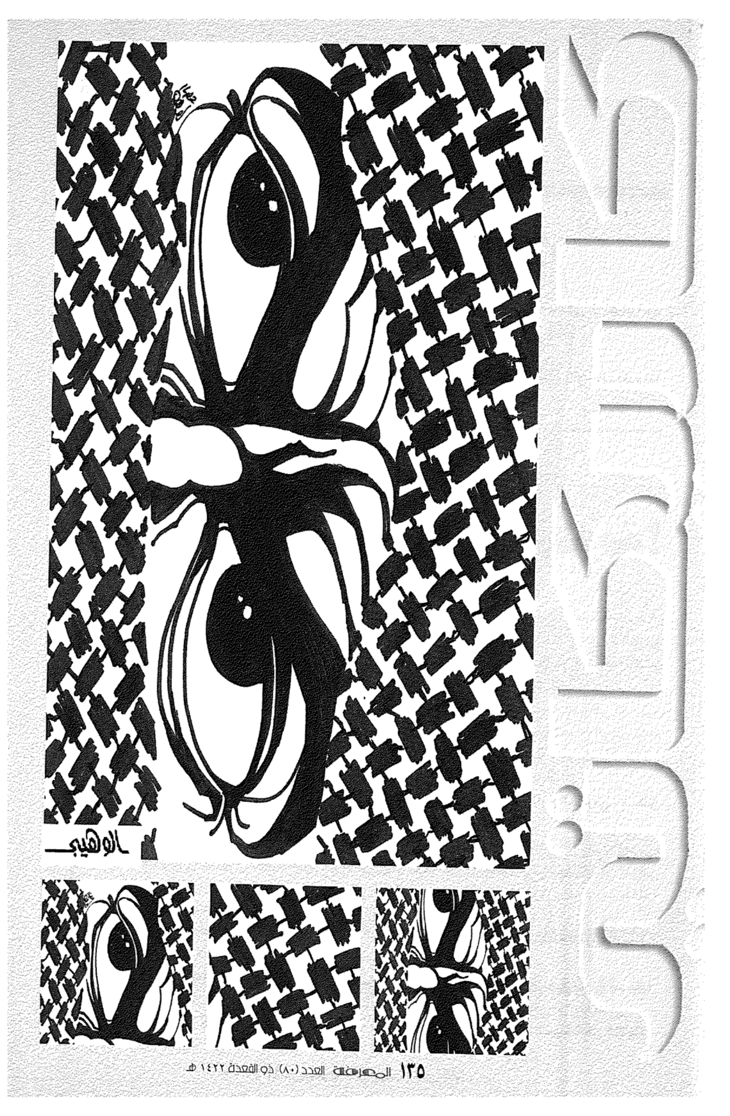




الترقية آخرتها «تريقة»!



كلنا نكذب؟


الوهيبي

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية، كما نردد دوماً!
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: د. محيي الدين اللاذقاني -مشرف الصفحة الثقافية بجريدة الشرق الأوسط- يقدم لنا شيئاً من وجهات نظره فيما يلي:

محيي الدين اللاذقاني:

خراب عربسات في أوقات معلومة!

*** احتراف المثقف العربي!**

- الاحتراف الثقافي كالاحتراف الإبداعي يضر أكثر مما ينفع، ومن صالح المثقف أن يظل في مرتبة الهاوي وقد ظل سارتر أكثر فاعلية من غيره لأنه كان يعرّف المثقف بأنه الشخص الذي يقوم بمهمات لم يكلفه بها أحد.

*** كتابة السير الذاتية كرواية أدبية.**

- السيرة الذاتية دون صراحة وشجاعة على الاعتراف لا معنى لها، وستظل إنجازاتنا في السيرة تافهة، مادمنا نمجد إنجازاتنا ونعجز عن الاعتراف بأخطائنا ونقاط ضعفنا فمن سيقرأ سيرة عكا إن كانت لا تزال أسيرة والجميع يدّعون فتحها.

*** نظرية المؤامرة الغربية!**

- اختراع عربي لتبرير الكسل واللامبالاة والإخلاص للبلاغة الكلامية دون فعل حقيقي.

*** العرب ظاهرة صمتية!**

- القصيمي أكثر دقة، فهم ظاهرة صوتية تخفت أحيانًا من كثرة انقطاع الكهرباء عن الميكروفونات.

*** نحن والعولمة .. من يربي الآخر؟**

- حين امتلكت الحضارة الإسلامية شجاعة الاعتراف بالآخر واحترامه أقامت أول حضارة عولمية من الصين إلى إسبانيا ووحدت مصالح سرنديب مع قرطبة.

*** أزمة الفضاء العربي!**

فراغ يمتلئ بالكلام الفارغ والقليل المفيد يصادره خراب عربسات في أوقات معلومة.

*** لقاء الحضارات.. مهمة مستحيلة!**

- ممكنة وألف ممكنة بشرط أن تبعد بعض الفئات عن قيادة الحوار.

*** الفجوة بين «نخبة» المثقفين و«لخمة» الشباب!**

- ليست بحاجة إلى تجسير وهمي، فالنخبة تحتاج إلى أن تتعلم من الشباب بعض النزق والطيش لتعالج وقارها الزائف.

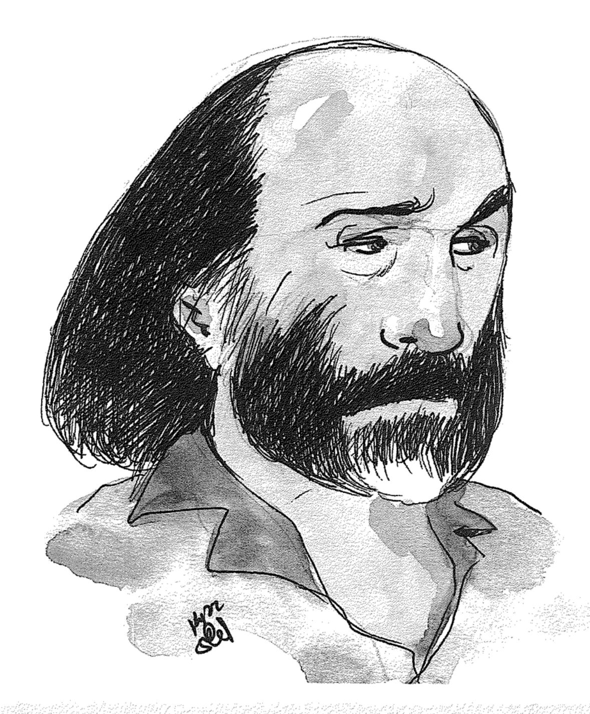
*** الشارع العربي.. مغلق للتحسينات!**

- مصطلح «الشارع العربي» إحياء غير متقن للتعبير التراثي الرعاع، وطرق هؤلاء دائمًا مغلقة ولن تتحسن.

*** قيم الثقافة العربية تحد من الإبداع**

- من يفرق بين الأصيل والزائف لا يحد من إبداعه شيء.

*** فصل السياسة عن الثقافة!**



- **من صالح المثقف أن يظل في مرتبة الهاوي!**
- **السيرة الذاتية دون «صراحة» لا معنى لها!**
- **المثقف هو الشخص الذي يقوم بمهمات لم يكلفه بها أحد.**


محيي الدين اللاذقاني

المجلات غير المتخصصة في طريقها للانقراض. إلغاء وزارة الإعلام العربية .. ضرورة إنسانية!

- حجة الجبناء والعاجزين عن المواجهة والمجابهة.

*** الثقافة حين تكون مصدرًا للعيش!**

- لا تصلح الثقافة كمصدر للعيش إلا إذا باع المثقف ضميره قبل عرقه.

*** الأعمدة الصحفية في الصحافة العربية!**

- كأعمدة تدمر وبابل بعضها واقف ومجيد والآخر باهت ومدمر لا يقف عنده الزوار ولا يسترعي انتباه أحد.

*** الإنترنت يسحب البساط من تحت أقدام الرقيب!**

- الرقيب كالحرباء يبدل جلده وبساطه، وقد نكتشف سريعًا أن الرقيب الإلكتروني من أخبث رقباء التاريخ وألعنهم.

*** إلغاء وزارات الإعلام العربية!**

- ضرورة قومية ومهنية وإنسانية.

*** المجتمعات الغربية على وشك الانهيار!!**

- الذي يفكر بهذه الطريقة هو المنهار وبحاجة إلى من يرممه أو يسنده.

*** مستوى الحوار في القنوات الفضائية!**

- كباريه من عدة طوابق ولكل دور راقصاته ومريدوه.

*** القنوات الفضائية العربية فشلت في تقديم نفسها داخل مجتمعاتها!**

- بل نجحت أكثر من أي اختراع، هذا العجين من ذاك الدقيق.

*** البقاء للإعلام المتخصص!**

- ولي أن أضيف واليومي، فالمجلات الأسبوعية والشهرية غير المتخصصة في طريقها إلى الانقراض، أما الصحافة اليومية والمتخصصة فموجودة لتبقى.

*** الوطنية بين المزايدات و«المناقصات»!**

- حين تصبح القضايا سلعة والمناضل تاجرًا يجوز شرعًا استخدام لغة التجارة.

*** الوجبة الثقافية في المناهج الدراسية!**

- لا تسمن ولا تبل الريق ولا تغني ولا تبشر بالقدرة على بناء الشخصية.

*** التعليم العربي لا يحسن التعامل مع المتغيرات الجديدة.**

- لا يوجد ما يمنعه من ذلك غير جبن القائمين على مناهجه وبخل واضعي موازناته.

*** السياسيون هم من يتحمل تبعة تخلف النظام التربوي العربي وبعدهم يأتي التربويون؟!**

- وقبلهم جميعًا الأسرة التي تروض طفلها على قبول الخطأ والظلم قبل أن تسلمه للمروضين المحترفين.

*** أبرز مشكلات التعليم العربي «محدودية الميزانية التعليمية»!**

- والإصرار على المناهج البالية والطوابير الصباحية.

*** التكامل بين المؤسسات التربوية موجود في الغرب.. مفقود في الشرق!**

- غير موجود عند الطرفين لكنه في الغرب شبه موجود عمليًا وفي الشرق شبه مفقود عمليًا ونظريًا.

*** أول الإصلاح يبدأ بـ: ماذا!**

- إصلاح الذات ثم الأسرة والجيران قبل الوصول إلى قندهار ومالطا.

*** نظرية «الهرولة»!**

- مصطلح غبي يسيء للرياضة ولا ينفع السياسة ولا الثقافة.

*** الروح الانهزامية تدب في الجسد الإسلامي!**

-الأصح روح اللامبالاة هي التي تدب وتفسد كل شيء، ومن حسن الحظ أنها من الأمراض القابلة للعلاج وليست مستعصية كالروح الانهزامية. ■



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

المعرفة

كلنا نكذب

ما زالت مادة «السلوك» تثير بعض الجدل في الأوساط المعنية.. وما زلنا نتساءل عن ثمرات أو ثمرة تدريس هذه المادة..

تقول إحدى الزميلات إنني أدخل حصة هذه المادة وأنا أشعر بالخجل..! فربما كنا الوحيدين في العالم الذين يدرسون القيم والمبادئ للصغار بطريقة الإلقاء العتيدة. وتقول أخرى لقد حاولت مرارًا التجديد في هذه المادة ولا جدوى.. إنني ألقي الدرس بطريقة مرضية نوعًا ما.. لنفسي - على الأقل - ولكن المشكلة تكمن في مذاكرة المادة من قبل الأهل.. حيث تأتي الطالبة وقد حفظت نقاط الدرس عن ظهر قلب.. وسمّعتها لي - شئت أم أبيت - بطريقة آلية..

إحداهن تروي موقفًا حدث لها.. تقول سألت - كما تفرض عليّ طبيعة المادة - التلميذات:

هل تحافظن على الصدق في القول والعمل؟!

فكانت الإجابة - الجماعية طبعًا - هي: نعم.. ولكن هناك صوتًا يبدو أنه غير منتظم مع المجموعة، فراقبت التلميذات وهن يكررن كلمة نعم.. وإذا بهذه التلميذة تقول: لا.. فأوقفتها وقلت لها:

- لماذا يا صغيرتي: لا؟

- قالت بجرأة: لأنني عندما أقول الصدق تضربني أمي.. وكذلك المعلمة تضربني.. فالأفضل أن أكذب.. أنا دائمًا أكذب ومن ثم فلا أحد يعاقبني..

تقول المعلمة استجمعت قواي لأحاول تعليم هذه الصغيرة عواقب الكذب، وإن كنت موقنة أن ما علمه البيت والتجربة لن يمحوه درس إلقائي، وأردت أولاً أن أشيد بصدقها في الإجابة فربما كانت الوحيدة التي صدقت في الإجابة عن السؤال.. ولكن ما إن قلت: أنا أحيي شجاعتك يا صغيرتي وصدقك وصراحتك في إجابتك.. حتى هتف الفصل بصوت يشبه الهدير:

نحن كلنا نكذب يا أبله..!!

* * *

*** شباب يبحث عن نفسه!**

أصبحت جميع المسلسلات المحلية الآن تركز على قضية الشاب السعودي، وما يعانيه من فراغ قاتل.. وغياب تام للأهداف في رحلته العشوائية.. وتفاوتت المعالجة ما بين انتقاد شديد للوضع المحزن الذي عليه معظم الشباب، وما بين عرض سلس وفكاهي للمشكلة.. لكنها اتحدت جميعها في القصور عند طرح الحلول والبدائل.. فالبدائل المعروضة كانت خيالية وليس من السهل تحقيقها.. وبعضها اكتفى بعرض المشكلة على أمل أن يكون مصلح معجزة يضع يده على الجرح القديم فيبرأ في الحال بإذن الله.

وسائل الإعلام تملك الكثير من أدوات التأثير وبإمكانها فعل الكثير.. لكنها إلى الآن لم تسخر



فاطمة السهيمي
عسير

طاقاتها لخدمة الشاب السعودي ومساعدته على استثمار طاقاته المخبوءة..

وفي وقت بدأت فيه الأسرة تتراجع رويدًا رويدًا عن الإمساك بزمام المبادرة فإن وسائل الإعلام والجامعات يجب أن يكون لها دور فاعل في هذا المجال..

إن غياب الوظيفة لم يعد المؤشر الوحيد لفشل الشاب والدليل على ضياعه.. فكثير من الشباب ينتمون لوظائف حكومية وتعليمية ولكنهم ما زالوا سادرين في ضياعهم.. كل ما في الأمر أنهم وجدوا ممولاً دائمًا يكفل لهم حرية اللهو والضياع..

كم نحن بحاجة إلى مناهج تعيد بناء الشاب وتساعده في البحث عن نفسه وتحقيق ذاته منذ دخوله المدرسة.. وبما أنه لم يعد بإمكاننا إعادة تربية الأسر.. فإنه ما زال بالإمكان إعادة تربية الجيل.. لكن ليس بهذه المناهج التي زادتنا بلادة وإصرارًا على المضي في طريق واحد لا يتجدد ولا يتغير ولا يتطور..

حقًا إن التؤدة والهدوء والتدرج أمور يجب أن تبقى في الحسبان، وإن الحماس والاندفاع يؤديان إلى نتائج عكسية غالبًا.. لكن حين تكون جميع الأمور بهذا السوء.. فإن خطوات جريئة وسريعة أمر لازم.. ويبدو لي أن نتائج التغيير مهما بلغت في السوء، فإنها لن تبلغ الدرجة التي أوصلتنا إليها مناهجنا التقليدية على مدى عقود.. لا تنظروا إلى المئات الذين أوصلتهم مدارسنا - كما يقال - لأعلى سلالم المجد.. ولكن انظروا إلى مئات الآلاف الذين خرجتهم المدارس بلا قضية ولا ذات ولا هدف ثم انظروا أين القاعدة وأين الشواذ.؟

* * *

*** سلطة**

عندما نجح في الصف الأول الثانوي قال له والده: اذهب إلى العلمي.. رفض فلم يجد صوته صدى.. اجتاز الثانوية فاختار له تخصصه.. احتج فلم يقبل الاحتجاج .. نجح مرة أخرى في الجامعة لأنه لا يريد أن يتذوق طعم الفشل مرتين.. جاء والده زافًا له خبر التخرج فقال: حسن جداً.. والآن هيا بنا لنعقد لك على ابنة جارنا فقد خطبتها لك..!!

* * *

*** من الواقع**

قال هل يمكنك التخلي عن راتبك هذا العام لي حتى نتمكن من تسديد الديون. قالت: بالطبع.. قال: وهل يمكنك تخفيض الميزانية الشرائية للمنزل ولك وللأطفال طوال هذا العام.. قالت: بالتأكيد ويمكنني كذلك الاستغناء عن الجوال وهاتف المنزل للانتفاع بقيمة فواتيرهما.. وسنقتصر على مكيف واحد وغرفة واحدة في المنزل لتوفير الكهرباء..

قال: رائع وأنا سأكف عن دعوة أصدقائي للمنزل أو للمطعم وسأبحث عن عمل مسائي.. وبدأ التنفيذ..

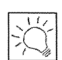
بعد عام..

أحضر زوجته الثانية..!!

* * *

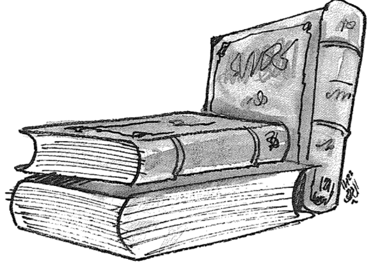
*** أمل:**

الجرأة على التغيير هي التي نقلت الأمة من عبادة الأصنام إلى رحاب الله، والجرأة على التغيير هي التي قادت عبدالعزيز لبناء دولة.. والجرأة على التغيير هي التي ستعيدنا لقيادة العالم.. من جديد.■



المعرفة
من هنا وهناك:

الإيسكو تصدر موسوعة أعلام العرب والمسلمين



تصدر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسسكو» في بداية العام القادم موسوعة أعلام العرب والمسلمين التي تضم إلى جانب علماء وأدباء المشرق العربي والمغرب العربي والأندلس وصقلية مؤلفين عاشوا في الهند وإيران وآسيا الصغرى ووسط آسيا وشرق إفريقيا منذ ظهور الإسلام وحتى العصر الحديث.

وأشار بيان أصدرته المنظمة مؤخرًا إلى أن إعداد الموسوعة للنشر استغرق ثلاث سنوات. وأوضح البيان أن موسوعة أعلام العرب تهدف إلى تلبية متطلبات القارئ العربي المثقف وتسهيل الوصول إلى معلومات أساسية موثقة حول علوم الدين واللغة والأدب والتأليف في التاريخ والجغرافيا وفي باقي العلوم الإنسانية والطبيعية وتقديم صورة دقيقة وموثقة عن جهود العلماء العرب والمسلمين في كتابة تاريخ العلوم في الحضارة العربية والإسلامية. ■

استخدام الإشارة يشحذ الذاكرة

بعد تجارب على مئة شخص من البالغين والأطفال، توصلت مجموعة من علماء النفس بجامعة شيكاغو إلى أن استخدام الإشارة في أثناء الكلام يطلق حرية العقل في القيام بعمليات أخرى منها التذكر.

وقال العلماء إن الإشارة تساعد في شحذ الذاكرة ومساعدتها على استرجاع قائمة من الأرقام والحروف تم تخزينها من قبل. وأجرى العلماء تجارب على مجموعتين، سمح للأولى فيها باستخدام الإشارة في أثناء الكلام، بينما طلب من الأخرى عدم تحريك أيديهم، وقد أوضحت التجربة مدى التميز الذي أظهرته العينة الأولى في مجال التذكر والإبداع. ■



السنغال

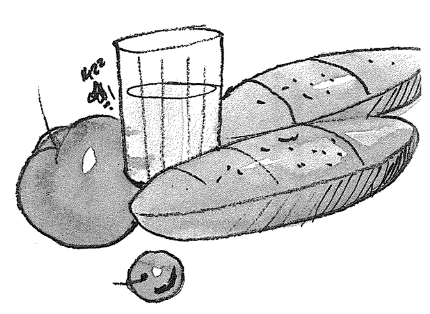
مدارس في الشوارع



انتشرت في شوارع العاصمة السنغالية، داكار، ظاهرة ما يسمى بـ«مدارس الشوارع»، حيث تقوم مجموعة من المتطوعين بجمع مجموعة من الأطفال إلى طاولات تقام على أرصفة الشوارع، ويقومون بإلقاء دروس المقررات الدراسية على الطلبة المعدمين والفقراء.

وقد انتشرت هذه الظاهرة في شوارع داكار نظرًا إلى سوء العملية التعليمية، ونقص المدارس، واكتظاظ الفصول بعدد قد يصل إلى مئة طالب في الفصل الواحد. ■

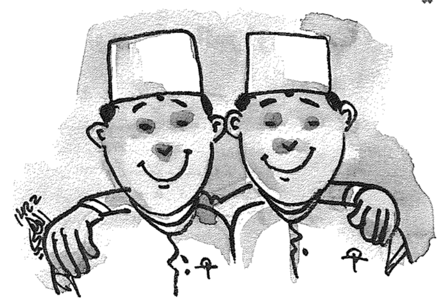
الإفطار يقوي الذاكرة



أكدت بحوث جديدة أجرتها الجمعية الأمريكية للعلوم الغذائية أن تناول أي نوع من طعام الإفطار يعزز القدرات الذهنية ويقوي الذاكرة عند كبار السن. وكان الباحثون قد وجدوا بعد مراقبة عدد من الأشخاص، راوحت أعمارهم بين ٦١ عامًا و٧٩ عامًا أن تناول عدد منهم طعام الإفطار على شكل بروتين نقي أو نشويات أو دهون نقية قد أفاد في اختبارات الذاكرة والقوى الإدراكية.

ويرى الباحثون أن ممارسة الرياضة بانتظام والمحافظة على الوزن السليم، وتناول أغذية قليلة الدهون المشبعة والغنية بالألياف والفواكه والخضراوات يساعد على المحافظة على قوة الذاكرة والمهارات الإدراكية والقدرات الذهنية على المدى الطويل. ■

هل يُفصل التوائم في المدرسة؟



تشعر الأسر، التي لديها إخوة صغار توأم بالخوف والقلق مع أولى خطوات أبنائهم في المدرسة، وذلك خشية الفصل بين التوأم وما يتبع ذلك من الإحساس بالألم والوحدة.

ولأهمية الموضوع، قامت مديرة إحدى المدارس الابتدائية البريطانية وتدعى «بات جريدي»، بإعداد دراسة في «ويست ميد لاندز» استمرت ست سنوات وشملت ثلاثة آلاف مدرسة.

وخلصت الدراسة إلى أن مسألة الفصل بين التوائم في الفصول هي سبب أساسي للخلاف بين المدرسين والآباء. وقد اكتشفت الدراسة أن ١٪ فقط من المدارس الابتدائية لديها سياسة مكتوبة تتعلق بتعليم التوائم.

ويعتقد بعض أفراد هيئة التدريس أن الفصل بين التوائم مفيد لتنمية القدرات الشخصية لكل منهم، في حين رأى آخرون أن التوائم يجب ألا يفصل بينهم، وأن يتم التعامل معهم باعتبارهم وحدة طبيعية واحدة.■

اجعل أطفالك يحبون القراءة



حاولت مدرسة الطب النفسي لجامعة نيو إنجلاند بأستراليا رصد الوسائل التي تساعد على تحبيب الأطفال في القراءة. وأوصت دراسات المدرسة الأمهات والآباء بالآتي:

١- القراءة مساء كل يوم للأطفال قبل النوم، حتى في أيام الإجازات.

٢- التعليق بصورة إيجابية على موضوع القراءة.

٣- تنويع القراءة يوميًا.

٤- تعليق حروف اللغة على جدران وأثاث حجرة الطفل.

٥- تشجيع الطفل على القراءة، وإقامة حفلة له كلما انتهى من قراءة عشرة كتب.

٦- مدح حب الطالب أو الطفل للقراءة دائمًا، وشرح فوائد القراءة ببساطة.

٧- مساعدة الطفل على تسجيل أسماء الكتب التي يقرؤها، واصطحابه إلى المكتبة مرة أو مرتين أسبوعيًا.

٨- الاستمرار في القراءة معه لفترات بسيطة حتى بعد أن يعتاد القراءة بنفسه، مع مناقشة ما يقرأ معه.

٩- دفع الطفل إلى اختيار الكتب، وترشيح بعضها له، حتى يكشف عن مواهبه وميوله منذ سن مبكرة.■


مزارع فقيه للدواجن
أمناء على السعر
أمناء على الصنف
علف
نباتي
١٠٠%
فقيه

الفقير.. إذا مات يوم الجمعة!

محمد عبدالعزيز الحسين
الأحساء

الأول: ما رأيك في التعليم اليوم؟

الثاني: التعليم اليوم مجرد كلام... قم بأداء حصتك ولا عليك من أحد ولا تحرق أعصابك، فطلاب اليوم لا يستحقون!

الأول: لكن يا أخي أين دورك كمعلم في التوجيه والتربية؟

الثاني: أي تربية... أي توجيه، لو تظل من الصباح إلى المساء تربي وتعلم ما سمع منك أحد، أنت تنفخ في قربة مثقوبة يا أخي.

الأول: ولكنك يا أخي تقبض راتبًا على عملك هذا فلابد أن تؤديه على أكمل وجه.

الثاني: يا أخي هذه «الفلوس» التي نستلمها نحن مؤدون حقوقها وزيادة.. يكفيك مواجهة الطلاب والوقفة أمامهم من الصباح وحتى الظهر... يكفيك أني متحمل ٢٤ حصة في الأسبوع... يكفيك تصحيح دفاتر الطلاب ومتابعة واجباتهم... يكفيك ريادة الفصل والمناوبة الأسبوعية... يكفيك التحضير اليومي... هل تريد أن أزيدك على هذا؟

الأول: لكن راتبك - أيضًا - ليس قليلاً...

الثاني: أرجوك لا تكمل عباراتك، عرفناها وحفظناها من كثرة ترددها: فلوسكم أيها المدرسون كثيرة... وخروجكم من المدارس مبكر... وإجازاتكم أطول إجازات موظفي الدولة.... إلخ.

الأول: وهذا حق لامرية فيه... وهل تستطيع أن تنكر ذلك؟

الثاني: أنت يا أخي من الفئة التي يقال عنها: إنها تحسد الميت الفقير إذا مات يوم الجمعة.

أما أن فلوسنا كثيرة فهذا أمر نسبي وهي توازي ما يبذله المعلم من جهد، وتعلم أن بعض منسوبي الدولة والشركات يتقاضى من الأجر أكثر من ذلك. وأما عن الإجازات فهذا حق مشروع مضيّق فيه، حيث إن المدرس مطلوب منه أن تكون إجازته في وقت محدد مفروض عليه بعكس بقية موظفي الدولة حيث يختار إجازته متى شاء في أثناء العام.

الأول: لقد كدت أتعاطف معك.. ولكن دعنا نذهب يا أخي إلى غرفة الاستراحة لديكم في المدرسة لنتم هذا النقاش الشيق.

الثاني: إني محرج منك كثيرًا يا صديقي... فأنت تعلم أن مدرستنا بيت مستأجر لا توجد به غرفة واحدة إلا استغلت لمصلحة المدرسة فقد أدخلنا بعض التعديلات على المطبخ حتى أصبح فصلاً دراسيًا، وجعلنا الصالة غرفة للمدرسين ودورة المياه مستودعًا للوسائل.. فأرجو أن تعذرني ياصديقي عن عدم استضافتك.. وإن شاء الله أعوضك عن ذلك إذا زرتني في بيتي.

الأول: شكرًا لك.. ولكنك لم تحدثني عن النشاط في المدرسة... وأين تتم مزاولته عندكم؟

الثاني: النشاط... وما أدراك ما النشاط... مسكين أيها النشاط، كل ينادي به ولكن لا أحد يحبه، كلٌ يريد الفرار منه وكأنه مرض الطاعون.. كل يخاف من المسؤولية فتجد بعض المديرين والمدرسين يعلنها أمامك صريحة واضحة (النشاط ما هو إلا تضييع للوقت والجهد والمال) وبعضهم يجاملك فيقول (النشاط أمر مهم ولكنه تعب ويسبب فوضى في المدرسة وتضيع الحصص على الطلاب والنتيجة ضعيفة).



قل لي يا زميلي العزيز: أين نمارس النشاط إذا كانت حصص الرياضة المقررة نؤديها في الفناء الخارجي للمدرسة أمام الشارع العام.. والنشاط - وهذا سر بيني وبينك - يسبب خلافات دائمة ومشكلات مستمرة بين مسؤول النشاط وإدارة المدرسة...

الأول: لماذا هذه الخلافات؟

الثاني: ذلك بسبب اختلافهم على الناحية المالية، فمسؤول النشاط يريد الصرف من المقصف التعاوني، ولكن المدير يرفض ذلك بحجة أن المدرسة عليها مستلزمات كثيرة لا تكفي النسبة المقررة لها من المقصف التعاوني.. فكثيرًا ما كنا نشهد صراعات مستمرة في هذه المدرسة بين مشرف النشاط والمدير.. وأنت يا أخي تعلم أنه ليس أحد منهم عنده الاستعداد أن ينفق من جيبه ولا قرشًا واحدًا.

الأول: من الملاحظ أن مدرستكم تنفق كثيرًا على النشاط بدليل هذه الوسائل الكثيرة والمتنوعة في كل علم وفن التي تعج بها مدرستكم، فلا شك أن هذه الخامات من صحف وأقلام وأدوات مكلفة للمدرسة؟

الثاني: مسكين أنت يا أخي.. وهل تظن كل هذه الوسائل الجميلة التي أمامك قد عملها الطلاب بأيديهم وأنها من نتاج أفكارهم وعقولهم...؟!

الأول: إذًا، من أين هذه الوسائل التعليمية...؟!

الثاني: البركة يا أخي في محلات الخطاطين والرسامين وأصحاب محلات وسائل التعليم المختلفة المنتشرة في المنطقة... معظم هذه الوسائل بل ٩٥٪ منها قد تم عمله خارج المدرسة، ودفع ثمنه من ميزانية المدرسة أو من جيب المعلم أو الطالب.

الأول: ولكن إدارة التعليم بالمنطقة ترفض ذلك وتعاقب عليه... فأين دور المشرفين التربويين من متابعة ذلك عند زيارتهم لمدرستكم والقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة؟

الثاني: المشرفون التربويون... وما أدراك ما المشرفون التربويون، إن الحديث عنهم ينشّف الريق... فدعنا نرجئ الحديث عنهم إلى حلقة قادمة... واسمح لي يا أخي بالمغادرة فلدي حصة تأخرت عنها.■



حياة كل واحد منا، جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسناً . . وعماذا هو يتحدث إذاً، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيباً، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! ، وضيف هذا العدد هو :
الأديب والمؤرخ العربي المعروف د. نقولا زيادة .

المعرفة

نقولا زيادة في عامه الـ ٩٤:

فشلت في كتابة القصة القصيرة .. وسأحاول مرة أخرى!

الفشل الأول: الحب الأول، كنت في حوالي السادسة من عمري لما وقعت في غرام خالتي (أخت أمي) صوفيا. كانت صبية جميلة، ممشوقة القد سوداء العينين فاحمة لون الشعر، كنت أحبها فعلاً. ولما خطبت كنت أغار من خطيبها، إذ يجلس بجانبها، وكم سررت (فعلاً) لما فسخت الخطبة. بعد أربع سنوات مرضت بالكوليرا (في أثناء الحرب العالمية الأولى) وتعهدت أنا تمريضها، وماتت بين يدي، وقد بكيتها طويلاً بعد وفاتها.

- مات والدي (١٩١٦م) وخلف لأمي أربعة أولاد، كان قد أمن على حياته مع شركة تأمين ألمانية، لكن الأمر ضاع أيام الحرب العالمية الأولى، عملت أمي في سبيل إعالتنا في السنة المدرسية ١٩٢٠ / ١٩٢١، وكنا نقيم في جنين، فكرت جديًا في الحصول على عمل لإعانة أمي، سمعت أن إدارة «التلفون» في البلدة بحاجة إلى مساعد تلفوني، ذهبت إلى المدير وكان (من الناصرة) وطلبت منه أن يساعدني، أتممت الفحص اللازم ونجحت، لكن المدير الإقليمي لما عرف أنني في



الثالثة عشرة من عمري رفض تعييني فعدت خائبًا.

وفي السنة نفسها فرغ مركز موزع البريد في جنين، فذهبت إلى مدير البريد وطلبت أن أعين في هذا العمل فأنا أعرف جنين جيدًا، نظر إليَّ الرجل وقال: «البريد يأتي إلى جنين بالقطار، والمحطة تبعد عن البلدة كيلو مترين، ونحن نستأجر حمارًا لحمل البريد، فهل تستطيع أنت أن تدبر حمارًا؟ (روح يا ابني عالمدرسة أحسن لك).

هذا الفشل حز في نفسي لكن لما بلغ أمي خبر المحاولتين كانت عزارتها لي كبيرة وختمتها بقولها: «خليك في المدرسة وتعلم وأنا أدبر أمر معيشة الجميع».

– كان لي طموح وأنا طالب في دار المعلمين، أن أحصل على بعثة علمية للدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت (فتلك الجامعة كانت مطمح الكثيرين) وكنت في المدرسة مبرزًا في الرياضيات، فكانت أمنيتي أن تكون البعثة في هذا الموضوع، وقد منحت البعثة سنة ١٩٢٧، لكن أمي كانت قد توفيت قبل ذلك، وأصبح عليَّ أن أعتني بإخوتي الثلاثة كرب أسرة، فلم أتمكن من قبول البعثة.



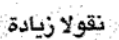
● هذا الفشل حز في نفسي كثيراً.

● فشلت في تعلم قيادة السيارة!

● فشلت في «تدبير» حمار، فخسرت الوظيفة!

● فشلت في أن اقنع الكثيرين بأنني «مسيحي».





هذا الفشل كان خيبة كبيرة.

وعلّمت التاريخ في عكا، وأعجبت به، وأحسب أنني، على العكس من المطلوب، أسجل هنا بعض النجاح.

– الفشل في الزواج (المرة الأولى): كان هذا سنة ١٩٣٢ أحببت فتاة كانت تعمل مدرسة اتفقنا على الزواج وقبل والداها بالأمر، ثم بدا لأمها أن ابنتها أولى بابن خالتها (خالة الفتاة)، وقبلت الفتاة رأي أمها.

لا أعتبر هذا فشلاً كبيرًا، لكنه نقطة على السطر.

– الفشل الثاني في محاولة الزواج: كنت طالبًا في جامعة لندن، وتعرفت إلى فتاة إنكليزية وتحاببنا وخطبنا. لكن أمها كانت حزينة كل الوقت لأنها ستفارق ابنتها الوحيدة التي ستذهب إلى بلد ناء (كانت إنكلترا نائية يومها بالنسبة إلى فلسطين وبالعكس، إذ كان السفر يتم بحرًا ويحتاج من ١٠ إلى ١٢ يومًا)، واختصارًا للشر قلت لها يومًا إن أمك سيظل خيالها بيننا طول الوقت (فالأفضل أن نضع حدًا للأمر اليوم) وافترقنا.

لكن ظل لذلك الفشل أثر في نفسي لبضع سنوات.

– جربت، بعد سن التسعين، أن أكتب القصة القصيرة، وثبت لي أولاً، ولمن قرأ قصتي ثانيًا أنها مقال فيه بعض الحوار، لكنه ليس قصة. فشلت، لكن ذلك قد لا يمنعني من محاولة ثانية!

– فشلت في تعلم اللغة الفرنسية في مقابل نجاحي في اللغتين الإنكليزية والألمانية.

– فشلت في تعلم قيادة السيارة، لذلك أنا دومًا المسوق لا السائق.

– لا أدري فيما إذا كان هذا الذي أذكره هنا فشلاً، أنا لم أكتب شعرًا، لعلي نظمت أبياتًا هنا وهناك لسيدة أو لصبية، لكن الشعر من حيث هو شعر لم أحاوله.

لكن لذلك سبب في صباي (الأول) قرأت كتابًا هو مجموعة مقالات لشبلي الشميل، (وهو طبيب كاتب، مصلح لبناني، عاش في مصر وكان من رجال عصر النهضة الكبار). في هذا الكتاب كان شبلي الشميل يدعو العرب إلى دراسة العلوم وترك الدراسات الأدبية والحقوقية، لأن الأولى هي التي تؤدي إلى التقدم، ولأنني كنت أهوى الرياضيات، وكنت مبرزًا فيها، فقد شجعتني مقالاته على الاهتمام بهذه الناحية وأقعدتني - فعلاً أقعدتني - عن الاهتمام بالشعر نظمًا، مع أنني كثير الاحتفاء بقراءة الشعر الذي هو شعر.

لست واثقًا، في حقيقة الأمر، فيما إذا كان هذا فشلاً أم تفشيلاً! وعلى كل فقد رزق الله العرب الكثير من الشعراء، الناجحين والفاشلين، فلا ضير إذا نقص من أي الفريقين واحد.

– فشلت - أنا وزوجتي المرحومة مرغريت - في أن تكون لنا بنت إلى جانب ابنينا رائد وباسم، وكانت الحسرة عند زوجتي أكبر من الفشل.

– فشلت في أن أقنع الكثيرين ممن تعرفت إليهم وعليهم في المغرب العربي، وخصوصًا في الجزائر والمغرب، أنني مسيحي فحجتهم أن الذي يتحدث العربية بطلاقة ويستشهد بالشعر الجزل والحديث الشريف وآي القرآن الكريم لا يمكن أن يكون نصرانيًا، وأصر الفقيه التطواني، رحمه الله، على أن يذكرني أمام أصحابه، باسم الشيخ نقولا، وقد زاره بعد تعرفي إليه وزيارته غير مرة في منزله، وبعد سنوات أحد تلاميذي فسأله عن الشيخ نقولا.

– في مقابل ذلك أصابني فشل، أو لعله الأصح أن أقول أصابتني خيبة أمل، إذ لم أنجح في أن أُقبل عند بعض الناس في بلاد المشرق العربي، وعند فئات متعددة لكنها محدودة العدد، على أنني قومي عربي - وأنا والله كذلك - لأنني مسيحي، إذ ثمة من يصر على أن العروبة وقف على العرب المسلمين!

– فشلي الأكبر كان في أنني لم أصبح غنيًا وكنت في مطلع شبابي أطمع في ذلك، لكنني لا أكتم القراء أنني لم أسع إلى ذلك، سعيًا لا صحيحًا ولا حثيثًا، كل ما هناك أنني، منذ شبابي وأنا في عكا، وعلى الأخص منذ أن سكنت بيروت قبل ما يزيد على نصف قرن وأنا ابتاع تذاكر اليانصيب، ولم أربح ربح الثروة، أكبر ما ربحته مرة ٥٠٠ ليرة لبنانية!

أليس هذا نوعًا من الفشل الذي يدمي القلب؟ قد يكون، لكنه لم يدم قلبي، ولن يدميه، ولكننا أنا وأصدقائي سنسر فيما لو ربحت تذكرة يانصيب كبرى في يوم من الأيام.

– أنا أعتذر إلى القراء لأنني لم أجد في حياتي نوعًا من الفشل المثير، وأن هذا الحديث بدا عاديًا جدًا، وليس ذلك ذنبي، فأنا امرؤ عادي، نجاحي عادي وفشلي عادي، وبارك الله للقراء في الأبطال، الذين يصلون القمة ولذلك يجدون مطبات فشل كبيرة.■

نقولا زيادة .. بقلمه

أصل أسرتي من الناصرة (فلسطين) كان والدي يعمل في سكة حديد الحجاز في دور إنشائها، وكان مركزها الرئيسي في دمشق، لذلك فأنا مولود في دمشق في ٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٧م. لما توفي والدي (١٩١٦م) عدنا إلى الناصرة، وعشت من ١٩١٦إلى١٩٤٧م (باستثناء سنوات الدراسة في لندن) في الناصرة وطولكرم وجنين والقدس. علّمت في المدرسة الثانوية بعكا (فلسطين) ١٩٢٥–١٩٣٥م وكنت أستاذًا في الكلية العربية في القدس (١٩٣٩–١٩٤٧م).

ذهبت ١٩٤٧م إلى إنكلترا لإتمام دراستي العليا سنة ١٩٤٩. جئت إلى بيروت للانضمام إلى قسم التاريخ في الجامعة الأمريكية في بيروت، وانتهى عملي فيها سنة ١٩٧٣م.

درّست أستاذًا زائرًا في هارفارد (١٩٥٧ و١٩٦٢و١٩٦٣) وفي الجامعة الأردنية عمان (١٩٧٦–١٩٧٨)، وفي جامعة القديس يوسف في بيروت (مشرف على رسائل الدكتوراه) بين سنتي ١٩٧٣و١٩٨٧، وفي الجامعة اللبنانية (١٩٦٠–١٩٦٢م و١٩٧٤–١٩٧٦و١٩٧٨–١٩٨١)، وفي جامعة عليكرة الإسلامية بالهند (١٩٧١م) وفي جامعتي زاريا وكانو في نيجيريا (١٩٧٦م).

وبمناسبة الاحتفال بعيد ميلادي الرابع والتسعين (٢٠٠١) أصدرت الأهلية للنشر والتوزيع (بيروت) أعمالي الكاملة في ٢٣ مجلدًا (تحوي في الواقع ٣٠ كتابًا).■



أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.

هذه هي لغة السر في سر اللغة!

«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.

هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضاً على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

المعرفة

الترقية آخرتها «تَرْيَقَة»!

أحمد عسيري
جدة

* الوزارة: تلهم المعلم بأفكار عظيمة... ثم تمنعه من تنفيذها!!

* المعلم: يعلم الطلاب ما عجز عن الانتفاع به!!

* أيها المعلم: عندما يخاطبك المدير بقوله: إنه يعتبرك مثل (أخيه).. فتذكر هابيل وقابيل!!

* الموجّه: رجلٌ تُطرح أمامه (الحلول) فيحشد لها كل (المشكلات)!!

* طالب الثانوية: هو (معلم الفصل) الذي يهابه (معلمو المدرسة)!!

* التعميم: تبعث به الوزارة (بعد أن تعبث به) إذا لم تجد شيئًا يستحق (التعميم)!!

* التقويم المستمر: إذا ذاكرت فلن تنجح بصعوبة... أما إذا أهملت فلن ترسب بسهولة!!

* الإحراج: دخول المدير على المعلم وهو يمسح السبورة بكلتا يديه!!

* النِّصاب: ٢٤ طلقة... تقصف بها الوزارة كل معلم (أسبوعيًا)!!

* الإذاعة: يتحمس لها المدير لأنه لا يشارك في إعدادها!!

* النشاط: حبر فخم... وجدار صقيل... والله يعطيك العافية!!

* حفلات المدرسة: قسمة... و(يانصيب)!!

* الإدارة (....... ومع ذلك فهي تدور.......) !!



حفلات المدرسة: قسمة... و(يانصيب)!!

المعلمة: تخرج من (حديث) لتذهب في (حادث)... ولكل حديث حادث!!

مجلة المعرفة: نملة بجناحين!

* الفرّاش: أحيانًا تظنه مجرد (عامل)... وأحيانًا يبدو وكأنه مجرد (عميل)!!

* دفتر التحضير: أوتوغراف يوقعه (يوميًا) شخص (واحد)!!

* مطالب المعلمين: عيبها أنها (صادقة) أكثر من اللازم... لذلك فمصيرها (الركل)!!

* المعلمة: تخرج من (حديث) لتذهب في (حادث)... ولكل حديث حادث!!

* المعلم العصري: هو الذي يتودد إلى (أولياء الأمور) خشية (أولياء أمورهم)!!

* المهزلة: إنه من على كرسيه الوثير.. يصيغ التعميم ويرسله!!

* الترقية: أنك تعشعش في مكانك.. وآخرتها (تريقة)!!

* بند ١٠٥: أنك تأخذ ٣ أصفار وفوقها أربعة!!

* أولياء الأمور: يطلبون من المعلمين احترام (أبنائهم)!!... في الوقت الذي يطلبون من أبنائهم احترام (أنفسهم)!!

* مجلة المعرفة: إذا أراد الله إهلاك نملة ... أنبت لها جناحين!!.. لم تكن تلك النملة سوى هذه المجلة!! فقد (حلقت) خارج الحدود.. فعادت (خماصًا)!! نفضت يدها مما يدور في (الداخل)... فعادت حكاية مشية (الغراب) سيرتها الأولى!!■

رئيس حاخامات اليهود:

الكوارث التي أصابت اليهود من صنع أيديهم!

خلال السنوات القريبة الماضية فقط، ارتد عن اليهودية قرابة مئتي ألف يهودي، وتحولوا إلى أديان أخرى. هذا ما أشارت إليه تقارير وإحصاءات ناقشها مؤتمر يهودي عالمي عقد في مطلع هذا العام في تل أبيب. وجاء في تقرير موجز عرضته مجلة الدعوة من خلال مراسلها في لندن أن المؤتمر تناول قضية «الهوية والثقافة اليهوديتان في القرن الحادي والعشرين»، وقد عقد بمبادرة من الجامعة العبرية وشارك فيه ما يقارب الألف يهودي، بين حاخام ومفكر من أنحاء العالم.

واعتبر المؤتمر أن أخطر ظاهرة تهدد اليهودية على مستوى العالم في الوقت الراهن هي ظاهرة «الارتداد عن اليهودية»!

وقد أشارت الصحف العبرية التي تابعت تفاصيل المؤتمر إلى أن الهدف من المؤتمر كان مناقشة الاتفاقات والخلافات المذهبية والطائفية والفكرية بين اليهود، والسعي لطرح معالجات لها.

فقد جاء على لسان أحد ممولي المؤتمر قوله: «إنني منزعج من الشروخ الموجودة في المجتمع اليهودي، ويبدو أن هناك شيئًا أثر على طريقة حياتنا وأصبح من الصعب على الذين لهم آراء مختلفة أن يجدوا أرضًا مشتركة»، ثم يكمل الثري «كريف ماركس» قائلاً: «إذا كنا لا نتمكن من التوقف عن الهجوم على المتطرفين، فعلينا على الأقل أن نوسع الأرض المشتركة بيننا».

ويعترف رئيس حاخامات المملكة المتحدة والكومنولث «جوناثان ساسكس»: «إننا نحن اليهود متكلمون رائعون، لكننا لسنا

أمريكا ترعى حيوانات كابل!

يحاول المفكر الإسلامي فهمي هويدي في مقاله المنشور في (جريدة الأهرام المصرية العدد ٤٢٠٠١) فهم العقلية الغربية التي تقدم أهمية الحيوان على الإنسان، وذلك عندما توقف طويلاً أمام الخبرين المتناقضين الذين بثتهما الوكالة الفرنسية في يومين متعاقبين.

يقول الخبر الأول إن اتحاد ملاك حدائق الحيوان في أمريكا بدأ حملة تبرعات لمصلحة حدائق الحيوان في كابل التي كانت إحدى ضحايا الحرب الأهلية في أفغانستان. وأوضحت الوكالة أن المسؤولين في هذه الحدائق يهدفون إلى توفير الغذاء والمأوى والرعاية الصحية للحيوانات والطيور القليلة التي ما زالت موجودة في الحديقة.

ويقول الخبر الثاني على لسان فريد إيكهارد المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة قوله: «إن استقبال أولئك الأسرى يتطلب بنية تحتية متينة وإمكانات بشرية أخرى وذلك كله لا يتوافر للأمم المتحدة حاليًا!!».



فهمي هويدي

ويقول فهمي هويدي تعليقًا على هذين الخبرين المتناقضين إن حيوانات كابل وجدت من يعتني بها، أما الأسرى من الأفغان العرب والمسلمين والمشردين واللاجئين فليس لهم صاحب.

ويتعجب هويدي من هذا المنطق مبينًا أن المرء لا يستطيع أن يرفع صوته منددًا بالتخاذل الدولي (إزاء عمليات الإبادة والترويع الوحشية التي يتعرض لها العرب وغيرهم من أبناء الدول الإسلامية الذين وقعوا في الأسر) خصوصًا من تلك الدول الغربية التي ما برحت تعطينا دروسًا في ضرورة احترام حقوق الإنسان وقيم الديمقراطية.■



جيدين في أن نسمع الآخرين». ثم يوصي ساسكس بأن: «نجاح المؤتمر يتوقف على استماعنا بصدق للآخرين الذين لهم آراء مختلفة رغم أننا لم نعمل شيئًا حتى الآن». ويؤكد حقيقة أن «استطلاعات الرأي في إسرائيل تشير إلى خطر هذه الاختلافات التي لا تحرك فينا ساكنًا، ولا حتى اغتيال رابين أثّر فينا».

أعجب ما رآه المؤتمر هو تصريح رئيس الحاخامات حين قال: «إن الكوارث التي أصابت اليهود هي من صنع أيديهم، ولأنهم لم يعيشوا بعضهم مع بعض بسلام وبشكل حضاري. وإنه من المضحك المبكي أننا نتحد في الهزيمة ونتفرق في الانتصار»!

إن هذا التصريح الذي قد يبدو أنه وعظي أكثر من توثيقي يمكن أن يوظف من لدن المؤسسات الأوروبية المناهضة للصهيونية وللابتزاز اليهودي سواء من خلال عقدة ذنب الهولوكوست «المحرقة» أو ما شابهها من منغصات حياتية مرّ بها اليهود!

هذه المفاهيم والحقائق المقتبسة من أروقة هذا المؤتمر نهديها إلى كل الذين أصابهم شلل الخوف من اليهود والاعتقاد بأنهم ليسوا يدًا واحدة فقط، بل إصبع واحد!

إلى الذين يظنون أن اليهود بلا مشكلات وبلا منغصات وبلا خلافات، وأنهم كتلة واحدة من شمال العالم إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه لا يمكن اختراقها أو خلخلتها.. إلى هؤلاء جميعًا نهدي هذه المفاهيم.■

حوار بين أوروبا والعالم الإسلامي ترعاه تركيا:

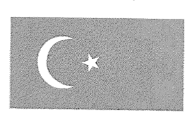
ننفصل أم نتصل أم نلفق أم نوفق؟

يلتقي في نهاية شهر ذي القعدة من هذا العام وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي مع نظراء لهم من الاتحاد الأوروبي من أجل إيجاد أرضية للحوار وفهم الآخر والحد من «الفكر الإرهابي» الذي شوش العلاقة بين الشرق والغرب.

هذا الحدث رغم أهميته إلا أنه لم يحظ بالجدية الكافية من الطرف الأوروبي فيما الطرف الإسلامي يقف أمام قضية كبرى لا تمكنه وحده من اتخاذ موقف حاسم لارتباطها بكل العالم.

الجديد في هذا الأمر أن تركيا التي تبنت هذا المؤتمر وفتحت إستانبول لكل الأطراف المعنية تطرح أفكارًا جديدة تحاول معها إقناع الدول الإسلامية، وذلك من خلال اللغة والممارسات العلمانية التي تتبناها تركيا في التعاطي مع الغرب والتي أوصلتها إلى أول دولة إسلامية مرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٩م.

هذه اللغة يكررها المسؤولون الأتراك كثيرًا في



وسائل الإعلام ويؤكدون أنهم استطاعوا التوفيق بين العلمانية والإسلام!

العالم الإسلامي الذي لم يحسم قضاياه التي اجتمع من أجلها خلال العقود المنصرمة وفضّل الحلول «التلفيقية»، هو الآن أمام قضية شائكة تحتاج إلى قرار موحد ثابت لا مفاضلة فيه، فالقضية ليست في شكل الحوار غربيًا كان أم إسلاميًا، ولكن في التوفيق بين الفكرَيْن والثقافتين والحضارتين الإسلامية والغربية -إن كان ذلك ممكنًا-، وإلا فإن الانفصال سيكون سيد الموقف.

فهل ننفصل أم نتصل أم نلفق أم نوفق؟ ■

هل خطرت الفكرة على بال المنظمات الخيرية الإسلامية؟

أطفال الأفغان يفرحون بهدايا طلاب المدارس الأمريكية والبريطانية!

«البيئة تفرض احتياجاتها» ربما تكون هذه العبارة منطلقًا مناسبًا لحديثنا عن «الأعمال الخيرية الإسلامية» التي ما زالت بحاجة إلى تطوير يتناسب مع متطلبات العصر، فرغم اجتهاد العاملين في هذا المجال إلا أن الأمر يتطلب بصورة ملحة هياكل إدارية تنظيمية تعمل وفق المنهج العلمي لهذا النوع من الأعمال، كما تتطلب أفكارًا خلاقة مؤثرة تجعل هذا العمل أكثر حيوية وأكثر فاعلية اجتماعية.

مثل هذه الأفكار نتذكرها كلما فاجأتنا المنظمات المسيحية «الخيرية» بطرائق جديدة مبتكرة لأعمالها «الإنسانية» مثل برنامج «طفل عيد الميلاد» الذي ابتكرته أمريكا وبريطانيا.

ويقدم هذا البرنامج الذي ساهم فيه طلبة المدارس الغربية لأطفال العالم المنكوبين هدايا مغلفة بأوراق زاهية تضامنًا معهم ومواساة لهم.

ضمن هذا البرنامج تلقى أطفال الأفغان الذين يعيشون في ظروف سيئة مؤخرًا هدايا أرسلها لهم طلاب المدارس من بريطانيا وأمريكا ودول أوروبية أخرى، بينما كانت مهمة الأعمال الخيرية الإسلامية تقديم الملابس والمواد الغذائية كما جرت العادة في مثل هذه الظروف.. وهذا بالطبع عمل جليل ولكن ما الذي يمنع من تقديم برامج مشابهة تقدم فيها الهدايا للأطفال المنكوبين باسم أطفال المسلمين باعتبار أثرها العظيم في نفس الصغير.



والقضية الحقيقية ليست في أن نقدم هدية كما يفعل الغرب وإنما لماذا لم نكن سباقين لمثل هذه الأعمال؟ لماذا يسبقنا الغرب في ابتكار البرامج والمناهج؟ لماذا تعمل المنظمات التنصيرية على وتر الأحاسيس والمشاعر فيما تمثل هذه الفكرة لدينا نحن المسلمين درجة ثانية؟!

التقارير التي كتبت عن هذا العمل الخيري الغربي تؤكد أن أطفال الأفغان المنكوبين فرحوا بهذه الهدايا فرحًا عظيمًا وكشفت أنهم لم يتسلموا هدايا زاهية مثلها طوال حياتهم.■

شغّل عقلك وإلا فقدته

كشفت الدراسات الحديثة مؤخرًا أن الأنشطة العقلية كالقراءة والرياضيات والألعاب والأحاديث الاجتماعية والاختلاط بالأصدقاء تساعد على الوقاية من الأمراض العقلية مثل الخرف «الزهايمر». وقال الباحثون إن تلك الأنشطة (العقلية والاجتماعية والترفيهية) يمكن أن تقلص احتمالات الإصابة بالمرض بنسبة ٣٨٪.

هذه الأفكار منطقية إلى حد كبير ولكن غير المنطقي أن يظل سلوكنا الاجتماعي والأسري والفردي سلبيًا فيما يتعلق بتطوير المهارات واتقاء الأمراض القادمة.

فحياة الكثيرين تسير وفق نمط معين ووفق روتين واحد لا تغيرهما الدراسات الجديدة والأفكار الإبداعية، بل إن بعض الناس ينظر إلى مثل هذه الدراسات نظرة شك وريبة وسخرية ويتوقع أنه على صواب أو على الأقل يحيل عدم نجاحه في تطوير صحته ومهاراته وثقافته إلى الظروف والواقع.

إنه لشيء رائع أن يتعب الآخرون من أجلنا ويختصروا المسافات.. ويقدموا خلاصة أفكارهم في «جريدة» نقرؤها بسهولة وتصل إلينا دون تعب!

«الزهايمر» مرض خطير.. ولكن الأخطر أننا لم نحسب حسابه وكأننا نملك مناعة ضده. بينما تجنبه أمر سهل جدًا، ليس سوى قراءة كتب أو مجلات أو مشي منتظم أو حضور محاضرات وندوات أو مشاركة في فعاليات اجتماعية وثقافية.. بوصف ذلك يساعد على تنشيط الذاكرة ويحافظ على القدرة العقلية.■


عرض
خاص
بالمدرسين
والطلبة
سعودي شوبر
Saudi Shopper
العرض
الفضي
فقط
165SR
فقط
220SR
إشتراك لمدة سنة فى مجلة سعودى شوبر
مجموعة قيمة من البرامج العربية حسب اختيارك
ساعات انترنت غير محدودة
إشتراك لمدة سنة فى مجلة عصر الحاسب
مجموعة قيمة من البرامج العربية حسب اختيارك
ساعات انترنت غير محدودة
Flight Simulator 2001
PROFESSIONAL EDITION
قسيمة اشتراك
☐ سعودى شوبر ☐ عصر الحاسب ☐ المجلتين معا
العـــرض: ☐ فضى ☐ ذهبى ☐ ماسى
الإســم: ....
المهنـــة: .... الشركة: ....
ص . ب : .... الرمز: .... المدينة: .... البلد: ....
هاتف المكتب: .... هاتف المنزل: .... فاكس: .... جوال: ....
بريد إلكترونى: ....
أرغب أن تصلنى المجلة عن طريق ☐البريد ☐الشركة الموزعة(لابد من إرفاق كروكى واضح للموقع)
● إيداع قيمة الإشتراك لدى أحد فروع شركة الراجحى المصرفية فى حساب الأنظمة العالمية رقم(١/١١٠٨٥) فرع شارع السليمانية رقم٢٠٣
ترسل قسيمة الإشتراك على العنوان: الأنظمة العالمية - ص.ب:٥٦١١٢ الرياض١١٥٥٤ هاتف:٤٦٠٠٠٧٧ أو فاكس:٤٦٠١٥٧٧

حـروف بـارزة.. حـروف بـارزة.. حـروف بـارزة



« هل من قام **بتفجير** المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما هو نتاج **مناهج التعليم في بلاده**، وهل **عصابات المافيا** المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية هي نتاج مناهج التعليم فيها، وهل هؤلاء **المجرمون السفاحون**، الذين يعتدون على مدارس الأطفال في بلاده فيقتلونهم مع معلميهم هم نتاج المناهج التعليمية فيها، وهل أولئك المجرمون الذين **يحتجزون الرهائن** وهم مسلحون ينشرون الرعب في المدن الأمريكية ونشاهدهم على شاشات التلفاز هم نتاج مناهج التعليم في بلاده، وهل تلك **الجماعات الدينية المتطرفة** الكثيرة المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي ينتحر أعضاء بعضها جماعيًا، ويحاصر الجيش الأمريكي لبعضها، هل هي نتاج مناهج التعليم فيها، وهل **جماعات اليمين العنصرية** من حليقي الرؤوس ومليشياتها هي أيضًا من نتاج مناهج التعليم في بلاده وإذا كانت الإجابة بنعم، ولا أظنها ستكون كذلك، فلماذا لايطالب السيد توماس فريدمان بتغيير **المناهج التعليمية** في بلاده قبل أن يطالبنا بتغيير مناهجنا التعليمية أو إلغاء مدارسنا الدينية».

الكاتب السعودي

عبدالله الشريف في رسالة إلى الكاتب الصحفي الأمريكي

توماس فريدمان




نهاد عوض

« **هناك إقبال كبير لمعرفة الإسلام الحقيقي** من مختلف طبقات المجتمع الأمريكي، والكثيرون يأتون للمراكز الإسلامية للتعرف على الإسلام، ففي السابق كنا نفرح عند افتتاح مركز إسلامي يزورنا فيه ١٠٠ / ٢٠٠ من غير المسلمين، أما الآن فنواجه عددًا يصل إلى ٥ آلاف زائر، والكثيرون يقولون لنا إن **مسلمي أمريكا رائعون** بخلاف المسلمين في الخارج، وهذا سببه بالتأكيد الصورة والتغطية الخارجية المشوهة التي تصل إليهم، أما **الإعلام المحلي فهو مفتوح أمامنا** وقد قدم بعضهم العون لنا عن طريق تخصيص بعض الصفحات لشرح الإسلام الصحيح».

نهاد عوض

رئيس المجلس التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية

أسامة شبكشي

« إن هذه الحملة ما هي إلا أحد أساليب **سياسة لي الذراع** والتي يقصد بها **الضغط على المملكة العربية السعودية** لتغيير الركائز والمبادئ التي وضعتها لسياستها والتي من أهمها التمسك بالعقيدة الإسلامية والمطالبة **بعودة الحقوق العربية** والإسلامية المسلوبة والمتمثلة في القضية الفلسطينية».

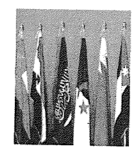
أسامة شبكشي

وزير الصحة السعودي


ناصر الدين الأسد

«نعم وبلا شك أؤمن بنظرية المؤامـــرة، ولكن هناك بعض المثقفين الذين يريدون أن يظهروا بأنهم **متحضرون** وأنهم يسايرون ركب العصر **ينفون المؤامرة**.. ولكن قل لي ماذا نسمي ما حدث عام ١٩١٧م؟ ماذا نسمي **وعد بلفور وسايكس بيكو؟** أليست مؤامرة؟ ما الذي فعله الفرنسيون في الجزائر وتونس والمغرب في محاولة القضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي؟.. ماذا نسمي قضاء فرنسا وبريطانيا على **الحرف العربي** في إفريقيا وإحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي؟.. **أليست هذه مؤامرة؟** ماذا نسمي اليوم مناصرة أمريكا وتحيزها بالكامل لإسرائيل؟ هل الدوائر التي تصنع القرار في أمريكا من الجهل والسذاجة والغباء بحيث إنها لا تعرف الحقائق. **هي تعرف الحقائق** لكنها ملزمة بتنفيذ أمر مع إسرائيل هذا الأمر هو **مؤامرة** وهو التزام الولايات المتحدة بالقضاء على مكامن القوة للشعب العربي والأمة الإسلامية».

ناصر الدين الأسد



«ها هي اليوم أمريكا تمهد **لضرب الصومال** وهي دولة عربية، وتهيئ الرأي العام **لضرب العراق** وهي دولة عربية وتطالب الرئيس عرفات بإنهاء حركتي **حماس والجهاد** وإلا تعرضت السلطة نفسها لحرب لا هوادة فيها، وفلسطين دولة عربية.. وهكذا ترى أن إذلال العرب ودولهم سيأتي تباعًا ولا نعرف كيف ستتصرف **جامعة الدول العربية** وكذلك **منظمة المؤتمر الإسلامي**..».

الكاتب السعودي
محمد علي الهرفي


ثامر الميمان

« نحن لسنا في حاجة إلى إجابة تقول: **نحن مثل باقي المجتمعات؟!** إلا إذا قبلنا بأننا فعلاً مثل باقي المجتمعات! دعونا نتصارح: **النظام لا يكون محترمًا** وفاعلاً إلا إذا تم تطبيقه على **جميع أفراد المجتمع**. والتعليمات لن تكون فاعلة إذا لم تكن **شاملة** كل فئات المجتمعات. وطالما أن هناك قويًا قادرًا على **تجاوز النظام** ولا يُطبق بحقه أي نظام أو عقوبة فإن **أشكال التنفيس** عن النفس ورفض الواقع تبدو كثيرة ومختلفة».

الكاتب السعودي
ثامر الميمان





عبدالله بن سلام

الصحابي عبدالله بن سلام رضي الله عنه كان يهوديًا اسمه (الحصين) قبل أن يسلم، فلمَّا أسلم سماه الرسول ﷺ (عبدالله). روي عنه أنه قال: «لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكّف له (أي نترقبه ونتوقعه) فكنت مسرًا لذلك صامتًا عليه، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما نزل بقُباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل فأخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة، فلما سمعتُ الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبّرتُ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: خيّبك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما زدت!! قال: فقلت لها: أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بُعث بما بُعث به، قال: فقالت: أي ابن أخي، أهو النبي الذي كنا نُخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلت لها: نعم. فقالت: فذاك إذًا. قال: ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا، قال: وكتمت إسلامي من يهود، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله إن يهود قومٌ بُهُت (أي: كذّابون يقولون على المرء ما ليس فيه) وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم، ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامي، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني، قال: فأدخلني رسول الله ﷺ في بعض بيوته، ودخلوا عليه فكلموه وسألوه، ثم قال لهم: «أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟» قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وحبرنا وعالمنا، قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم: يا معشر يهود اتقوا الله، واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت، ثم وقعوا بي، فقالوا: شرّنا وابن شرّنا، فقلت لرسول الله ﷺ: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهُت أهل غدر وكذب وفجور؟!».■



أجنحة طيبة السكنية
المواجهة للمسجد النبوي الشريف
أثاث فاخر.
مركز تجاري متكامل.
مواقف خاصة للعملاء.
غرف مستقلة للسائقين.
غرف خاصة بعاملات المنازل.
حديقة خاصة للأطفال.
صالة ألعاب مغلقة (مركز اراك الترفيهي)
اراك.. مفهوم جديد لسياحة متكاملة
فندق اراك العلا
الأقرب لمدائن صالح التاريخية
أجنحة وغرف فاخرة.
مطعم راقي يقدم الوجبات الشرقية والغربية.
خدمات غرف على مدار الساعة.
خدمات الغسيل والكي.
مواقف سيارات.
جولات سياحية للمواقع التاريخية والسياحية.
مرشدون سياحيون أكفاء.
ARAC HOTEL AL ULA
فندق اراك العلا
ARAC
اراك
الشركة العربية للمناطق السياحية (اراك)
Arab Resort Areas Company (ARAC)
للحجز والاستفسار: المدينة المنورة ت ٨٢٠٠١٠٠ (٠٤) فاكس ٨٢٠٠١٦١ (٠٤)
الرياض ت ٤٧٤٠٤٠٤ (٠١) فاكس ٤٧٧٤٣٦٧ (٠١) - العلا ت ٨٨٤٤٤٤٤ (٠٤) فاكس ٨٨٤٠٠٠٠ (٠٤)
الموقع على الانترنت: www.arac.com.sa- Email:info@arac.com.sa